

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
الدراسات العليا
شعبة التفسير

لقد صوبت الباحث بالوضوح
عليه اثناذ المناقش، والله الموفق
د. عبدالصمد محمد
١١ رجب ١٤٢١

د. محمد بن
١١ رجب ١٤٢١

الدُّرَرُ الْأَصْفَى وَهِيَ

في

التفسير وعلوم القرآن

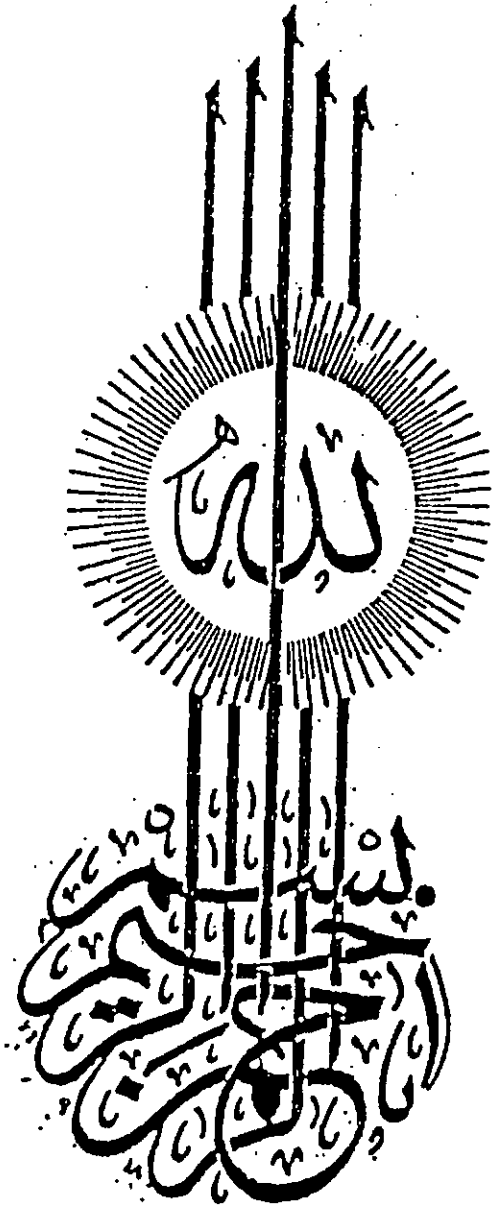
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

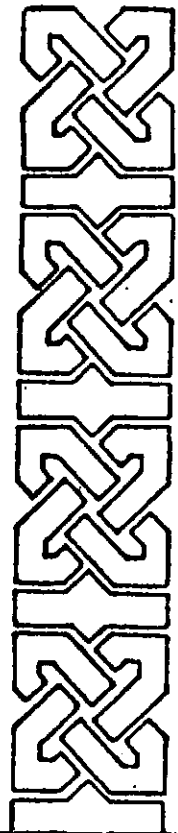
اعداد الطالب

ساولع بن جواد بن اللوح بن المطيري

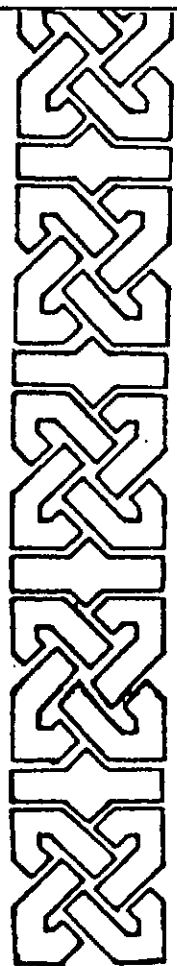
اشراف

دكتور عبد الفتاح بن عبد السلام





المقدمة



- (القدمة) -

الحمد لله رب العالمين أنزل على رسوله الكتاب المبين ، هدى وموعظة
للمتقين ، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، وتوجه بالحق
المبين .

أما بعد ،،،

فان القرآن هو كتاب الهداية الالهية الذي جدد للناس معالم الحق ، وحبس
لهم طريق الخير ، وبيّن لهم المثل الأعلى في كل شئ ، في عقائدهم وعباداتهم
وفي أخلاقهم ومعاملاتهم ، ((يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)) (١)

وهو الآية الباقية ، والحجة القاطعة ، والمعجزة الخالدة لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى ((انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون)) (٢)

وهو منهاج الاسلام العظيم فصل الحقوق والواجبات ، ونظم العلاقات والمعاملات
وشرع الحدود والأحكام في آياته البينات ، قال تعالى : ((. . . وانه لكتاب
عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)) (٣)

وهو محفوظ بحفظ الله له ، فمن حفظ الله له ، أن قيض له من يكتبه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الرقاع والورق والعظام ، آية آية وسورة سورة ، وممن
حفظ الله له ، أن ألهم الله لجمعه كبار الصحابة رضى الله عنهم فجمعوه .

(١) الآية ١٦ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ٩ من سورة الحجر .

(٣) من الآية ٤١ ، ٤٢ من سورة فصلت .

من هذه الوسائل المتعددة في مصحف واحد ، ومن حفظ الله له ، أن يسر
الله حفظه في الصدور على مر الأزمان والعصور .

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذه الحقائق كلها عن القرآن الكريم وأدركوها
غاية الإدراك وأمنوا بها إيماناً كاملاً وطبقوها غاية التطبيق فكان المسلمون
ولا يزالون يحفظون آياته ، ويتدبرون معانيه ، ويطبّقون أحكامه ، ويتخلقون بأخلاقه
ويبتدون بهديه ، وقام علماء الإسلام - عبر العصور - على إحاطته بكل أسباب
الرعاية ، من جميع الجوانب ، وكان أبرز شيء من هذه الرعاية هو تفسير آياته
للناس وقد شملت هذه الرعاية بيان معاني القرآن وأعرابه وتفصيل أحكامه ، وبيان
عجازه ، ومشكله ومجازه ، وقصره وقراءاته التي غير ذلك من الدراسات المختلفة .
وكان القرن الرابع الهجري - وهو عصر الراغب على ما رجحناه - من أخصب القرون
وأكثرها نشاطاً في مجال الدراسات القرآنية ، وكثرت فيه اتجاهات التفسير
بالرأى على نطاق واسع ، وازداد تأثير التفسير بالمعارف المختلفة ، والعلوم
المتنوعة ، والأراء العشبية ، واندست في بعضه آراء بعض الفرق ، ومن هنا
وقع اختياري على علم من أعلام التفسير وعلوم القرآن في هذا القرن ، وهو
أبو القاسم : الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني الذي عاش في
النصف الأخير من القرن الرابع لتكون جهوده في التفسير وعلوم القرآن موضوعاً لهذه
الرسالة التي أتقدم بها إلى شعبة التفسير بقسم الدراسات العليا بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة .

سبب اختياري للموضوع :

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع أوجزها فيما يلي :

١- يأتي على رأس هذه الدوافع إيماني بأن هذا العمل الذي سأقوم به في هذه

الرسالة ما هو الا اسهام مني في خدمة كتاب الله تعالى ، فقد حملنا نحن الباحثون في مجال الدراسات القرآنية أمانة عظمى ، فوجب علينا أن نوجه الأنظار الى القرآن والدراسات المتعلقة به ، ونسلط الضوء على الجهود التي قام بها علماء الاسلام لتفسير القرآن وشرح آياته فعلي في هذا المجال أرجو أن يكون خدمة لكتاب الله عز وجل .

٢- وما شجعني على اختيار هذا الموضوع هو أنني لم أجد من قام بمثل ما عزمت على القيام به في هذه الرسالة من دراسة منهجية لجهود الراغب في التفسير وعلوم القرآن ، اللهم الا بعض الدراسات التي تتعلق بحياته وتحقيق بعض مؤلفاته ظهرت لي أثناء البحث وقد أشرت الى ذلك في مواضعها من هذا البحث .

٣- كثيراً ما تطالعني كتب التفسير المطبوعة والمقروءة كالمحيط المحيط ، وروح المعاني ، وكتب علوم القرآن الأخرى كالبرهان والاتقان وغيرها بالنقلات عن الراغب ، وكنت أجد في هذه النقول عمقا وأصالة وتجديداً مما يدل على أن صاحبها من رجال التفسير المعدودين وأعلامه المبرزين فدفعني هذا الى التفكير في دراسة جهده في التفسير وإبراز القيمة العلمية له .

٤- ورغم هذه الدوافع فلم أقدم على هذا الموضوع حتى استخرت الله عز وجل واستشرت من أثق برأيه وعلمه من أساتذتي فأشاروا عليّ بذلك .

((الصاعب التي واجهتني خلال البحث))

الله يعلم أن هذا البحث قد استنفد مني الطاقة وبلغ مني الجهد في
إخراجه مبلغه ، وما ذاك إلا لصعوبة جمع مادته بسبب ندرة مصادره ، فقد
واجهتني في ذلك صاعب جمة أجملها في النقاط التالية :

أولا : عندما وافق قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية على قبول
موضوع بحثي الذي تقدمت به وهو بعنوان : " الرافب الأصفهاني
وجهوده في التفسير وعلوم القرآن " كنت أظن الأمر سهلاً ، وكان الخطأ الذي
وقعت فيه هو أنني وضعت الخطة لاختيار هذا الموضوع دون أن يسبق هذا
الاختيار فكرة موسعة عن الموضوع وهذا الأمر كثيراً ، ما يقع فيه طلاب الدراسات
العليا خاصة لمرحلة الماجستير لأنها بداية تجربة لطالب العلم ، ولكن الوقوع
في مثل هذه الأخطاء غالباً ما تكون له أسباب ليس ههنا بسط القول فيها .
ثانياً : بدأت أستطلع كتب التراجم المتوفرة وأتسقط أخبار الراغب ، فبدأت
بالمطبوع أولاً ثم انتقلت منها إلى المخطوط ، وبعد قراءة مستفيضة دامت ما يقرب
من عام كامل فكرت في تغيير الموضوع لسببين رئيسيين :

أولهما : جهالة حياة الراغب ، وقلة المصادر اللازمة لترجمته ، مع شهرته وشهرة
مؤلفاته .

والثاني : عدم توفر تفسيره بالكامل إذ لم يقع في يدي من تفسيره إلا بعضه
وقد استشرت فضيلة المشرف على هذه الرسالة ، وأطلعت على رغبتني في تغيير
الموضوع إلا أنه طلب مني الاستمرار في البحث وعدم التفكير في تغييره ، وقد أفلح
في اقناعي بالاستمرار في ذلك وحذرنى من مغبة الاعراض عن هذا الموضوع بعد

أن قطعت شوطاً ، وأمضيت زمناً فمضيت قد ما في هذا البحث مستعينا بالله عز وجل على تذليل تلك الصعاب وقد اقتضتني حاجة البحث أن أسافر إلى أماكن وجود مصادره أينما كانت ، فقد سافرت إلى استانبول بتركيا حاملاً معي قائمة بعناوين بعض المخطوطات المنسوبة إلى الراغب ، والمكتبات التي أشير إلى وجودها فيها ، وقد واجهتني بتركيا الصعوبات المعروفة التي تواجه كثيراً من الباحثين ومررت بكثير من الإجراءات المطولة والمعقدة في سبيل الحصول على صور بعض المخطوطات لذا فقد كلفني هذا العمل جهداً الله سبحانه يعلمه ، وقضيت الكثير من الوقت بين تصفح المخطوطات وبين البحث في فهارس خزائن الكتب عن مخطوطات أخرى تخدم البحث ، وكان من ثمار هذا الجهد ما يأتي :-

* الحصول على بعض تفسير الراغب ومجموعة أخرى من الرسائل من تأليفه ساعدت بفضل الله على إنجاز هذا البحث .

* كشف خطأ وزيف نسبة بعض المخطوطات إلى الراغب وهو ما بيناه في مكانه من هذا البحث إذ نسب إليه مخطوطات ليست من تأليفه .

كما أشارت بعض المصادر^(١) إلى وجود نسخة مخطوطة من تفسير الراغب في المكتبة المتوكلية بجامع صنعاء ، فسافرت إلى هناك وبحثت في محتويات المكتبة المشار إليها ولم أعر على النسخة المذكورة ، وقد كنت

(١) انظر حاشية ص ٥٤ من كتاب الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن

تأليف د . عدنان زرزور .

أقتصر هذه السفرات اقتناصاً في العطل الرسمية ، لأن عملي في التدريس لا يسمح لي بالغياب أثناء فترات الدراسة .

وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه الى مقدمة تمهيدية وثلاثة أبواب وخاتمة . وهي على النحو التالي :

** خطة البحث **

(أ) مقدمة البحث : وتشتمل على ثلاثة نقاط :

١- سبب اختياري للموضوع

٢- العقبات التي واجهتني

٣- الخططة

(ب) تمهيد : للحديث عن بعض ملامح عصر الراغب :

١- الحالة السياسية في بلاد فارس والعراق موطني الراغب .

٢- الحالة الدينية في بلاد فارس والعراق موطني الراغب .

٣- أثر الحالتين السياسية والدينية في الحياة العامة .

٤- من اشتهر بالأصفهاني من المفسرين .

الباب الأول : وتحتة ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حياة الراغب .

الفصل الثاني : مؤلفات الراغب .

المبحث الأول : تعداد مؤلفاته .

المبحث الثاني : بغض جهوده العلمية في الفنون المختلفة .

المطلب الأول : في العقيدة

المطلب الثاني : في الأخلاق والتربية

المطلب الثالث : في اللغة والأدب .

الفصل الثالث : موقف الراغب من الفسوق

الباب الثاني : جهوده في علوم القرآن

الفصل الأول : كتاب المفردات

المبحث الأول : ثناء العلماء عليه

المبحث الثاني : منهجه في هذا الكتاب

المبحث الثالث : أثره فيما جاء بعده

أولا : في مجال التفسير

ثانيا : في مجال السنة

ثالثا : في مجال علوم القرآن

المبحث الرابع : مقارنة كتاب المفردات مع بعض كتب مفردات غريب القرآن

الأخرى .

المبحث الخامس : استدراك السمين على مفردات الراغب .

المبحث السادس : أهم المصادر التي أفاد منها الراغب في مفرداته

الفصل الثاني : كتاب حل مشابهاة القرآن

المبحث الأول : التعريف به .

المبحث الثاني : موضوعه .

الفصل الثالث : مقدمة التفسير .

الباب الثالث :

(منهج الراغب في التفسير)

الفصل الأول : مدخل الى دراسة المنهج

المبحث الأول : مصادر الراغب في تفسيره وتحتة النقاط التالية :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) السنة النبوية .
- (٣) الصحابة
- (٤) التابعون
- (٥) أهل اللغة

المبحث الثاني : التعريف بتفسيره .

الفصل الثاني : منهجه في التفسير بالمأثور .

المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني : طريقة عرضه للقراءات في تفسيره .

المبحث الثالث : رأيه في الإعجاز

المبحث الرابع : مدى عنايته بالسنة في تفسيره .

المبحث الخامس : موقفه من أسباب النزول .

المبحث السادس : حيطة في الأخذ بالاسرائيليات

المبحث السابع : حديثه عن النسخ في تفسيره .

الفصل الثالث : المباحث اللغوية في تفسيره .

المبحث الأول : في المفردات

المبحث الثاني : في النحو

المبحث الثالث : استشهاده بالشعر

الفصل الرابع : التفسير بالرأى

المبحث الأول : أثر المناهج الكلامية في تفسيره .

المبحث الثاني : مدى تأثير الراغب بأقوال الفلاسفة والحكام .

المبحث الثالث : استعماله للمقدمات في تفسيره .

المبحث الرابع : استعماله للأسئلة والاجوبة في تفسيره .

المبحث الخامس : مذهبه الفقهي وطريقة عرضه للأحكام

المطلب الأول : مذهبه الفقهي

المطلب الثاني : طريقة عرضه للأحكام

الفصل الخامس : خصائص تفسير الراغب وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين

المبحث الأول : لمحات عن خصائص تفسير الراغب .

المبحث الثاني : أثره فيمن جاء بعده من المفسرين .

الخاتمة .

*****كلمة شكر وتقدير*****

امثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل : (من أسدى اليكم
معروفاً فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد
كافأتموه)^(١) .

ولقوله عليه الصلاة والسلام : (لا يشكر الله من لم يشكر الناس)^(٢)
أرى أنه من الواجب عليّ أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى القائمين على أمر هذه
الجامعة الاسلامية ، الذين أتاحوا لي فرصة الدراسة والتدريس فيها .

كما أشكر القائمين على شؤون الدراسات العليا على ما قدموه لي من
تسهيلات ، وهياؤه من وسائل الراحة وأسباب لإنجاز هذا البحث كما أخص
بالشكر فضيلة الدكتور / عبد الفتاح ابن إبراهيم سلامة ، الذي تفضل بقبول
الإشراف على هذه الرسالة ، وعاش معي مراحل كتابتها بجلدٍ وصبر ، ولم يضمن
عليّ بتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة ، وأوقاته الثمينة ، فجزاه الله عنى خيراً
وبارك له في عمره وعلمه وولده وماله .

وفي الختام أشكر كل من أعانني برأى أو مشورة أو عمل من أجل اخراج

هذه الرسالة ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . . .

(١) أخرجه أبو داود في سننه : ٢١٠/٢ زكاة ، والمصنف ٨٩/٥ حديث ٢٥٦٧

(٢) أخرجه أبو داود في سننه : ١٥٧/٥ .

التَّيْدِي

((كلمة موجزة عن الحالة السياسية في العالم الإسلامي فــــي))
القرن الرابع الهجري

أشارت بعض المصادر ^(١) أنه في سنة ٣٢٤ هـ أصيب العالم الإسلامي بانقسام كبير ، فصارت فارس والري وأصبهان والجيل في أيدي بني بويه وكرمان في يد محمد بن إلياس ، والموصل وديار بني ربيعة وديار بكر وديار مصر في أيدي بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن محمد بن طنجج الإخشيد ، والمغرب وأفريقيا في يد الفاطميين ، والأندلس في يد عبد الرحمن الناصر ، وخراسان في يد نصر بن أحمد الساماني ، والأهواز وواسط والبصرة في يد البريديين ، واليمامة والبحرين في يد القرامطة ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، ولم يبق للخلافة العباسية إلا بغداد .
ورغم هذا الضعف في الناحية السياسية إلا أنه لم يتبعه ضعف في النواحي العلمية .

فالنهضة العلمية في العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري كانت أوسع مجالاً من القرون التي كانت قبله ، ولئن كانت الثمار السياسية قد تساقطت في هذا القرن ، فالثمار العلمية قد نضجت فيه ، والسبب في ذلك أن الإمارات الإسلامية المختلفة كانت تتبارى في تجميل مواطنها بالعلماء والأدباء فــــي مختلف الفنون .

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ١٨٤ .

فرغم أن التقلبات السياسية متلاحقة ، تذهب سلطة وتأتي أخرى محلها
إلا أن الحياة العلمية كانت مستمرة .

وبعد هذا التمهيد الموجز ، نلقي بعض الضوء على الحالة السياسية ،
والدينية في القرن الرابع الهجري في كل من بلاد فارس التي تربض فيها
" أمصهان " موطن نشأة الراغب ، والعراق وعاصمتها بغداد التي تشيّر
بعض المصادِر أن الراغب انتقل إليها وقضى فيها جزءاً من حياته . كل ذلك
بما يلقي الضوء على حياة صاحبنا الراغب الأمصهاني .

أولاً) الحالة السياسية :

كان الصراع السياسي في القرن الرابع الهجري قائم على أشده في بغداد
عاصمة الخلافة العباسية ، وفي الجزء الشرقي والشامي الشرقي في الدولة
الإسلامية ، وكانت فارس وخراسان مسرحاً للمزيد من حركات الانفصال ، وظهور
بعض الأسر المالكة الجديدة الوافدة . ومنها :

١- البويهيين : لم يلبث البويهيين الذين بدؤوا في الظهور عام ٣٢٠ هـ —

(١)
أن أسسوا دولة لهم في بلاد فارس وخوزستان في عام ٣٢٢ هـ على يد عماد الدولة
وزادوا بذلك من العدد الدويلات المنفصلة عن الدولة العباسية ، ولكنهم
ما فتئوا يتوسعون حولهم ، ويفرضون سيطرتهم على الدويلات المجاورة ، حتى
استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على بغداد وقيموا دولتهم فيها ، في عام
٣٣٤ هـ على يد معز الدولة^(٢) ، واستمر حكمهم لها إلى منتصف القرن الخامس
الهجري في ٤٤٧ هـ عندما سقط آخر معاقلهم في بغداد على يد السلاجقة

(١) عماد الدين : أبو الحسن علي بن بويه المتوفى عام ٣٣٨ هـ .

انظر: البداية والنهاية لابن كثير : ١١ / ١٧٣ ، ٢٢١ .

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٢١٢ ، واسم معز الدولة : أحمد

ابن الحسن بن بويه المتوفى في سنة ٣٥٦ هـ .

الوافدين من نيسابور^(١) وعلى الرغم مما صاحب حكم البويهيين من بعض مظاهر الاستبداد ، وإذكاء الفتن الطائفية التي كانت تعصف بالعالم الإسلامي بسبب إظهار الرافضة لبدعها المنكرة ، وما كان من هؤلاء الساسة من تحك وجور لتثبيت حكمهم^(٢) ، فإن أثرهم على اللغة والأدب والفكر مشهور ، وكانت البري وشيراز إلى جانب بغداد هي عواصم د ولتهم ذات الأثر الكبير في المجال العلمي ، ذلك أن القسم الشمالي من بلاد فارس كان يسمى بلاد الجبل ، وأهم مدنه كرمان والري وهمدان وأصفهان ، وكانت الري عاصمة هذا الأقليم في العهد البويهي .

أما القسم الجنوبي من بلاد فارس فاشتهر منه ، اصطخر ، وسيراف ، وشيراز وشهرستان ، وكانت شيراز هي عاصمة هذا الإقليم في ذلك العهد^(٣) . وقد قال عن الري الزائرون لها أنها مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها ، وأنها كورة نزيهة ، كثيرة المياه ، جليلة القرى ، حسنة الفواكه^(٤) ، أما أصفهان والتي يحمل الراغب أسمها والتي قيل إنه ولد ونشأ فيها وربما دفن فيها كما تشير بعض المصادر ، فقد كانت عامرة ولا تزال ، فكم أخرجت من مقري^(٥) ومفسر ومحدث وفقه وأديب ولبيب وقد صنفت في أخبارها ومحاسنها المصنفات .^(٦)

-
- (١) البداية والنهاية (١٢/٦٦) .
 - (٢) المصدر السابق ١١/٢٧٥ .
 - (٣) انظر ظهور الإسلام ١/٢١٩ .
 - (٤) المصدر السابق ١/٢١٩ .
 - (٥) المصدر السابق ١/٢٢٠ .
 - (٦) ومن هذه المصنفات كتاب " أخبار أصفهان " لأبي نعيم الأصبهاني ، و " محاسن أصفهان " للأصبهاني المافروطي طبع في إيران .

ولم تكن شيراز أقل منهما شأنًا فقد حظيت بالكثير من الصيت الذائع لأنها

كانت مقر عضد الدولة البويهى قبل انتقاله إلى بغداد (١).

ومن شجع الحركة العلمية والأدبية في ظل الحكم البويهى كل من عضد الدولة

وابن العميد والصاحب بن عباد، فقد قربوا إليهم كثيراً من العلماء والأدباء (*)

وخاصة في مجال اللغة والأدب وكان لهذا التشجيع أثره الواضح في النهضة

العلمية (٢).

٢- الغزنويون : وكان بوسامان من قبل قد أسسوا دولتهم بخراسان وأقاليم

أخرى من أوائل القرن الثالث وقد استمرت هذه الدولة حتى أواخر القرن الرابع

في عام ٣٨٧ هـ عندما انتزع السلطة منهم أبو القاسم محمود بن سبكتكين ،

وأضحت له السلطة على نيسابور وغزنة وخوارزم وأصبهان وغيرها مما جاورها .

وهؤلاء أصلهم فرس من بلخ من أسرة تنتسب إلى بهرام جور ، قربهم المؤمنون

وولاهم مناصب عالية في الدولة ، قالت بعض المصادر (٣) : إن دولتهم اشتهرت

بالعدل والصلاح وتشجيع العلم ، لذا قامت في هذه البلاد حركة فلسفية

قوية على أيدي عالمين هما : أبو زيد البلخي ، وأبو القاسم الكعبي .

فأما أبو زيد : أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) جمع بين الفلسفة والعلوم

الشرعية والأدب ، قال أبو حيان التوحيدى " الذي أقوله وأعتقده أنني لم أجد

(١) انظر ظهير الإسلام لأحمد أمين ١ / ٢٢٠ .

(٢) انظر المصدر السابق ١ / ٢٤٧ .

(٣) انظر : الأنساب للسمعاني ٧ / ٢٤٠ .

(*) ستأتي ترجمة هؤلاء الثلاثة في الباب الأول عند الحديث عن حياة الراغب .

في جميع من تقدم وتأخر ثلاثة ، لو اجتمع الثقلان على تقريرهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، أحدهم : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والثاني : أبو حنيفة الدينوري ، فإنه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب . . . ، والثالث : أبو زيد أحمد بن سهل البلخي فإنه لم يتقدم له شبيه في العصر الأول ، ولا يظن أنه يوجد له نظير في مستأنف الدهر . . .^(١) " اهـ ولد ببلخ ورحل إلى العراق وقام بها ثمان سنين يأخذ العلم والفلسفة ثم عاد إلى بلاده ينشر فيها علمه ، وكان يقال لـه : " جاحظ خراسان " ألف نحو ستين كتاباً في العلوم المختلفة ، منها كتاب في نظم القرآن ، يقول أبو حيان : " لم أر كتاباً في القرآن أحسن منه " وكان هذا العالم له أثره في تلك الأوساط .^(٢)

والثاني : أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي (ت : ٣١٧ هـ) كان من بلخ أيضاً ، معتزلي من علماء الكلام ، .
قلت : وله كتاب في التفسير ، وكان الراغب الأصفهاني ينقل عنه في مفرداته وقد أشرت إلى ذلك في موضعه من هذا البحث .

(١) هذه العبارات لا تخلو من غلو شديد ممقوت ، فقد سبق هؤلاء من العلماء من يفضلهم كثيراً ، وهؤلاء الذين ذكرهم هم من الأدباء وذوي المعارف العامة وليسوا من المفسرين أو المحدثين أو الفقهاء الصبريين .

(٢) انظر ظهير الإسلام لأحمد أمين ١ / ٢٦٦ - ٢٦٩ .

ثانياً : الحالة الدينية :

في ظل هذه الأحداث السياسية المضطربة ، كثرت الفتن واشتد النزاع بين الطرق وأصحاب المذاهب المختلفة وظهر الجدل ، بل إن هذه الأحداث السياسية زادت من حدة هذا النزاع ، ونقلته إلى حد التصادم الدموي والفتن الدامية التي لم يكدهم يخلو منها عام واحد من أعوام هذا القرن . ويمكن أن يسمى هذا القرن الرابع الهجري عصر الحكم الرافضي^(١) فقد كان البويهيون قد أظهروا التشيع فقويت بهم شوكة الرافضة وفشا مذهبهم بالعراق وخراسان وما وراء النهر ولم يكن " الخليفة " السني بقادر على أن يعمل شيئاً تجاه " سلاطين " بني بويه وتعصبهم للشيعة والمعتزلة .

يقول الذهبي في سنة ٣٥١ هـ : " رفع المنافقون رؤسهم في بغداد ، وقامت الدولة الرافضة ، وكتبوا على أبواب المساجد ، لعنة معاوية ، ولعنة من غضب فاطمة حقها من فدك ، ولعنة من أخرج العباس من الشورى ولعنة من نفى أبا ذر ، فمحته أهل السنة في الليل ، فأمر معز الدولة بإعادته ، فأشار عليه الوزير المهلب أن يكتب " ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد ، ولعنة معاوية فقط " أه^(٢)

(١) يقول المقرئ في أحداث هذا القرن : إن مذاهب الرافضة انتشرت في عامة بلاد المغرب ، ومصر ، والشام ، وديار بكر والكوفة ، والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين ، وكان الحكم في أغلب هذه الأقاليم لهم كالفاطميين وبني بويه وغيرهم . انظر الخطط ٣/٣٠٥ .

(٢) انظر العبر للذهبي ٢/٨٦ .

ثالثاً : أثر الحالة السياسية والدينية في الحياة العامة :

كان لهذه الحالة السياسية والدينية المضطربة والمتناحرة أثرها السيء على الحياة العامة ، وذلك بما حملته من الفرقة والانقسام وبما صاحبها من الفتن والمنازعات بين السياسيين والأجناس المختلفة ، وبين الفرق والمذاهب

١- الفتن السياسية :

يذكر ابن كثير رحمه الله تعالى أنه في عام ٣٣٤هـ نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه ، فكانت الحرب بينهما سجالاً وحدثت نتيجة لذلك حالة نهب وسلب في بغداد من قبل بعض أنصار معز الدولة حيث نهبوا من الأموال ما قيمته عشرة آلاف دينار^(١) ومنها ما حصل من غارات الروم على الجزيرة وديار بكر في عام ٣٦١هـ وقتلهم خلقاً كثيراً من أهل الرها، حيث ساروا في البلاد يقتلون ويأسرون، واستنصار أهل الجزيرة من الخليفة في بغداد بالمطيع لله ولم تحصل لهم النصر^(٢).

وفي سنة ٣٦٣هـ وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والأتراك ، وقتل في هذه الفتنة خلق كثير ونهبت أموال طائلة بسبب الفوضى وتغلب الديلم على الأتراك^(٣).

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢١٣/١١ .

(٢) انظر نفس المصدر السابق ٢٧١/١١ .

(٣) انظر نفس المصدر السابق ٢٧٥/١١ .

٢- فتن أرباب العقائد :

أما الفتن بين أرباب العقائد والمذاهب المختلفة وبخاصة أهل السنة والرافضة ، فكانت لكثرتها جزءاً من الحياة العامة ، وربما من الحياة اليومية ففي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة هجرية يقول ابن كثير - رحمه الله - : وقعت فتنة بين الرافضة وأهل السنة ، قتل فيها خلق كثير .^(١)

وفي عام إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب الخلاف بين الطائفتين قتل فيها خلق كثير وجم غفير .^(٢)

وكانت الرافضة تقيم في كل سنة بدعتها الشنعاء فتغلق الأسواق أبوابها وتعطل المعاش ، ويخرج النساء سافرات عن وجوههن ينحن علي الحسين بن علي^(٣)

واستمرت هذه الفتن في تلك الديار خلال القرن الرابع والقرن الذي يليه فهذه أهم ملامح البيئة التي أحاطت بموطن الراغب في أثناء حياته فقد عاش في خضم هذه التقلبات السياسية والفكرية .

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٤ / ١١ .

(٢) انظر نفس المصدر السابق ٢٤١ / ١١ .

(٣) انظر نفس المصدر السابق ٢٦٧ / ١١ .

(من اشتهر بالأصفهاني من المفسرين)

الأصفهاني أو الأصفهاني بكسر الألف أو فتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء أو الفاء الموحدة والهاء وفي آخره النون بعد الألف ، هذه النسبة إلى بلدة من أشهر بلاد فارس في إيران أصبهان أو أصفهان (٢) وقد خرجت هذه البلدة كثيراً من العلماء في شتى الفنون المختلفة ، فمنهم المحدثون ، ومنهم المفسرون ، ومنهم المؤرخون ومنهم أهل اللغة ، وغيرهم ممن برزوا في علوم ومعارف متنوعة .

وبما أن بحثي يتعلق بأحد علماء أصفهان الذين اقترنت أسماؤهم بالانتساب إليها ، وعن جانب التفسير وعلوم القرآن فقد رأيت أن أخصي بحثاً في هذه الرسالة للحديث عن بعض من اشتهر بعلم التفسير من أهل أصفهان الذين عرفوا بهذه النسبة ، فيه ترجمة موجزة لكل عالم من هؤلاء العلماء مرتباً ذلك بحسب تاريخ الوفاة ، وقد توخيت من هذا العمل إفادة من رام معرفة اشهر المفسرين ممن اشتهروا " بالأصفهاني " أو " الأصفهاني " وهم :

١- الوليد بن أبان بن بونة وقيل : توبة أبو العباس الأصفهاني (ت ٣١٠ هـ)

حافظ للحديث ، ثقة ، مفسر من أهل أصبهان ، صاحب التفسير ، والمسند

الكبير ، كان رحالة سمع أحمد بن عبد الجبار العطاردى وطبقته ، وحدث عنه

أبو الشيخ ، والطبراني وغيرهما . (٣)

(١) انظر كتاب معجم البلدان لياقوت ١ / ٢٠٦ ، والأنساب للسمعاني ١ / ٢٨٤

(٢) بعض المصادر تذكرها باسم أصفهان والبعض باسم أصبهان وهما اسمان

لمسمى واحد .

(٣) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٦١ ، والأعلام ٨ / ١١٩ .

٢- أبو مسلم : محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب (ت : ٣٢٢ هـ —)

قال السيوطي في البغية : كان نحوياً كاتباً بليغاً مترسلاً جديلاً متكلماً معتزلياً عالماً بالتفسير وغيره من صنوف العلم ، وصار عالم أصبهسان وفارس .

له : جامع التأويل لمحكم التنزيل في تفسير القرآن أربعة عشر مجلداً على مذهب المعتزلة ، والناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو وجامع رسائله^(١) . قيل عينه الخليفة المقتدر والياً على أصفهان وفارس ثم عزله بعد ذلك ثم تولى ولاية أصفهان سنة ٣٢١ هـ . (٢)

٣- العسال (٢٦٩ - ٣٤٩ هـ)

أبو أحمد : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالعسال . قاضي من علماء التفسير والحديث ، من أهل أصفهان ولي القضاء بها ، وأخذ عن شيوخها وشيوخ همذان ، وبغداد ، والكوفة والبصرة والحرمين وغيرها . قال أبو نعيم : أبو أحمد من الكبار في المعرفة ، والإتقان ، والحفظ يقال أملى تفسيراً كبيراً من حفظه . (٣)

(١) انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٥٩/١ .

(٢) انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين المجلد الأول الجزء الأول

ص ٩٩ ، وانظر الفهرست لابن النديم ص ١٩٦ .

(٣) انظر طبقات المفسرين للداودي ٥٦/٢ بتصرف .

٤- أبو الشيخ الحافظ ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
الأصبهاني (ت : ٣٦٩ هـ)

صاحب التصانيف ، سمع من إبراهيم بن سعدان ، وابن أبي عاصم
وطبقتهما ، ورحل في طلب العلم ، قال أبو بكر ابن مردويه ثقة
مأمون ، صنف " التفسير " والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك . وقال
أبو بكر الخطيب : كان حافظاً ثباتاً متقناً^(١) .

٥- أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت : ٤٠٦ هـ)

قال الذهبي : " الإمام المتكلم ، صاحب التصانيف في الأصول والعلم ،
روى مسند الطيالسي عن أبي محمد بن فارس تصدر للإفادة بنيسابور
وكان ذا زهد وعبادة ، وتوسع في الأدب والكلام والوعظ والنحو"^(٢) اهـ
وقال ابن خلكان : " هو المتكلم الأصولي ، الأديب ، النحوي الواعظ
أقام بالعراق يدرس ثم توجه إلى الري فسعت به المبتدعة ، فراسله أهل
نيسابور ، فبنى له بها مدرسة وداراً .
وبلغت مصنفاته في الأصولين ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف^(٣) .

(١) انظر العبر للذهبي ١٣٢/٢ ، وطبقات المفسرين للداودي ٢٤٦/١
وما بعدها .

(٢) انظر العبر للذهبي ٢١٣/٢ .

(٣) انظر طبقات المفسرين للداودي ١٣٢/٢ .

٦- محمد بن علي بن مويه الأصبهاني المعروف بالحَمَّال (ت : ١٤ هـ)

ذكره الداودي في طبقات المفسرين ، وقال بأنه مفسر وواعظ وكان ملك العلماء في وقته بأصبهان ^(١) .

٧- أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (ت : ٢٠ هـ)

قال الداودي : الحافظ الكبير ، الثبت العلامة ، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك ، وعمل : " المستخرج على صحيح البخاري " وقال كان بصيراً بالرجال ، وطويل الباع مليح التصانيف ^(٢) .

٨- أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني

^(٣)
(٥٣٥ هـ)

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي الأصبهاني قيل ذكره أبو موسى المدني فقال : هو إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه ، وكان يحضر مجلس إملائه الأئمة والحفاظ والمسنون ، وبلغ عدد أماليه نحواً من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس .

قيل : وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب ، عارف بالمتون والأسانيد . ومن تصانيفه : التفسير الكبير ، قيل : ثلاثون مجلداً

(١) انظر طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢١٣ .

(٢) انظر طبقات المفسرين للداودي ١ / ٩٤ .

(٣) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ ، العبر للذهبي

سماء " الجامع " ، و " الإيضاح في التفسير " أربع مجلدات و " الموضح في التفسير " ثلاث مجلدات ، و " المعتمد في التفسير " عشر مجلدات ، وكتاب " التفسير باللسان الأصبهاني " في عدة مجلدات و " إعراب القرآن " وكتاب " دلائل النبوة " وكتاب " السنة " و " الترغيب والترهيب " و " شرح البخاري " و " شرح مسلم " وغير ذلك .

قال الداوودي في طبقاته : وله فتاوى كثيرة ، وكان أهل بغداد يقولون :

ما دخل بغداد بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه .

قيل : ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وسمع من أبي عمرو بن مندة ، وأبي نصر

الزيني وأبي بكر بن خلف الشيرازي وغيرهم ، وروى عنه أبو القاسم بن عساكر

وأبوسعد السمعاني ، وأبو موسى^أ المدني وآخرون .

الباب الأول

الفصل الأول

لعله أن يظفر له بترجمة فيه ، وقد اطلعت على الجزء المطبوع من هذا الكتاب ويضم من سمي بالحسين ولم أعثر له على ترجمة فيه .

اسمه والخلاف فيه :

وهنا أحب أن أشير إلى أن الاضطراب لم يقتصر على الاختلاف في تاريخ وفاته ، بل تعداه إلى اسمه ، حيث أن جلال الدين السيوطي ترجم له في بغية الوعاة باسم المفضل بن محمد^(١) ، وبعض المصادر تذكر اسمه هكذا : الحسين بن المفضل بن محمد^(٢) ، وأكثر المصادر على أن اسمه الحسين بن محمد بن المفضل وهو ما نرجح صحته : وهناك من يذكر الفضل بدل المفضل^(٣) .

مضان لم تترجم له :

لقد كانت رحلتي طويلة وشاقة إذ بدأت باستطلاع كتب التراجم والطبقات المختلفة ، بدأت بتاريخ " بغداد"^(٤) فلم أظفر فيه بشيء عن الراغب ، وكان الراغب لم يدخلها وما عاش فيها ، ثم استطلعت " معجم الأدباء"^(٥) فلم أجد صاحبنا ضمن الأدباء الذين ترجم لهم صاحب هذا

(١) انظر بغية الوعاة للسيوطي : ٢٩٧/٢ .

(٢) انظر فهرست الخزانة التيمورية : ١٠٨/٣ .

(٣) انظر نزهة الأرواح وروضة الأفرح في تاريخ الحكماء والفلاسفة

لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري المتوفى ٦٨٧هـ / ٢١ / ٤٤٠ .

(٤) الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) مكتبة الخانجي والمكتبة العربية

ببغداد ١٩٣١ م .

(٥) ياقوت الحموي أبو عبد الله ٦٢٦هـ ، ط / دار الفكر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠

الكتاب رغم بعض الإشارات بأنه ترجم له^(١) ثم زرت "طبقات الشافعية"^(٢) ورجعت منها بخفي حنين ، وبحث في "الوفيات"^(٣) وفي "تتماتها"^(٤) وفتشت كلاً من "يتيمة الدهر"^(٥) ، و"دمية القصر"^(٦) و"شاحها"^(٧) و"خريدة القصر"^(٨) و"شذرات الذهب"^(٩) و"أخبار أصفهان"^(١٠) ، و"العبير"^(١١)

-
- (١) ذكر الخوانساري صاحب كتاب روضات الجنات أن صاحب معجم الأدباء قد ذكر الراغب كما نقل عنه بهذه الصورة : "الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني أحد أعلام العلم بغير فن من العلوم أدبها وحكمها له كتاب تفسير القرآن . . . " أ . ه .
انظر ذلك في روضات الجنات ص ٢٣٨ / ٢٥٥
- (٢) للإمام السبكي ٧٧١ هـ ، وجمال الدين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ
- (٣) وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى عام (٦٨١ هـ) .
- (٤) فوات الوفيات ابن شاکر الكتبي (٧٦٤ هـ) وعقود الجمان على وفيات الأعيان - مخطوط تحت رقم ٤٤٣٤ ، مكتبة الفاتح بالسليمانية في استانبول تأليف محمد بن عبد الله الزركشي . أما الصفدي في كتابه "الوافي بالوفيات" فقد ترجم له ترجمة مقتضبة أنظر (١٣ : ١٧)
- (٥) لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري المتوفى ٤٢٩ هـ .
- (٦) لأبي الحسن علي بن الحسن الباخري المتوفى سنة ٤٦٧ هـ .
- (٧) لعلي بن زيد البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .
- (٨) للعماد الكاتب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
- (٩) لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ
- (١٠) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى ٤٣٠ هـ
- (١١) العبر في خبر من غير الحافظ الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ ، واسمه محمد بن أحمد الذهبي .

و" الكامل في التاريخ"^(١)، و" البداية والنهاية"^(٢)، و" حلية الأولياء"^(٣)،
و" المنتظم"^(٤) وكتاب "إشارة التعيين في تراجم النحاه واللغويين"^(٥)،
و" مشايخ بلخ"^(٦) و" تاريخ نيسابور"^(٧) و" تاريخ قزوين"^(٨) و" أسماء الرجال"^(٩).

-
- (١) لابن الأثير المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠هـ.
 - (٢) لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر المتوفى سنة ٧٧٤هـ.
 - (٣) لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى ٤٣٠هـ.
 - (٤) لابن الجوزي المتوفى ٥٩٦هـ.
 - (٥) لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى ٧٤٣هـ، تحقيق
الدكتور عبد المجيد دياب / ط / الأولى ١٤٠٦هـ.
 - (٦) للدكتور محمد محروس عبد اللطيف المدرس - رسالة دكتوراه - الدار
العربية للطباعة بغداد ١٩٧٨م.
 - (٧) للحافظ أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى
٤٠٥هـ.
 - (٨) لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى ٦٢٣هـ.
 - (٩) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني
المعروف بابن الأثير المتوفى ٦٣٠هـ.

أهم المصادر القديمة التي ترجمت له :

كان أقدم من ترجم للراغب هو ظهير الدين البيهقي الذي عاش في القرن السادس (٤٩٩ - ٥٦٥ هـ) ، حيث ترجم لحكما^(١) الإسلام وجعل الراغب الأصفهاني واحداً منهم إلا أنه لم يتعرض لتاريخ الوفاة ، كما أنه لم يتعرض لنشأته أيضاً . وقد جاء على هامشه أن الراغب توفي عام ٤٠٢ هـ ولم يشر المحقق إلى المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة ونقل عن البيهقي صاحب كتاب (نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة)^(٢) باسم أبي القاسم الحسين بن فضل الراغب . وأورد له بيتين من الشعر (البسيط) وهو أول من ينسب إلى الراغب صراحة شيئاً من الشعر ، والبيتان هما^(٣) :

يا من تكلف إخفاء الهوى كلفاً . . . إن التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من ضمائره . . . مما يجن من الهوا يعتصر
وترجم له أيضا صاحب كتاب " سير أعلام النبلاء"^(٤) ولا تعد وهذه الترجمة عن أسطر قليلة أشار فيها إلى اسم الراغب ومكانته العلمية واعتذر بقوله لم أظفر له بترجمة كما سبق الإشارة إلى ذلك ، وأعقب ذلك بقوله : ولعله

(١) تاريخ حكما^١ الإسلام لظهير الدين البيهقي ص ١١٢ ، وعلى هامشه

جاءت هذه العبارة : " توفي الراغب ٤٠٢ هـ على أصح الروايات " .

(٢) لشمس الدين محمد بن محمود سبقت ترجمته .

(٣) انظر : نزهة الأرواح : ٤٤ / ٢ .

(٤) لشمس الدين بن عثمان الذهبي ٧٤٨ هـ انظر السير : ١٨ / ١٢٠ .

كان في هذا الوقت حياً ، ولا أدري ماذا يعني الذهبي " بهذا الوقت " الذي افترض فيه بقاء الراغب على قيد الحياة ؟ ! إذ يستبعد أن يكون الذهبي عنى بذلك الوقت وقت تأليفه لكتابه " سير أعلام النبلاء " إذ كيف يعقل أن مؤرخاً كبيراً كالذهبي عاش في القرن الثامن يجهل قدم الراغب والذي حصرت كافة المصادر الموجودة أنه عاش ما بين القرنين الرابع والسادس ، وهنا يفترض الباحث أن الذهبي عنى بهذه الإشارة إلى الوقت الذي حدده للطبقة التي ترجم للراغب فيها من كتابه هذا ، وترجم له جلال الدين السيوطي ^(١) " ٩١١ هـ " باسم المفضل بن محمد الراغب وقال بأنه كان في أول المائة الخامسة ونقل عنه الداودي ذلك في طبقات المفسرين ، وهذا التاريخ يقرب مما جاء في حاشية كتاب البيهقي آنف الذكر . . .

وترجم له حاجي خليفة في " كشف الظنون ^(٣) " ، و " مفتاح السعادة " ^(٤) و " كتاب البلغة " ^(٥) وقد كانت تراجم هؤلاء عن الراغب شديدة الشح في الاخبار عن أحواله الشخصية من ولادته ونشأته وعلاقاته الاجتماعية والثقافية والعملية . .

(١) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٩٧ / ٢ .

(٢) هو الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى

(٣٢٩ هـ) في ٢ / ٣٢٩ .

(٣) انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة : ٣٦ / ١ ، ٧٣٩ .

(٤) لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كوبري زاده : ٧٠ / ٢ .

(٥) للفيروزآبادي تحقيق محمد المصري ص ٦٩ .

مصادر حديثة ترجمت له :

حتى إذا ما وصلنا إلى أصحاب التراجم الحديثة واستطلعنا ما قالوه عن الراغب وإذا بهم لا يضيفون جديدا ، وإنما ينقلون عن سبقهم فقد ترجم للراغب ترجمة مقتضبة كل من " بروكلمان ^(١) " ودائرة المعارف الإسلامية ^(٢) ، وفهرست المكتبة الخديوية ^(٣) ، ومعجم المطبوعات العربية ^(٤) ، والموسوعة العربية الميسرة ^(٥) ، وجورجي زيدان ^(٦) ، وصاحب نوادر المخطوطات ^(٧) والأعلام ^(٨) ، ومعجم المؤلفين ^(٩) ، وكتاب المعجمات العربية ^(١٠) وصاحب معجم مصنفات القرآن الكريم ^(١١) .

-
- (١) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٢٠٩/٥ .
 - (٢) انظر المجلد التاسع : ٤٠٧/١ ، ٤٧٣ .
 - (٣) ٢١٦/١ ، ٢١٧ ، ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥ ، ٣١٩ .
 - (٤) يوسف سركيس : ٩٢١ مطبعة سركيس ١٩٢٨ م .
 - (٥) دار القلم ص ٨٥٤ .
 - (٦) انظر تاريخ أداب اللغة العربية - دار مكتبة الحياة - بيروت ٤٥/٣ .
 - (٧) دكتور رمضان ششن ٣١/٢ ، ذكر أن النصف الأول من تفسير الراغب يوجد في مكتبة يوسف اغا تحت رقم " ١٩ " . انظر الاغني عن علي ذلك المخطوط اتضح لي أنه ليس للراغب الأصفهاني .
 - (٨) خير الدين الزركلي ٢/٢٥٥ ، طبعة دار الملايين بيروت .
 - (٩) رضا كحالة : ٥٩/٤ .
 - (١٠) لوجدي رزق غالي ص ١٧٩ .
 - (١١) الدكتور علي شواخ إسحق - دار الرفاعي ١٤٠٤ هـ .

البحث في مؤلفات الراغب :

وبعد أن أعياني البحث في كتب التراجم المختلفة ، عقدت العزم على استقراء مؤلفات الراغب الموجودة المطبوع منها والمخطوط ، ومضى ما يقرب من العام وأنا أتصفح كتبه التي توفرت لدي لعلي أعثر فيها على ما يجلسي هذا الغموض المخيم على حياة ذلك الرجل ، أو على الأقل أجد إشارة تقرب إلى العصر الذي عاش فيه ومع هذا فإن مؤلفات الراغب التي تيسر لي الاطلاع عليها وهي تقارب الأحد عشر مصنفاً طبع منها ثمانية والباقي لا يزال مخطوطاً ، وكل ما حصلت عليه من خلال هذا البحث المستفيض في كتب الراغب هو عبارة عن إشارات في غاية الشح ، غاية ما في الأمر أنه من خلال هذا الاستقراء في مؤلفاته وغيرها مما كتب من آراء في تحديد عصره بأقلام كتاب معاصرين هو أنني توصلت إلى ما يشبه الحسم في تحديد عصره الذي عاش فيه كما سيأتي .

دراسات جامعية معاصره حول حياة الراغب :

من خلال تتبعي لما كتب عن الراغب وجدت أن أربعة محققين معاصرين قاموا بدراسة حياة الراغب وذلك من خلال تحقيق بعض مؤلفاته وهم :

(١) الأول : محقق كتاب ربيعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني فقد حاول أن يترجم للراغب ، إلا أنه اعترف بأنه اعترضت له مشكلة ندرة الترجمة

(١) الدكتور أبو اليزيد العجمي - دار الصحوة - القاهرة ودار الوفاء المنصوره / ط / الأولى ١٤٠٥ هـ .

ولا اضطراب الأقوال حول حياته وتحديد عصره ، فاكفى بالإشارة الموجزة إلى ذلك فقال : " نلاحظ من خلال الترجمات التي عرفت بالراغب الأصفهاني أن حياته ومراحلها يكتنفها غموض كبير ، وكثير من الذين ترجموا له اعترفوا بهذا^(١) ، وينقل لنا رأياً يقرره باحث معاصر آخر^(٢) بأن الراغب لم يكن ذا اتجاه سياسي أو ديني " يعني مذهبي " بل كان يحاول جاهداً إخفاء أحاسيسه ولهذا أهمله المؤرخون ، ولم يوجد من يعنى بأعماله إعلاماً ونشراً وتاريخاً ، وربما كان هذا هو السبب أيضاً في أن معظم الاتجاهات ترجمت له^(٣) وإن كانت لم تحل الغموض كثيراً^(٤) . ويطالعنا هذا الباحث بخبر غريب لم يقل به أحد عن الراغب ، ذاكرة أنه أخذه عن صاحب كتاب الأعلام ويقول هذا الخبر : " إن الراغب ولي القضاء ولومكرها عليه ، وأقام ببغداد خمس سنين ، واستقر بمرسية ، واستقضى فيها ، ثم استعفى وخرج منها فاراً إلى المرية ، فأقام بها ، وقبل قضاءها على كره ولما كانت وقعة قنتده بثغر الأندلس شهدها غازياً واستشهد فيها^(٥) .

-
- (١) انظر كتاب الذريعة للراغب ص : ٢٠
- (٢) هو : عباس محمد ، الراغب الأصفهاني ومنهجه في المفردات / ٢ مقدمة الباحث في رسالة 'ماجستير بكلية الآداب جامعة الإسكندرية يشير بذلك إلى الذين ترجموا له من الشيعة وغيرهم .
- (٣) انظر كتاب الذريعة ص ٢١ تحقيق العجمي .
- (٤) انظر : كتاب الذريعة ص ٢١ تحقيق العجمي وقارنه بما قاله الزركلي في الأعلام : ٢٥٥ / ٢ .

وعند الرجوع إلى كتاب " الأعلام " لم أجد هذا الكلام فيما ذكره عن الراغب ونظرت يمناً ويسرة فيه فوجدت أن هذا الكلام قاله الزركلي تحت اسم حسين بن محمد بن سكرة المتوفى ٥١٤ هـ وقلت لعله وهم أو سبق قلم من باحثنا .

ويشير العجمي إلى وجود بعض الاختلافات في تاريخ وفاة الراغب ويخلص إلى ترجيح القول بأنه توفي ٥٠٢ هـ .

الثاني : محقق^(١) رسالة " الاعتقاد " للراغب الأصفهاني ، وهذا الباحث

كسابقة لم يصف جديداً ، وإنما أشار إلى أن المصادر لم تذكر عن حياته شيئاً ورجح ما قال به بروكلمان ومن تلاه من أصحاب التراجم أنه توفي ٥٠٢ هـ

الثالث : محقق^(٢) مقدمة جامع التفاسير مع تفسير سورة الفاتحة ومطالع سورة

البقرة . فقد ترجم للراغب ترجمة مختصرة واعتمد فيها على كتاب " البلغة

في تاريخ أئمة اللغة " للفيروزآبادي ، وسرد أسماء التراجم التي ذكرت

ترجمة للراغب ، وتحدث عن مذهبه العقدي وما ورد فيه من اختلاف ، وذكر

بعض مصنفاته ، وقد لفت نظري ما قاله حين عد كتاب " درة التأويل وغرة

التنزيل " ضمن مؤلفات الراغب ، وقال ويبدو أن هذا الكتاب هو نفس

(١) أخترج جمال لقمان ، رسالة ماجستير في مجلد واحد ، يوجد منها

نسخة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٤٩٥)

(٢) الدكتور أحمد حسن فرحات - ط / دار الدعوة ١٤٠٥ هـ .

الكتاب المطبوع " درة التأويل وفترة التنزيل " والمنسوب إلى الخطيب الإسكافي ، ثم أعقب ذلك بقوله : وقد سمعت بأن مقالاً نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في عمان يؤكد صحة نسبة الكتاب المذكور للراغب الأصفهاني وينفي أن يكون للخطيب الإسكافي ، ثم قال ولكني لم أطلع عليه .^(١)

فهذه الإشارة من هذا الكاتب كان لها كبير الفائدة بأن وضعت يدي على طريق تحقيق نسبة هذا الكتاب ومقارنة المطبوع بالمخطوط والمنسوب للراغب بالمنسوب للإسكافي وهذا ما يتضح في موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

الرابع : محقق^(٢) كتاب " مجمع البلاغة " للراغب ، وهذا الباحث بذل جهداً كبيراً في البحث والتنقيب عن حياة الراغب ، وقام برحلات في سبيل البحث عنه ، والحق يقال أن بحث هذا الكاتب عن الراغب الأصفهاني أفادني كثيراً وكفاني مؤنة البحث في مؤلفات الراغب التي لا تزال مخطوطة ، حيث أنه اطلع على كثير من النسخ المخطوطة لمؤلفات الراغب المطبوعة وحصل من بعض التعليقات في هذه المخطوطات على إشارات جديدة تساعد على تحديد عصر الراغب وقد أفلح الباحث إلى حد كبير في تحديد عصر الراغب مستنتجاً

(١) انظر المقدمة المطبوعة ص ٢٠ .

(٢) دكتور عمر عبد الرحمن الساريسي ، حقق " مجمع البلاغة " طبع في مجلدين عبارة عن رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة عين شمس .

ذلك من بعض النصوص سواء كانت هذه النصوص من عبارات الراغب فسي
مؤلفاته أو عبارات غيره ممن ترجموا له .

والحقيقة أنني اطلعت على هذه العبارات والإشارات وخاصة ما هو بداخل
كتب الراغب وسجلت ذلك عندي قبل أن يصل إلي يدي خلاصة بحث هذا
الباحث ، ولكن باطلاعي على بحثه وجدت أنه قد اطلع على جل ما توصلت
إليه لم يفنته من ذلك إلا النزر اليسير ومن باب الأمانة العلمية ، وحفظ
الحقوق لأصحابها ولأنه كان له فضل السبق إلي ذلك فأنا أسجل له هذا
الحق ، وإذا كان لي عليه بعض الملاحظات اليسيرة وهي ماستأتي فسي
مواضعها من هذا البحث ، فانها لا تقلل من قيمة هذا البحث ولا ما بذل
فيه من جهد . . .

يذكر الباحث أنه اطلع على خمس عشرة مخطوطة من مؤلفات الراغب ، وأن بعض
هذه المخطوطات قد طبع ، وأنه لم يعثر من خلال اطلاعه على هذه
المخطوطات إلا على ثلاث ملاحظات ، وصفها بأنها لمجهولين اثنين ، ترك
أحدهما ملاحظتين على إحدى مخطوطات الراغب ، وترك الآخر ملاحظة
ثالثة على مخطوط آخر .

ويشرع الباحث في بيان هذه الملاحظات فيبين أن الملاحظة الأولى جاءت
على الورقة الأولى من مخطوط كتاب " الذريعة إلى مكارم الشريعة " وبها
ترجمة للراغب منسوخة عن ترجمة البيهقي له في " تاريخ حكماة الإسلام " ،
ويضيف صاحب هذه الترجمة بقوله : " وكان حسن الخلق والخلق جداً ، كان

يستعبد الناس حسن محاورته لهم " ، ويعقب الباحث على ذلك بقوله : " وهو

كلام عام لا نحصل منه على شيء محدد " (١) .

ويذكر الملاحظة الثانية على نفس المخطوط قائلاً : ويختم إشارته بقوله :

" مات بأصبهان وهو ابن ست وستين سنة ، ودفن بها رحمه الله " .

ويعقب على ذلك بقوله : " وهي عبارة نافعة لو ارتبطت بالبداية الزمنية

أو النهاية التي تحدد تاريخ الوفاة (٢) ، أما الملاحظة الثالثة من ملاحظات

الباحث يذكر أنه وجدها على الصفحة الأولى من مخطوط للراغب هو " حل

متشابهات القرآن " ووصف الكاتب بأنه متسرع إذ أتى باسم لم يكن من أسماء

الراغب هو : " أبو محمد بن الحسين الأصفهاني " وذكر أن كتب التراجم

لم تعرض لأصفهاني يحمل هذا الاسم . وبقيّة الملاحظة تقول : " إنه تصدر

للعظ ، والتدريس ، والتأليف ، وله مصنّفات كثيرة ، جليّة ومناظرات عجيبة

وله رحله للهند وغيرها ولما رجع إلى نيسابور مات في الطريق سنة ست

وأربعمائة هجرية فنقل إلى نيسابور ودفن فيها (٣) " اهـ

(١) قلت وهو كذلك لجهالة القائل ، وافتقار القول إلى الدليل ، وعدم

وجود رواية أخرى تعاضده .

(٢) انظر كتاب الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب للساربي

ص ٣٢ ، نشر وتوزيع مكتبة الأقصى - عمان ١٤٠٧ هـ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٣٣ ، وانظر للمقارنه الورقة الأولى من

المخطوط حل متشابهات القرآن تحت رقم ١٨٠ .

قلت لقد اطلعت على هذا المخطوط الذي أشار إليه الباحث والحامل للرقم الذي أشار إليه أيضاً وذلك عندما كنت في استانبول بتركيا فوجدت أن الرقم " ١٨٠ " وضع ليشمل عدداً من الرسائل الصغيرة رقمت من ١ - ٦ منها رسالتان للراغب وهي " حل متشابهات القرآن " و " تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين " والباقية لمؤلفين آخرين ، وأولى هذه الرسائل هي " حل متشابهات الحديث " لابن فورك وهو المعنى بالترجمة المشار إليها أعلاه .

وقد بدأها بكلمة " فورك " وأعقبها بكلام طويل حول تحليل معنى " فورك " وهل هي كلمة عربية أو ليست بعربية ، ولا أدري كيف وقع هذا الخلط لدى باحثنا الجدير ، ولعله وهم منه أو سبق نظر .

وقد استخلص الساريسبي بعد طول معاناة البحث والجهد كما أشار إلى ذلك أن آخر وفاة يذكرها الراغب في آثاره لا ترقى إلى أكثر من سنة " ٤٢١ هـ " وهي السنة التي توفي فيها أبو علي الخازن أحمد بن يعقوب مسكويه ، بل إن أكثر من ذكرهم من أعلام السياسة والأدب هم ممن توفوا في أخريات القرن الرابع الهجري (١) ، وقال بأن في آثار الراغب ما يشهد بأنه عاش بعصر مراحل الصراع الفكري بين علماء الكلام وسائر الفرق كالأشعرية والشيعة وكانت هذه الخصومات قد استعرت في القرن الرابع وخمدت في القرن الخامس ويفترض أن الراغب

(١) انظر كتاب الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب ص ٣٤ .

لم يكن بعيداً عن عصر الصحاب بن عباد^(١) المتوفى عام ٣٨٥ هـ ورجح أنه كان معاصراً لأبي العباس الضبي^(٢) الذي عرف بلقب الأستاذ الرئيس ، والملقب أيضاً بالكافي الأوحى ، وبنى هذا الترجيح على بعض الإشارات التسيي التقطها من مؤلفات الراغب فهو في إشارتين صرح بذكر اسمه " أحمد بن إبراهيم " وهاتين الإشارتين لا تنهض دليلاً على معاصرته له .

قلت : وفي كتاب " المحاضرات " للراغب : نعثر له على هذا النص :

" وحدثني أبو سعيد بن مرداس أنه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك تحست عريش كرم يشربون فأصابهم مطر ، فقال ابن بابك^(٣) : . . . " وذكر له خمسة أبيات ، ولم أعثر على ما يوضح مكانة أبي سعيد بن مرداس ، وشهرته ، ولكن هذا النص يوضح أنه عاصر عبد الصمد بن بابك الشاعر المتوفى^(٤) ٤١٠ هـ وابن بابك معاصر للصاب بن عباد وله فيه مدائح كثيرة ، وهذه الإشارة تكاد تكون الوحيدة التي تحدد على وجه أدق عصر الراغب ، وتؤيد ما ذهب إليه الدكتور الساريسي في ترجيحه ، إذ أن ابن مرداس حدث الراغب عن حادثة وقعت له مع ابن بابك ، وابن بابك عاش في القرن الرابع كما أسلفنا .

(١) أبو القاسم إسماعيل بن عباد " الصاحب " انظر ترجمته في كتاب

العبر ١٦٦/٢ ، وشذرات الذهب : ١١٣/٣ ،

(٢) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي المتوفى (١٣٩٩ هـ) انظر ترجمته

في معجم الأدباء : ١٠٥/٢ .

(٣) انظر كتاب المحاضرات للراغب : ٧٠٦/١ .

(٤) عبد الصمد بن منصور بن بابك شاعر مشهور . انظر ترجمته في العبر

٢١٨/٢ ، وشذرات الذهب : ١٩١/٣ ، الكامل في التاريخ

٣٠٣/٧ ، النجوم الزاهرة : ٢٤٥/٤ .

وهناك عبارة وردت أكثر من مرة ، واعتاد الراغب أن يصدر ريبها كغلامه وهي :
" قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله " وهذه تكررت في أكثر من كتاب ، وهي
ما نرجح أنه يعني بها الراغب نفسه ، وإذا سلمنا أن هذه العبارة من
حديث الراغب عن نفسه ، فإنها تدلنا على بعض من عاصروه بالفعل من
ذلك ما جاء في قوله : " وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله : كتبت إلى
أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً أستعير منه شعر عمران بن حطان ، وضمنتها
أبياتاً لبعض من امتنع من إعاره الكتب إلا بالرهن ، وأبياتاً عارضها بها
أبو علي بن أبي العلاء " ثم أورد الأبيات وعلق على ذلك بقوله : " والغرض
في ذلك ما قاله أبو القاسم (يعني ابن أبي العلاء) لا ما خاطبته به ،
أعوذ بالله أن أكون ممن ييزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه .^(١)
فأبو القاسم الأول هو الراغب الأصفهاني ، ويصرح أنه كتب إلى أبي القاسم
ابن أبي العلاء وهو معاصر له ، وأبو القاسم بن أبي العلاء من المعاصرين
للساحب بن عباد وله فيه أشعار كثيرة ، وقد ترجم له الثعالبي^(٢) وقال بأن
اسمه غانم بن أبي العلاء . وقد صرح الراغب في مكان آخر من كتابه :
" المحاضرات^(٣) أن أبا القاسم هو ابن أبي علي بن أبي العلاء الأصفهاني ،

(١) انظر : كتاب " المحاضرات " للراغب : ١ / ١٢٠ .

(٢) انظر : كتاب " يتيمة الدهر " : ٣ / ٣٧٧ .

(٣) انظر : كتاب " المحاضرات " للراغب : ٢ / ٥٧٩ .

وكان حياً بعد وفاة الصاحب سنة ٣٨٥ هـ لأنه رثاه في قصيدة بعد وفاته^(١) .
ومما يؤكد معاصرة الراغب لأبي القاسم بن أبي العلاء قوله أيضاً " أنشد
أبو القاسم بن أبي العلاء يوماً شعراً كاتب به رئيساً ، وكنا سمعناه منه قبل
فعبت في ذلك فقال : أنا نظمته أقلد به من أشاء^(٢) " .

ومما تقدم نكون قد اقتربنا كثيراً ممن أرخوا لوفاة الراغب في أوائل المائة
الخامسة ، وابتعدنا كثيراً ممن أرخوا وفاته بسنة ٥٠٢ هـ أو ٥٠٣ هـ —
أو ٥٦٥ هـ وهم جمهور كبير .

ورغم أن هذه الأدلة والقرائن التي أوردناها كافية في الجزم بتحديد عصر
الراغب الذي عاش فيه ، فقد وجدت قرينة أخرى أكدت هذه النتيجة
بما لا يدع مجالاً للشك ، وتتمثل هذه القرينة في تحديد تاريخ نسخ إحدى
مخطوطات " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب ، فكان تاريخ نسخ هذه
المخطوطة في سنة (٤٠٩ هـ) جاء ذلك في مقال نشر مؤخراً في مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق بعنوان " رأي في تحديد عصر الراغب " لأحد
المعاصرين^(٣) ، ويقول صاحب هذا المقال : إنه اطلع على مخطوطة من كتاب
" مفردات غريب القرآن " للراغب في مكتبة السيد / محمد لطفي الخطيب
أحد هواة جمع الكتب والمخطوطات النادرة بدمشق ، ووصف هذه المخطوطة

(١) انظر : كتاب " اليتيمة " ٣ / ٣٢٩ .

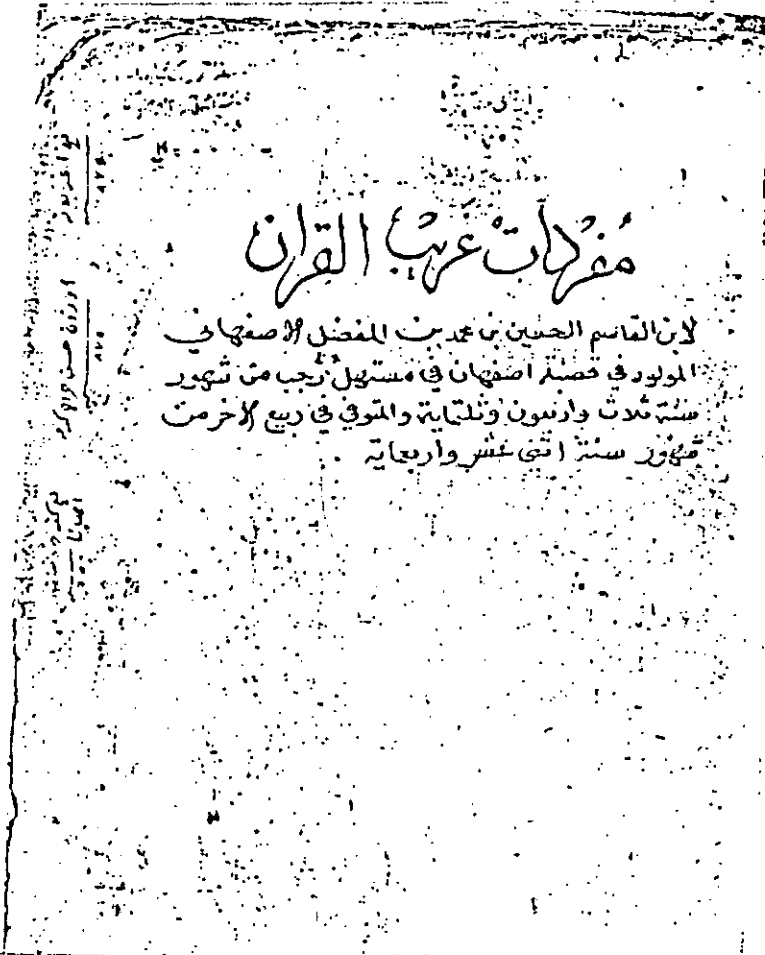
(٢) انظر : كتاب " المحاضرات " ١ / ٨٦ .

(٣) انظر : هذه المقالة في المجلة العدد ٦١ ص ١٩١ - ٢٠٠ بقلم

محمد عدنان الجوهرجي .

بأنها بحالة جيدة ، ذات غلاف جلدي ، ذي إطار دقيق ومزخرف ، كتبت مفرداتها بخط واضح ، وشرحها بخط أدق ، وفيها سقط في المقدمة ورقتان ، استعيغر عنها بورقتين كتبت بخط متأخر (الشكل رقم ١) : وقد جاء في الصفحة الأخيرة من الكتاب : " تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله وحده ونعم المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم " .

" في محرم من شهر سنة تسع وأربعمائة (انظر : الشكل رقم ٢) وهناك سماع في الصفحات الأخيرة من الكتاب ، كتب سنة ٥١٢ هـ (انظر الشكل رقم ٣) وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على الحاشية ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني ، وأنه ولد في مستهل رجب من شهر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (كذا) في قصة أصبهان ، صانها الله ، وتوفى في ربيع الآخر من شهر سنة (اثني عشر وأربعمائة) وهو ما وجد بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب . اهـ .



الشكل رقم ١

الصفحة الأولى من المخطوطة

وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسخنا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان (ابنة السلطان سليم الأول) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » (وصوابها لأبي القاسم) .

(هل بلغ الراغب سن الشيخوخة) ؟ =

الذي يظهر من عبارات الراغب التي جاءت في بعض مؤلفاته أنه عاش حتى بلغ سنًا متقدمًا من العمر ، قال : " فلم تزل تلك الدواعي تزيد وتنمو منذ الصبلي وثوبه القشيب إلى أن عوضت منه ربيطة المشيب^(١) وربطة المشيب ، أي ثوب المشيب ، وهذا يقال إذا غطى بياض الشيب الرأس^(٢) .

وفي مكان آخر من مؤلفاته يقول : " فسهل يارب المجاز ويسر لي بالجواز فقد حان حصادي ، ولم يصلح فسادي " (٣)

ونلمح من هذه العبارة أيضاً تقدمه في السن ، خاصة إذا ما علمنا أن كتاب (الذريعة) الذي شعر في آخره أنه قد حان حصاده ، لم يكن الأخير من مؤلفاته وهذا يدعونا إلى القول بأن الراغب ربما تخطا مرحلة الشيب إلى سن الشيخوخة والله أعلم .

هل نزل ببغداد ؟

قال حاجي خليفة : الحسين بن محمد بن مفضل الإمام أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، نزل ببغداد توفي سنة ٥٠٠ هـ . (٤)
وجاء في الموسوعة العربية الميسرة : أن أصله من أصفهان وعاش ببغداد^(٥) .

-
- (١) انظر مقدمة كتاب " حل متشابهات القرآن " مخطوط رقم ١٨٠ راغب باشا .
(٢) انظر مجمل اللغة لابن فارس ٢ / ٤٠٩ ، والقاموس المحيط ٢ / ٣٦٢ .
(٣) جاء كلام الراغب هذا في آخر كتابه " الذريعة إلى مكارم الشريعة " .
(٤) انظر كشف الظنون : ٥ / ٣١١ .
(٥) انظر الموسوعة الميسرة : ٥ / ٨٥٤ .

وصفه وثناء العلماء عليه :

قال عنه الذهبي : العلامة الطاهر ، والمحقق الباهر ، كان من أذكيا

(١)
المتكلمين .

وقال البيهقي : كان من حكماء الإسلام ، وهو الذي جمع بين الشريعة

والحكمة ، وكان حظه من المعقولات أكثر^(٢) . وقال الشهرزوري : مثل ذلك^(٣)

وقال بعضهم : كان حسن الخلق والخلق ، كان يستعبد الناس حسن

محاورته بهم^(٤)

ويظهر أن الراغب كان يؤثر التواضع لذلك أحجم عن التحدث عن نفسه في

ثنايا مؤلفاته ، واعتبر أن من مدح نفسه فقد ذمها وعابها قال في "محاضراته"

وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاهاً ، فعابها بذلك وهجأها ، ومن

أزرى بعقله بفعله^(٥) . ويؤيد هذا أنه يعتبر أن من ذكر شيئاً من شعره في

مصنفاته فهو مرز بعقله .

(١) انظر سير أعلام النبلاء : ١٢٠ / ١٨ .

(٢) انظر حكماء الإسلام ص ١١٢ .

(٣) انظر نزهة الأرواح وبهجة الافراح : ٤٤ / ٢ .

(٤) انظر الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة للساريسي ص ٣٢ ، وذكر

أنه وجد ذلك على الورقة الأولى من نسخة مخطوطة لكتاب الذريعة
للراغب .

(٥) انظر كتاب "المحاضرات" للراغب : ٧ / ١ .

فقال :

(١) أعوذ بالله أن أكون ممن يزرى بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه .

وقال عنه الصفدي : أحد أعلام العلم ، ومشاهير الفضل ، متحقق بغير فن من العلم ، وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها .^(٢)

وقال آخر في وصفه : فهو معلم صادق في كل ما كتب لا يحب التزمت ويبعد عن التقية ، ويلقنك ما يعتقد صحتة وقصاحته بدون مواربة ، ووصفه بأنه عظيم الشرع ونايغة العقل .^(٣)

وقال الخوانساري صاحب روضات الجنات^(٤) : " الإمام الأديب ، والحافظ العجيب ، صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر والكتابة والأخلاق والحكمة والكلام وعلوم الأوائل وغير ذلك ، فضله أشهر من أن يوصف ، ووصفه أرفع من أن يعرف .

(١) انظر : كتاب " المحاضرات " : ١ / ١١٠ .

(٢) انظر الوافي في الوفيات لصلاح الصفدي : ١٣ / ٤٥ .

(٣) انظر : كتاب " كنوز الأجداد " محمد كرد علي ص ٢٥٩ .

(٤) انظر روضات الجنات ص ٢٤٨ .

الفصل الثاني

— (الفصل الثاني) —

* مؤلفات الراغب *

تعداد المؤلفات

- (مؤلفات الراغب) -

أشارت بعض المصادر إلى مؤلفات الراغب في المجالات المختلفة ،
كما أشار هو في بعض مؤلفاته إلى بعض تلك المؤلفات ، منها ما هو
موجود سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً ، والبعض الآخر يظهر أنه مفقود
بدليل أن معظم فهرس المخطوطات في العالم والتي تهتم بالتراث
الإسلامي والعربي التي اطلعت عليها ، لم تشر إلى تلك المؤلفات
فتكون في حكم المفقودة ، وما من شك أن الراغب كان صاحب علم ومعرفة
غزيرة في مجال التأليف ، فقد وصفه السيوطي بقوله :^(١) صاحب المصنفات
كما وصفه عمر كحالة بقوله :^(٢) " من تصانيفه الكثيرة " ثم ذكر عدة كتب له .
ومن خلال تتبعي لنتاج الراغب فقد حصرت له من المؤلفات المطبوعة
والمخطوطة ، الموجودة والمفقودة - وهأنذا أذكرها مرتبة على الترتيب
الهجائي :

(١) احتجاج القراء : يظهر من عنوانه أنه في مجال توجيه القراءات
وقد ذكره الراغب في مقدمة " حل متشابهات القرآن " ، وذكره
حاجي خليفة^(٣) ، ولم تشر المصادر الموجودة إلى مكان وجوده ،
ويظهر أنه في عداد المفقود .

(١) بغية الوعاة : ٢ / ٢٩٧ .

(٢) معجم المؤلفين : ٤ / ٥٩٠ .

(٣) كشف الظنون : ١ / ١٥٠ .

- (٢) أخلاق الراغب (أو كتاب الأخلاق) : ذكره بروكلمان ، وقال :
إنه يوجد منه نسخة مخطوطة في برلين برقم (٥٣٩٢) . (١)
- (٣) أدب الشطرنج : ذكره بروكلمان . (٢)
- (٤) أصول الاشتقاق : ذكره الراغب في كتابه " المفردات في
ألفاظ القرآن " . (٣)
- (٥) تحقيق البيان في تأويل القرآن : ذكره الراغب في مقدمة كتاب
" الذريعة " (٤) وذكره بروكلمان ، (٥) وحاجي خليفة . (٦)
- (٦) تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين سيأتي مزيد بيان عنه في
مكان آخر من هذه الرسالة .
- (٧) جامع التفسير : سيأتي الكلام عليه .
- (٨) حل متشابهات القرآن : سيأتي الكلام عليه .
- (٩) الذريعة إلى مكارم الشريعة : سيأتي الكلام عليه .
- (١٠) الرسالة المنبهاة على فوائد القرآن . ذكرها الراغب في مقدمة
" المفردات " وذكرها أيضاً في مكان آخر من هذا الكتاب . انظر
مادة (حرف) . (٧)

-
- (١) تاريخ الأدب العربي : ٢١١/٥ .
- (٢) تاريخ الأدب العربي : ٢١١/٥ .
- (٣) انظر كتاب " المفردات " للراغب مادة " جدر " ص ١٢٥ .
- (٤) انظر مقدمة الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب ص ٥٨ تحقيق العمري
- (٥) تاريخ الأدب العربي : ٢١١/٥ .
- (٦) انظر كشف الظنون : ٣٧٧/١ .
- (٧) انظر كتاب المفردات للراغب المقدمة ، ومادة (حرف) ص ١٦٤

- (١١) رسالة في الاعتقاد : حققت في رسالة " ماجستير" ^(١) في جامعة أم القرى .
سيأتي الكلام عليها .
- (١٢) رسالة في ذكر الواحد الأحد : سيأتي الكلام عليها .
- (١٣) رسالة في آداب مخالطة الناس : سيأتي الكلام عليها .
- (١٤) رسالة في مراتب العلوم . سيأتي الكلام عليها .
- (١٥) رسالة في بيان فضيلة الإنسان بالعلوم : سيأتي الكلام عليها .
- (١٦) رسالة مفردة لشرح حديث : (ستفترق أمتي) ذكرها الراغب في كتاب " الذريعة " ولم تشر إليها بقية المصادر .
- (١٧) مجمع البلاغة : وبعض المصادر تذكره باسم " أفانين البلاغة " :
سيأتي الكلام عليه .
- (١٨) محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء . سيأتي الكلام عليه .
- (١٩) مختصر تفسير الراغب
- (٢٠) مختصر إصلاح المنطق لابن السكيت ^(٢) .
^(٣)

(=) حيث قال : أنه حقق القول في بيان معنى نزول القرآن على سبعة أحرف في هذه الرسالة .

(١) يوجد منها نسخة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٤٩٥) تحقيق الطالب : أخترجمال محمد لقمان .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة

أم القرى برقم ٣١٦ وهو مصور عن المكتبة التيمورية برقم ١٣٧ .
(٣) هو أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه أبو علي الملقب بالخازن توفي سنة ٤٢١ هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١ / ٢١١ .

(٢١) كتاب "المعاني الأكبر" : ذكره الراغب في مقدمة حل مشابهاً

القرآن ، وذكره حاجي خليفة^(١)

(٢٢) " مفردات ألفاظ القرآن " سيأتي الكلام عليه في بحث لاحق .

(٢٣) مقدمة في التفسير . سيأتي الكلام عليها في بحث لاحق .

(٢٤) كتاب " كلمات الصحابة " ذكره البيهقي في تاريخ حكماء الإسلام^(٢) .

هذه لمحة سريعة لبيان ما أشير إليه من مصنفات الراغب موجودها

ومفقودها . وسيأتي إن شاء الله التعريف بما تيسر لي الاطلاع

عليه من هذه المصنفات في أماكنها من هذا البحث .

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٢٩ .

(٢) تاريخ حكماء الإسلام ص ١١٢ .

— (البحث الثاني) —

* بعض جهود العلمية في الفنون المختلفة *

((بعض جهود العلمة فى العقيدة))

١- رسالة فى الاعتقاد :

هى رسالة فى العقيدة ، حققت مؤخرأ فى رسالة علمية (ماجستير)
فى جامعة أم القرى فى مجلد واحد (١) . وقد أثبت المحقق نسبتها إلى
الراغب الأصفهاني واعتمد فى ذلك على ما يلي :

- (١) ما كتب على عنوان المخطوط وهو كتاب الشيخ أبى القاسم الحسين
ابن محمد المفضل الراغب فى العقائد ، رحمه الله رحمة واسعة .
- (٢) ما جاء فى مقدمة الرسالة ، وهو قوله : قال الشيخ أبو القاسم
الحسين بن محمد المفضل الراغب رحمه الله .
- (٣) نسبت بعض المراجع هذا الكتاب إلى الراغب الأصفهاني ، ومثل
لذلك بالزركلي ، ومحقق كتاب " الذريعة " فى مقدمته حيث ذكره
ضمن مؤلفاته .

- (٤) نقل بعض العلماء عن هذا الكتاب ، ونسبتهم له إلى الراغب ، فقد
ذكر أن بعض العلماء نقل عن هذا الكتاب وأنه قارن بين هذه
النقول وبين ما فى الكتاب فوجد أن هناك توافقاً ، ومثل لذلك

(١) رسالة ماجستير من جامعة " أم القرى " قام بتحقيقها الطالب/أختر
جمال محمد لقمان باكستاني ، لعام ١٤٠١هـ / ١٤٠٢هـ ويوجد
منها نسخة فى قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٤٩٥

(١) بابن حجر والسيوطي .

(٥) إحالة المؤلف في هذه الرسالة إلى كتاب " الذريعة إلى مكارم الشريعة ^(٢) " .

وهو أحد الكتب المقطوع بنسبتها إليه ، كما سيأتي في موضعه إن شاء الله .

وهذا من أقوى الأدلة وأوثقها في نسبة هذه الرسالة إلى الراغب استهلكت هذه الرسالة بهذه العبارات : " بسم الله الرحمن الرحيم " رب أعن ، وأعن ، وما توفيقي إلا بالله ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله .

قال أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب - رحمه الله - سألت أخيها الأخ الفاضل ، وفقك الله وإيانا ، ووقى برحمته ديننا ، وقوى يقيننا . . . ^(٣) (٢)

ثم قال : " ورغبت رغبة صادقة أن أعمل رسالة أبين فيها أنواع الاعتقادات التي يحكم بها على الإنسان بالإيمان والكفر ، والهداية

(١) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص ٣٨ ، وحاشيتي ١٦٠ ، ٢٤٦ من

هذه الرسالة حيث أنه ذكر نقول ابن حجر والسيوطي عن رسالة الاعتقاد وعزاها إلى أماكنها .

(٢) نفس المصدر . ص ٣٥٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٤١٠ .

والضلال ، وأذكر الحق الذي كان عليه أعيان السلف من الصحابة والتابعين^(١) ويقول : " وقد أسعفتك أيها الأخ بما اقترحت ، ولولا ثقتي بأن قصدك في استدعاء ما استدعيت من هذا التصنيف أن تتلقى العقيدة الصحيحة بما يحوطها ، والشبهة العارضة من جهة بعض المبتدعة بما يميظها . . .^(٢) " ثم يمضي الراغب في تحديد هدفه من تأليف هذه الرسالة وبيان خطته فيها فيقول : " . . . وقد استخرت الله تعالى في ذلك ، وعملت ما اقترحتـه وقننت في ابتداء الكتاب قانوناً كشفت به حقيقة ما ينطوي عليه كل دين من الاعتقادات النظرية والعملية ، وبينت أن عامة ما يقع فيه التكفير والتفسيق إنما هي الاعتقادات النظرية دون العملية ، ورتبت أجناس الاعتقادات وأنواعها وحررت كل مسألة في موضعها . . .^(٣) " اهـ

وقد تعرض الراغب الأصفهاني في هذه الرسالة لذكر عقائد الفرق الدينية المختلفة مبيناً ما تنطوي عليه تلك الملل والاعتقادات ومقرراً في النهاية معتقده الذي يعتقده بهذه العبارات : " وأقول : إن هذا الذي دللت على صحته في هذا الكتاب ، وذكرت أنه مذهب أهل الحق الذي أدب الله عز وجل به سراً وجهراً ، وباطناً وظاهراً . . . " .

ويختتم الراغب كلامه بالتبرؤ من جميع أنواع الكفر وأنواع البدع الأخرى ، وممن

(١) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص ٤٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٥ .

(٣) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص ٤٧ .

يعتقد^(١)ها . وسيأتي مزيد بحث عن هذا الكتاب عند الحديث عن عقيدة
الراغب إن شاء الله .

وتقع الرسالة في ثمانية فصول ، تناول فيها أصول الأديان ، والاختلافات
وما عليه كافة أهل السنة ، ومعرفة الله وتوحيده وصفاته ورؤيته ، وما يتعلق
بذلك ، وذكر النبوة ، والمعجزات وما يتعلق بها ، وتحدث عن الملائكة
وأحوالهم ، وعن الجن وأحوالهم ، وشمل حديثه في هذه الرسالة الكلام عن
القرآن واليوم الآخر ، والقدرة والمشيئة والإرادة لله ، ثم ختم الرسالة
بالحديث عن الإيمان والإسلام .^(٢)

(١) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص ٤٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٩ .

إزالة التباس بين كتاب "رسالة الاعتقاد" وكتاب: "تحقيق البيان في تأويل القرآن .

هذا الكتاب من مؤلفات الراغب الأصفهاني التي أشار إليها في بعض مصنفاته الأخرى . قال في مقدمة كتاب "الذريعة إلى مكارم الشريعة" "كنت قد أشرت فيما أملتته من كتاب "تحقيق البيان في تأويل القرآن" إلى الفرق بين أحكام الشريعة ومكارمها" .

كما أشارت إليه بعض المصادر ونسبته إلى الراغب . وقد اطلعت على نسخة مخطوطة لهذا الكتاب بالجامعة الإسلامية ، وبقراءتها تبين لي أنها للمخطوط المحقق والذي أسماه محققه : "رسالة في الاعتقاد" ، وذلك لاتفاقهما في الفصول والموضوعات ولكنه بإمعان النظر في عنوان الكتاب الذي أسماه مؤلفه ب : "تحقيق البيان في تأويل القرآن" كما أشير إليه آنفا ، نجد أنه يختلف عن مضمون الكتاب الذي بين أيدينا ، والذي عنون له بهذا الاسم "تحقيق البيان" والذي ظهر لي أنه خصمه للحديث عن جوانب العقيدة لذا فإنني أشك في صحة هذا العنوان ، وربما أنه من وضع الناسخ ، وليس هو كتاب المؤلف المشار إليه .

٢-رسالة في ذكر الواحد الأحد :

هذه الرسالة مخطوطة ويوجد منها نسخة في مكتبة أسعد أفندي بالسليمانية

بتركيا تحت رقم ٣٦٥٤ (١) وتقع هذه الرسالة في ست صفحات ، في الصفحة

(١) هذه الرسالة عثرت عليها أثناء زيارتي لتلك المكتبة في رحلة علمية

===

سبعة عشر سطرًا كتبت بخط نسخ فارسي مقروء ، وقد جاءت هذه الرسالة ضمن مجموعة تشتمل على أربع مسائل ، عنوان لها بهذه العبارة : " من تصانيف الشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل بن الراغب (كذا) - رحمه الله - . "

وأما الرسالة نفسها معنون لها بهذه العبارة : " رسالة في ذكر الواحد الأحد " للراغب الأصفهاني ، وبداية الرسالة تتفق مع أسلوب الراغب في كثير من مؤلفاته ، حيث قال : " بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ولا تعسر وبعد : كنا تذاكرنا أطال الله بقاء الشيخ الفاضل وأدام تأييده ، في لفظ الواحد الأحد ، فسئل (هكذا) أن أثبت ذلك كتابة ، ففعلت إيجاباً له فليتقدم إلى من يقرأه عليه . . . "

وقد دار حديث المؤلف في هذه الرسالة عن الكلام في هذين اللفظين : " الواحد والأحد " وإظهار الفروق التي يميز الواحد عن الآخر ، وهذه المسألة قد تعرض لها في أحد مؤلفاته ، وهو كتاب : " الاعتقاد ^(١) وهذا مما يوثق نسبة هذا المخطوط للراغب أيضاً .

(=) تتعلق ببحثي عن مؤلفات الراغب ، وذلك من خلال اطلاعي على فهرس مكتبات السلیمانية ، وحصلت على صورة لتلك الرسالة ضمن مجموعة رسائل صغيرة كلها من تأليف الراغب .

(١) انظر كتاب " الاعتقاد " للراغب ص ٣٧٥ ، وما بعدها مطبوع ، وص : ٧٦ - ٧٧ مخطوط .

في الأخلاق والتربية :

(١) كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة

هذا الكتاب من مؤلفات الراغب الثابتة له بنصوص من ترجموا له وبإشارات الراغب إليه في بعض مؤلفاته الأخرى ، والتي استفاضت شهرة نسبتها إليه . وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات وكان آخرها عام ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م وكان بتحقيق الدكتور أبو اليزيد العجمي ، وقامت بطبعة دار الصحوة بالقاهرة وقد ذكر الدكتور العجمي الطبقات السابقة لطبعته على النحو التالي :^(١)

- * الطبعة الأولى في سنة ١٢٩٩ هـ ، وقامت بطبعه مطبعة دار الوطن وكان بتصحيح محمد النجار .
- * الطبعة الثانية في عام ١٣٠٨ هـ ، وقامت بطبعه نفس المطبعة السابقة لكن بتصحيح شخص آخر ، هو عبد الهادي موسى البولاقي وذكر أن الطبعتين لا تختلفان عن بعضها ، إذ الثانية مأخوذة عن الأولى .
- * الطبعة الثالثة في عام ١٣٢٤ هـ المطبعة الشرقية ، صورة للطبعتين السابقتين .
- * الطبعة الرابعة ، في عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية .

(١) انظر الذريعة تحقيق الدكتور أبو اليزيد العجمي ص ٥٠ ، ٥١ .

* الطبعة الخامسة ، في عام ١٤٠٠ هـ ، دار الكتب العلمية ببيروت .
ويوجد لدي من هذه الطبعتان الأخيرتان لعام ١٤٠٠ هـ
و ١٤٠٥ هـ .

وقد نسب هذا الكتاب إلى الراغب كثير ممن ترجموا له ، فنسبه له
حاجي خليفة في كشف الظنون^(١) ، وذكر أن الغزالي كان يستصحب
" الذريعة " دائماً ، ويستحسنه لنفسه ، ونسبه إليه أيضاً بروكلمان^(٢)
والخوانساري في روضات الجنات^(٣) .

كما ذكره الراغب في بعض مؤلفاته الأخرى فنجد مثلاً في مقدمة
" الذريعة " يقول : " كنت قد أشرت فيما أملتته من كتاب " تحقيق
البيان في تأويل القرآن " إلى الفرق بين أحكام الشريعة
ومكالمها^(٤) "

وسبق أن ذكرنا بأن هذا الكتاب الذي هو " تحقيق البيان " هو
من مؤلفات الراغب وهو المحقق باسم " رسالة في الاعتقاد " .
كما نجد في مقدمة مفرداته يقول ما نصه : " وأشرت في كتاب

(١) انظر : كتاب كشف الظنون ٨٤٧/١ ، ط / دار الفكر ١٤٠٢ هـ .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٢١١/٥ ، ط / دار

المعارف .

(٣) انظر : روضات الجنات للخوانساري ص ٢٥٥ .

(٤) انظر الذريعة للراغب ص ٥٨ ، تحقيق أبي اليزيد العجمي .

الذريعة إلى مكارم الشريعة : إن القرآن وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه . . . " .

وبهاتين الإشارتين في كتابين ثابتين للراغب بالإضافة إلى إشارات من ترجموا له ونسبوا إليه هذا الكتاب ، تبين توثيق نسبة كتاب الذريعة إلى الراغب ، كما أن هذا الكتاب يفتح بقوله : " وقال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب رحمه الله . . . " (١)

موضوعات كتاب الذريعة :

يتألف الكتاب من مقدمة ، تتضمن بيان فصول الكتاب وهي :

سبعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : في أحوال الإنسان وقواه وفضيلته وأخلاقه .

الفصل الثاني : في العقل والعلم والنطق وما يتعلق بها وما يضادها .

الفصل الثالث : فيما يتعلق بالقوى الشهوية .

الفصل الرابع : فيما يتعلق بالقوى الغضبية .

الفصل الخامس : فيما يتعلق بالعدالة والظلم ، والمحبة والبغض .

الفصل السادس : فيما يتعلق بالصناعات والمكاسب والإنفاق والجود والبخل .

الفصل السابع : في ذكر الأفعال .

(١) انظر كتاب الذريعة للراغب . المقدمة .

وقد قسم كل فصل من هذه الفصول إلى أبواب^(١) ، وعرف الراغب
مكارم الشريعة بقوله : " هي الحكمة ، والقيام بالعدالة بين الناس والحلم
والإحسان ، والفضل ، والقصد منها أن تبلغ إلى جنة المأوى وجوار
رب العزة تعالى " (٢)

ويقول في مكان آخر : " أما مكارم الشريعة فمعدؤها طهارة النفس
باستعمال التعلم واستعمال العفة والصبر والعدالة ، ونهايتها التخصيص
بالحكمة والجود والحلم والإحسان ، وباستعمال الصبر تدرك الشجاعة
والحلم ، وباستعمال العدالة تصحح الأفعال^(٣) .

ثم يقول : " واعلم أن العبادة أعم من العكمة ، فإن كل مكرمة عبادة وليس
كل عبادة مكرمة ، ومن الفرق بينهما أن للعبادات فرائض معلومة وحدوداً
مرسومة ، وتاركها يصير ظالماً متعدياً والمكارم بخلافها ، ولن يستكمل
الإحسان مكارم الشرع ما لم يقيم بوظائف العبادات فتحري العبادات من باب
العدل ، وتحري المكارم من باب الفضل والنفل ، ولا يقبل تنفل من أهمل
الفرض ، ولا تنفل من ترك العدل ، بل لا يصح تعاطي الفضل إلا بعد
العدل ، فإن العدل فعل ما يجب ، والتفضل الزيادة على ما يجب
وكيف يصح تصور الزيادة على شيء هو غير حاصل في ذاته ، ولهذا قيل :

لا يستطيع الوصول من ضيع الأصول . . . " (٤)

-
- (١) على خلاف ما اعتاده الأكثرون .
 - (٢) انظر كتاب الذريعة ص ٩١ .
 - (٣) انظر كتاب الذريعة ص ٩٣ .
 - (٤) انظر نفس المصدر السابق ص ٩٤ .

فالمأمل في محتوى هذا الكتاب يجد أن الراغب اهتم فيه بوضع الضوابط التي تأخذ بيد الإنسان لما فيه سعادته في الدنيا والآخرة وتؤهلها له لما خلق له من الخلافة المتضمنة للعبادة ، ولحمل الأمانة ، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالكتاب في إطاره العام يمكن أن يصنف ضمن كتب الأخلاق ، وإن كان لا يخلو من بعض الإضافات التي قد تدخل بعض موضوعاته في مناهج البحث وأصول التعليم ، فنجد مثلاً يتحدث عن العلوم ، ومعاداة الجهال لبعضها ، وأحوال الناس في استفادتهم من العلم ، مبيناً أثر الفروق الفردية ، وأثر البيئة في ذلك ، كما يتحدث عن الجدل وآداب المناظرة وغير ذلك مما هو في بابيه ، وأخذ جزءاً كبيراً من هذا الكتاب ، كما أن في الكتاب لمسات تدخل في باب الحكمة والعقيدة كحديثه عن الأعمال الإرادية واللاإرادية والأسباب التي ينسب الفعل إليها والصلة بين العقل والشرع ، إلى غير ذلك من المواضيع المختلفة^(١) .

(١) هذا القول مقتبس بتصريف من كلام محقق الكتاب . انظر ص ٤١ .

(٢) كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين .:

نسبة الكتاب للراغب :

هذا الكتاب من مؤلفات الراغب التي ذاعت شهرتها ونسبتها إليه . وقد ذكر الراغب اسمه في مقدمته حيث قال : " هذه رسالة في تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ^(١) " وقال في الختام : " فهذا آخر ما قصدت من بيان تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ^(٢) " ونسبه للراغب صاحب " كشف الظنون " ^(٣) وصاحب كتاب : " الذريعة إلى تصانيف الشيعة " ^(٤) وذكر أن هذا الكتاب ينسب مرة للراغب ، ومرة لابن مسكويه ، كما ذكره صاحب كتاب روضات الجنان ^(٥) ، وقال في التعريف به " كتاب آخر في تفصيل مراتب ترقيات الإنسان مشتملاً على ثلاثة وثلاثين باباً مما يتعلق بأمر المبتدأ والمعاد " ونسبه إليه أيضاً صاحب كتاب " مفتاح السعادة " ^(٦) وقال في وصفه : " وهو كتاب لطيف لا يمكن أحسن منه في بابه " أما الزركلي فقد وصفه بأنه " في الحكمة وعلم النفس " ^(٧) وبروكلمان ، عده ضمن مصنقات الراغب وأشار إلى وجود عدد من النسخ المخطوطة له في بعض مكتبات العالم ، وذكر أنه طبع في القاهرة بدون

(١) (٢) انظر مقدمة الكتاب ص ٣ ، آخره ص ١٠٩ .

(٣) كشف الظنون حاجي خليفة ١/٤٦٢ . ط/دار الفكر ١٤٠٢ هـ

(٤) أغابزرك الطهراني . انظر الكتاب ٤/٣٥١ .

(٥) الخوانساري روضات الجنات ص ٢٤٨ .

(٦) طاش كبرى زاده مفتاح السعادة ٢/٧٩ .

(٧) انظر الأعلام ٢/٢٥٥ ، وهذا التعريف بالكتاب من قبل الزركلي

فيه نظر بالمقارنة بمحتويات الكتاب .

تاريخ للطبع^(١) ، كما طبع في بيروت سنة ١٣١٩ هـ ، وكذلك سنة ١٣٢٣ هـ^(٢)

طبع في المطبعة العربية في حلب ولم يذكر تاريخ هذه الطبعة ، راجع

آياته وخرج أحاديثه امام وخطيب جامع قسطل بحلب " أحمد حسين كعكو"^(٤)

(٥)

وطبع مؤخرًا في " مطبعة دار الغرب الاسلامي " بتاريخ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

حول عنوان الكتاب :

استهل الراغب هذا الكتاب بالنص التالي :

" قال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب : هذه

رسالة في تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين : أما النشأتان فأحدهما

(٦)

المذكورة في قوله تعالى : ((ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون))

والثانية المذكورة في قوله تعالى : ((ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله

(٧)

على كل شيء قدير)) .

-
- (١) انظر كتاب تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢١١ .
 - (٢) نفس المصدر السابق وقال : " وقد نشره الشيخ طاهر الجوائري عن مخطوطة الخالدية بالقدس ٧٢ ، ٧٣ ، وهذه المخطوطة يرجع تاريخ نسخها الى سنة ٦٩٣ هـ .
 - (٣) المطبعة المحمودية بمصر أنظر الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب / الساريس ص ٦٠ .
 - (٤) توجد نسخة من هذه الطبعة في مكتبة الجامعة الاسلامية المركزية بالمدينة المنورة .
 - (٥) تقديم وتحقيق الدكتور عبد المجيد النجار .
 - (٦) من الآية ٦٢ من سورة الواقعة
 - (٧) من الآية ٢١ من سورة العنكبوت

وأما السعادتان : فأحدهما المذكورة في قوله تعالى : ((اذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم . . .))^(١) .

والثانية المذكورة في قوله تعالى : ((وأما الذين سعدوا في الجنة . . .))^(٢)
وقد عملت ذلك للأستاذ الكريم أيده الله لما رأيته معنياً بكتاب الإنسانية
الموصله إلى السعادتين ، أعانه الله على استفادتها حتى يصير حايماً
لنوعها ، ومحامياً على معناها ، ومراعياً لخصائصها . . .))^(٣)

موضوع هذا الكتاب ومنهج الراغب فيه :

قسم الراغب هذا الكتاب إلى ثلاثة وثلاثين باباً ، مع مقدمة شرح فيها الغرض
من تأليفه ، وذكر فيها تراجم الأبواب ، وقد جاءت هذه الأبواب قصيرة فسي
جملتها ، وقد ترجم لكل باب بترجمة خاصة تلخص محتواه حيناً ، وتشير إلى
ما يرغب بحثه حيناً آخر .

وقد جاءت الأبواب كالحلقات المنتظمة انتظاماً منطقياً بحيث يؤدي السابق
إلى اللاحق ، وهذا الترابط بين أبواب الكتاب سهل على القارئ ترابط
المعنى ، وتدرجه في استيعاب المقصد الذي أراد المؤلف بما وفره له
من قصر المقاطع ووحدّة الموضوع وترابطه .

-
- (١) من الآية ٤٧ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ١٠٨ من سورة هود .
(٣) انظر تفصيل النشاطين للراغب ص ٥٠ ، ط / دار الغرب الاسلامي
تحقيق الدكتور / عبد المجيد النجار ١٤٠٨ هـ .

ومحور البحث في هذا الكتاب هو الإنسان عناصر تركيبه ، حقيقة ماهيته ،
ثم الغاية من وجوده ، السبيل المؤدي إلى تحقيق تلك الغاية ثم مصيره
الذي ينتظره متمثلاً في الحياة الأبدية بعد الموت .

وقد عرض الراغب آراءه في هذا الكتاب عرضاً تقريرياً مترسالاً يخلو من الجدل
والمراجعة ، في أسلوب استدلا لي سهل خاطب به الإنسان عقلاً وروحاً في
لغة متينة وحسن بيان ، كيف لا وهو عالم اللغة الشهير وصاحب مفردات
ألفاظ القرآن " وقد جمع في أسلوبه هذا بين حجة المتكلمين وبيان الأدباء
ولا يخلو أسلوب العرض عند الراغب من استعمال بعض المصطلحات الفلسفية
ولكن في غير إسراف وأغلب هذه المصطلحات مما كان رائجاً في الفلسفة
الأخلاقية ، كالقوة الشهوانية ، والقوة الغضبية ، والغاذية والنامية
والجوهر الشريف وما شاكل ذلك . وكثير ما يعتمد الراغب في هذا الكتاب
وغيره من الكتب المماثلة له " كالدريعة إلى مكارم الشريعة " في سبيل توضيح
آرائه إلى التمثيل بأمثلة واسعة مفصلة تحكي وضع القوى الداخلية للإنسان
إلا أن عرض الراغب لآرائه لا يخلو من ضعف أحياناً ، يتمثل ذلك في تأويله
لبعض النصوص قرآناً كان أو حديثاً تأويلاً متعسفاً لتوافق ما يورد من رأي ،
مثال ذلك ما أورده في الباب الحادي والثلاثين بعنوان : " قدر ما في الوسع
من اكتساب السعادات " .

حيث قال : قال بعض المفسرين : إن إبراهيم عليه السلام لما سأله الله تعالى
فقال ((رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي))^(١)

(١) آية ٢٦٠ من سورة البقرة .

إنما سأله أن يريه الحياة المتعبرية عن العوارض العارضة للحيوانات فقال :
((أولم تؤمن)) أي : أولم تتحقق ، قال : بلى ، أي : قد تحققت ولكن
ليطمئن قلبي ، أي ليتصور كيفية الطمأنينة ، أي تيريء النفس من الشره
والحرص والأمل والافتخار فأعابن الحالة المذكورة في قوله تعالى ((يا أيُّهَا
النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فإدخلي في عبادي وأدخلي
جنتي))^(١) ، فأمره أن يأخذ أربعة طيور : غراباً ، وهو المختص بالشره
ونسباً وهو المختص بالأهل ، وطائوساً وهو المختص بالافتخار ، وديكاً ، وهو
المختص بالشبق . . . إلى أن قال : فنبه الله تعالى بذلك على أن
الإنسان وإن اجتهد كل الاجتهاد في حذف هذه المعاني عن نفسه
وتطهير ذاته منها لن يتطهر مادامت البشرية الدنيوية حاصلة له ، ولن
تحصل له الطمأنينة المطلوبة . (٢)

(١) آية ٢٧ - ٣٠ من سورة الفجر .

(٢) انظر كتاب تفصيل النشاطين للراغب ص ١٠٠ .

٣- رسالة في مراتب العلوم :

هذه الرسالة من تأليف الراغب ضمن مجموعة الرسائل التي تحمل الرقم ٣٦٥٤ بمكتبة أسعد أفندي بالسليمانية في استانبول ، وتقع المخطوطة في سبع ورقات ، في كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة سبعة عشر سطرًا كتب بخط فارسي .

استهل المؤلف الرسالة على النحو التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعبده ، قال : " أشرف أعمال المؤمنين فيما بينهم محبة بعضهم لبعض " .

ويخاطب الراغب في هذه الرسالة من يسميه بالأستاذ فيقول : " قصدي من هذه الرسالة أن أبين للأستاذ ، أدام الله تأييده ، مراتب علوم الشريعة وأعمالها بالقول المجمل ، ليعلم من أين يبتيء من يبتيء وإلى أين ينتهي وهل الغاية منها صناعة الكلام والمراتب التي بها يبلغ الإنسان قاصيتها في الفضائل ، فيقرب من بارئه عز وجل .

والمراتب التي بها يبلغ الإنسان قاصيتها من الرذائل فيبعد عنه تعالى غاية البعد لنسأل الله تعالى تسهيل سبيلنا بتطهير نفوسنا إلى تناول
(١)
فائز توفيقه برحمته "

والراغب في هذه الرسالة يبين أهم الصفات المتكسبة التي تجعل الإنسان خليقًا بالوصول إلى أعلى المراتب الإنسانية ، والفضيلة عنده تندرج في الارتقاء ، حتى تصل إلى أفضل المراتب وأعلاها ، .

أبواب هذا المؤلف :

تتألف هذه الرسالة من الأبواب التالية :

أ) علوم الديانة :

حصرها الراغب في أربعة : العقل الغريزي أو العقل الموهوب ، ثم الروية والنظر ، بمعنى التدبر والتفكر في الخلق والخالق والمخلوقات ، ثم من جهة النبوة ، وهو الوحي والصفات التي يرقى بها الأنبياء عن سائر البشر ، ثم علوم الحقائق والذي يقول الراغب لا يمكن إدراكه إلا باستعمال العلوم الظاهرة والعبادة الكثيرة وتطهير النفس من الأوساخ والأدناس ولعل الراغب أراد بهذا العلم التصوف والزهد^(١) وبهذا التقسيم يلاحظ أن الراغب تدرج في أنواع هذه العلوم فتبتديء هذه العلوم بالعقل الذي وهبه الله للناس كافة بمقادير متفاوتة وهذا عنده أبسط أنواع التعلم والوصول إلى الخيرات .

(١) يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن الزهد منه المشروع ومنه غير المشروع : فالزهد المشروع هو ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة . وأما ترك سائر ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس ذلك من الزهد المشروع ، وأما ما أحدثه المتصوفة من شوائب وبدع كالرهبانية والتوكل وتحريم بعض الطيبات التي أحلها الله ، فليست من الزهد المشروع في شيء ويشهد لذلك قوله تعالى : ((وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة)) ٧٧ سورة القصص ، وقوله تعالى : ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده . . .)) الآية ٣٢ من سورة الاعراف انظر كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٨/١١ ، وموقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ع ١٢٠ ، رسالة علمية تأليف أحمد ابن محمد بناني من جامعة أم القرى .

ويرتقي هذا العقل إلى رتبة أعلى إذا هو أدام النظر والتفكير في مخلوقات الله ، وتليها في نظم الراغب رتبة الأنبياء الذين يتلقون الخيرات والمعارف من الله عن طرق الوحي المختلفة ، ويظهر أن الراغب يضع لأهل الحقائق رتبة أعلى من رتبة الأنبياء ، وهذا التقسيم وغيره من عبارات الراغب التي تطالعنا في بطون مؤلفاته تشعرنا بصيلة إلى التصوف خاصة وأنا لم نقف له على كلام ينقد فيه الصوفية والتصوف كما فعل مع بقية المذاهب الأخرى وكما سيأتي في مبحث موقفه من الفرق والمذاهب المختلفة .

ب- الأعمال الدينية :

كذا جاء هذا التركيب ولعله أراد نسبتها إلى الدنيا وكما قسم الراغب العلوم إلى أربعة أنواع كما مر ، قسم أعمال الإنسان في الدنيا إلى أربعة أقسام أيضاً ، تبدأ من مرحلة ترك الفحشاء وتجنب الشر ويرتقي في هذه الأعمال إلى أن يصل إلى حفظ خطراته وأفكاره وجميع أحواله .

ج- العلم والعمل^(١) :

وفي هذا الباب يناقش الراغب علاقة العلم بالعمل ، وبين أن أفضل التعلم هو الذي يعنى بعلوم الدين وحديث الراغب في هذه الرسالة عن الفضيلة والرذيلة وبيان أنواع العلوم والتعلم جعلنا نصنف هذه الرسالة في هذا الباب .

(١) انظر الرسالة ص ١٠ .

٤- رسالة في أن فضيلة الإنسان بالعلوم :

هي الرسالة الأولى من أربع رسائل يجمعها مجلد واحد مخطوط برقم ٣٦٥٤ كتب على غلافه " من تصنيف الشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب رحمه الله تعالى " .

تقع هذه الرسالة في عشر ورقات أي في عشرين صفحة في كل صفحة ٧ أسطرا كتب بخط نسخ فارسي واضح وناسخ الرسائل الأربع واحد يظهر ذلك من الخط .

تبدأ الرسالة بهذه العبارة : " أسأل الله أن يجعلنا ممن يتبصر ويتفكر ويعتبر فيستظهر " .

ويتحدث المؤلف في هذه الرسالة إلى من يلقبه بالأستاذ قائلاً : " لما رأيت الأستاذ ، حرسه الله ، سالماً طريق أسلافه في مراعاة الحساب محباً بطبعه اقتباس الأدب ، ومهوماً باحتباء الفضائل واجتناب الرذائل ، أحببت أن أعرفه بالقوانين الصحيحة الواضحة ، أن الفضيلة الكاملة والسعادة المتناهية في تحلية النفس بالعلوم النافعة عاجلاً وآجلاً والتي هي المؤثرة عند العقلاء ، فالسعادات وإن كانت ثلاثاً ، سعادة خارجة من مال وجاه ونباهة وحال ، وسعادة بدنية وذلك صحة مزاج الأعضاء ، وكمال جسم وجمال ، وسعادة نفسانية وهي الآداب الحميدة والعلوم الشريفة فأشرفها هي الأخيرة فإنها الباقية على تقلب الأحوال والنافعه في الدارين .

وتشتمل هذه الرسالة على سبعة فصول ، تحدث فيها عن فضل الإنسان على

سائر الحيوان ، وعن الفضيلة واستحقاق الإنسان لها بوجه عام ، وعن العقل بوجه خاص ، ثم يعرض لأنواع العقل ولأنواع المعارف المكتسبة ويذكر أفضل العلوم وأنفعها ، وأخيراً يتكلم عما يحتاج إليه طالب العلم وكيفية تعلمه ، وهذه الأمور كثيراً ما يطرقها الراغب في مؤلفاته كالذريعة وتفصيل النشاطين .

٥- رسالة في آداب مخالطة الناس :

هي الرسالة الثالثة في مجموعة رسائل الراغب التي تحمل رقم ٣٦٥٤ بمكتبة أسعد أفندي بتركيا وتقع في تسع وثلاثين صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً وبداية هذه الرسالة : " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله حمداً يرضيه وصلواته على محمد تزلفه وتحيطه ، أسأل الله الإعانة على الإقبال عليه والإصغاء إليه والتنبية على شكره ، والنفاذ في طاعته ، وحسن الأدب في معاملته "

سبب تأليف هذه الرسالة :

في هذه الرسالة يبين لنا الراغب السبب الباعث إلى تأليفه إياها في قوله ((بلغني ما جرى بحضرة الشيخ ، أطال الله بقاءه ، من ذكر مخالطة الناس ومجانبتهم وأن الحاضرين عنده اختلفوا ، بعض يمدح المجانبية وبعض يمدح المخالطة ، ثم اختلفوا في الصداقة هل هي معناها وجود أم هي لفظ على غير معنى ، وكما قد قال بعض القدماء وقد سئل عن الصديق فقال هو اسم على غير معنى حيوان غير موجود وإن كان لمعناها

وجود هل هي مرغوب إليها أو مرغوب عنها . . . فأحببت أن أجعل ذلك كتاباً أذكر فيه نكت ما قاله العلماء والحكماء وأجعله هدية إليه متحدياً^(١) في ذلك ما قاله المتنبي :

(٢)
لا خيل عندك تهديها ولا مال . . . فاليسعد النطق إن لم يسعد الحال وهو أدام الله توفيقه ، في قبول ذلك مني مع أنه منه استفاد وإليه معاد . ولم نستطع بعد الوصول إلى هوية الشيخ الذي يرفع إليه هذه الرسالة ولكن مناسبة التأليف هنا تدل على اختلاف وجهة النظر حول الصداقة من قبل المثقفين في عصره وفي حضرة صاحبه ، فيتدخل هو في المسألة ليعطي هذه الآراء المختلفة طابعاً علمياً من أقوال العلماء والحكماء .
والرسالة تحتوي على اثني عشر باباً يناقش فيها المؤلف حسنات الاختلاط بالناس والاعتزال عنهم ، وسيئاتهما والمحبة وأنواعها والمشاكله الغريزية الموجودة في الإنسان وفي بعض المخلوقات وبعض ألفاظ المحبة والتفريق بينها ، ويتعرض لمحبة الله لعباده ومحبة العباد له ، ويتحدث عن الصداقة وآراء الناس فيها وعدد ما يقتني من الأصدقاء ، وما يستحب في صفات الصديق وما يستكره ، ومثل هذه الأمور يناقشها في مؤلفاته الأخرى ولكن بدون تفصيل، كما فعل في كتاب الذريعة ، وكتاب تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين وغيرهما . أ . ه .

(١) هكذا في الأصل ولعل صحتها متحريراً بدل متحدياً .

(٢) انظر ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ٣ / ٣٩٤ .

— ((آثارة الأدبية واللغوية)) —

لقد خَلَّف الراغب الأصفهاني وراءه بعض المصنفات الأدبية واللغوية

وقفت منها على مصنفين مطبوعين هما :

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء :

من أشهر مؤلفات الراغب في الأدب ، إذ هو خزانة أدب وشعر وحكم وأمثال
كما يقول جورجى زيدان^(١) ، وهو كما يقول صاحب كشف الظنون " عمدة هذا
الفن بين الفضلاء"^(٢) وهو خير ممثل لثقافة العصر الذي عاشه الراغب ،
كما يقول عمر فروخ^(٣) .

قلت : وقد جمع فيه مؤلفه أشتات الأقوال في العلم والأدب ، والأخلاق
وضمنه فصولاً وأقوالاً فيما يتعلق بالمجون والسخف والهزل أستغرب من عالم
كالراغب أن ينقلها ، وأن يضمنها مؤلفاته فمثل هذه الأقوال مما يترفع عنها
العلماء ويمجونها بطبعهم ، وبحث عن مبرر أو عذر يمكن أن يلتبس لصاحبنا
أبي القاسم ، أو عن احتمال أنها أدخلت إلى كتابه بعد تأليفه إلا أنني
وجدت في مقدمته ما ينسف هذه الاحتمالات نسفاً ، إذ نجده يقول فيها^(٤) :
الجد والهزل في توشيح لعمتها . . والنبل والسخف والأشجان والطرب

(١) انظر تاريخ أدب اللغة العربية ٤٥/٣

(٢) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٦٠٩/٢ .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ٢١٤/٣ .

(٤) مقدمة المحاضرات طبعة دار مكتبة الحياة - بيروت .

يقع هذا الكتاب في خمسة وعشرين باباً ويسمى كل باب حداً . ويتضمن كل باب موضوعات ، يتحدث فيها عن أمور تندرج تحت العنوان الأساسي للباب وقد طبع هذا الكتاب فيما أعلم عدة طبعات في القاهرة ^(١) واختصر ^(٢) وطريقته في تأليف هذا الكتاب : أن يبحث تحت الموضوع الواحد عن آية قرآنية ، وحديث شريف ، وأقوال حكيمية مأثورة ، وأشعار مروية سائرة ، وأمثال حية ، ونوادير ، وأخبار كلها تصب في حوض واحد ، هو حوض الموضوع الذي جمعت تحته ، وبهذا الصنيع يكون الراغب في التأليف أقرب إلى الوحدة الموضوعية كما أشار إلى ذلك باحث معاصر . (٣)

(٢) مجمع البلاغة :

هو ثاني كتاب من مؤلفات الراغب في الأدب واللغة وقد حقق مؤخراً في رسالة علمية ، وصدر مطبوعاً عن مكتبة الأقصى في عمان ، ويقع في مجلدين

-
- (١) طبع عام ١٢٨٤هـ بمطبعة بولاق ، وعام ١٢٨٧هـ بالمطبعة العثمانية ، وعام ١٣٠٥هـ بمطبعة جمعية المعارف ، وعام ١٣١٠هـ بالمطبعة الشرفية ، وعام ١٣٢٤هـ بمطبعة السعادة ، وفي عام ١٣٢٦هـ المطبعة العامرة .
- (٢) نشره إبراهيم زيدان عام ١٩٠٢م مختصراً في اثني عشر باباً فقط في مجلد واحد . وذلك بمطبعة الهلال بمصر ، كما اختصره أنور الجنيدى في تسعة عشر باباً ضمن منشورات وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٠م .
- (٣) انظر: الراغب وجهوده في اللغة والأدب تأليف د / عمر الساريسي ص ٨٦ .

متوسطين ، وقد بذل محققه في تحقيقه جهداً طيباً ، وقام بعمل مقدمة بين فيها جهود الراغب في اللغة والأدب وتناول هذين الكتابين بالدراسة والمقارنة مع المؤلفات الأخرى ، وأبرز أهم ملامحها في ثوب أدبي جميل يدل على ذوق المحقق الأدبي الرفيع .

وقد عنى الراغب في هذا الكتاب باللغة العربية عناية جيدة وخاصة بمعاني الأفعال المتقاربة الدلالات ، والأسماء ، والتراكيب المختلفة ذات المدلولات المتقاربة ، فكثير ما يجمع الأفعال لتحديد معانيها في وحدات متكاملة تحت عنوان واحد ، فتصبح وكأنها أسرة واحدة يتشابه أفرادها بصورة اجتمالية مع تمييز كل منها بمميزاته الخاصة .

يقول في " مجمع البلاغة " تحت عنوان الغدر :

مكربه وغدر وختر ، وحضر له عاتوراً ، وبتت له المكائد والمخاتل^(٢) ينصب له المصايد والحبائل ، ودب له الضيراء ، وأغل وأدغل^(٣) ، وفي الحديث : " لا إغلال ولا إسلال^(٤) " أي لا خيانة ولا سرفة له وفاً^(٥) كأنبوب اليراع ، وغدر

(١) أي غدر به أقيح الغدر (انظر اللسان مادة (ختر) (٧٨٩ / ١) .

(٢) المخاتلة : المخادعة عن غفلة (انظر اللسان مادة (ختل) (

٧٩٠ / ١) .

(٣) الإغلال الخيانة والإدغال : الإفساد في الأمر (انظر لسان

العرب مادة (دغل) (٩٨٩ / ١) .

(٤) حديث صلح الحديبية . انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٨٠

(٥) القصبة التي ينفخ فيها الراعي وفي حديث ابن عمر كنت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع أي قصبة كان يزمربها .

(انظر اللسان مادة (يراع) (١٠٠٨ / ٣) .

مثل أطراف الرماح ، ليس ثياب غادر ، تدرع الخيانة وأوتغ^(١) الامانة
أنغل^(٢) دينه بخيانته ودنياه بسعايته . (٣)

وتحت عنوان البخيل : يقول الراغب :

بخيل حضور ، نزور شحيح وقيح ، لثيم ، زنيم ، مسيك^(٧) مناع للخير
أثيم^(٨) صوبه محبوس وسيبه منحوس ، درة محدود وماؤه مشمود^(١٠) لا تحلب
اشطره ولا يؤمل دره^(١١) . وعلى ذلك قولهم : هوزرم بكى^(١٢) ، من بكى^(١٣) شوت
الشاة اذا انقطع لبنها .

-
- (١) أي أفسد (انظر مادة (وتغ) في اللسان ٣ / ٨٧٤) .
(٢) أي أفسد (انظر مادة (تغل) في اللسان ٣ / ٦٨١) .
(٣) انظر كتاب " مجمع البلاغة " للراغب ١ / ٢٥٩ .
(٤) من الحصر وهو التضييق (انظر مفردات الراغب ص : ١٧٢)
(٥) أي خسيس .
(٦) اللثيم المعروف بشرة .
(٧) أي البخيل .
(٨) مناع للخير معتد أثيم . سورة (ق) آية رقم ١٣ .
(٩) الصواب نزول الغيث ، والسبب العطاء ، ومنحوس : مشنوم .
انظر : لسان العرب مادة (نحس) . ٣٠ / ٥٩٦
(١٠) الدر هو اللبن ، والتمد القليل . انظر اللسان مادة (الدر ،
والتمد) : ٣٧٢ / ١ ، ٩٦١
(١١) الدر اللبن والمعنى أنه قليل العطاء .
(١٢) زرم : المضيق عليه ويقال البخيل زرم واليكي^(١٣) : المنقطع
انظر اللسان مادة (زرم) ٢ / ٢٢
(١٣) انظر : مجمع البلاغة للراغب : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

لا يؤمل جدواه ولا ترقب نعماءه ، ليثم نكد وبخيل مصرد^(١) ، نزر العطاء^(٢)
جهام^(٣) . وما عنده فائدة ولا عائدة جعد البنان^(٣) ، شنج الكف مقفل
اليد ، لا تُنْدي إحدى يديه الأخرى . كفه عن الخير مقبوضة ، هو قصير
الباع جمدت يده عن العطاء جماد برم^(٤) بخيل لا يدخل في العيسر . . .
إلى آخر ما قاله . . .

ويظهر لنا من هذين المثالين أن الراغب الأصفهاني حشد تحت كل موضوع
مجموعة من الأفعال والنعوت التي ترد في اللسان العربي لوصف الغادر
والبخيل بأفعال متقاربة تؤدي إلى معاني متشابهة .
ونظراً لأن خطتنا في هذا البحث تقتصر على جهود الراغب في التفسير
وعلوم القرآن ، ولا تتعدى ذلك إلى العلوم الأخرى ، إلا أنني رأيت أن أعطي
نظرة عامة عن مؤلفاته الأخرى ، ولأن جهود الراغب في الأدب واللغة كتب
فيها باحث آخر معاصر^(٥) ، لذلك فأنني أكتفي بما تقدم ، وأحيل القارىء
إلى هذا البحث السابق ذكره .

(١) صرد في الشيء قلل فيه وأعطاه أجزاء قليلة كالجرعات .

(٢) جهام السحاب الذي لا ماء فيه .

(٣) أي أن يده منقبضة وملتوية غير مبسوطة بالعطاء .

(٤) البرم الذي لا يدخل في العيسر ليخله .

(٥) صدر مؤخراً وأثناء عملي لهذه الرسالة كتاب " بعنوان الراغب

الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب " من تأليف الدكتور/ عمر

عبد الرحمن الساريس ، مكتبة الاقصى عمان - الاردن عام ١٤٠٧ هـ .

الفصل الثالث

— (الفصل الثالث) —

**** موقف الراغب من الفرق ****

((موقف الراغب الأصفهاني من الفرق))

يظهر موقف الراغب الأصفهاني من الفرق الإسلامية من خلال بعض تصنيفاته مثل رسالة " الاعتقاد " وكتاب " الذريعة إلى مكارم الشريعة " وكتاب " مفردات ألفاظ القرآن " فقد حدد موقفه من تلك الفرق وذلك حيث قال " والفرق المعتدلة الذين هم كالأصول للفرق الاثنتين والسبعين سبعة : المشبهة ، ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية^(١) والعتشيعية " ثم بين سبب ضلال تلك الفرق فقال : " فالمشبهة ضلت في ذات الله ونفاة الصفة ضلت في صفات الله عز وجل ، والقدرية في أفعاله ، والخوارج في الوعيد ، والمرجئة في الإيمان ، والمخلوقية في القرآن والعتشيعية في الإمامة والفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحاب^(٢) ثم نجد كثيراً ما يشير شبه هؤلاء القوم ويرد عليها بأسلوب علمي خال من المزايدات والتعصب ومفنداً لأقوال كل فرقة مبيناً لأخطائها وموضحاً للقول الحق الذي يراه وخاصة فيما وقع فيه الخلاف ولما حصل فيه الضلال من كثير من الناس ، فكثيراً ما كان يعلق على مفردات آرائهم ومواقفهم بأراء ومواقف تقرب في بعض الأحيان مع آراء أهل السنة والجماعة وتوافق في الغالب لأراء الأشاعرة فالراغب أشعري الاعتقاد ولكنه معتدل ولا يغلب عليه التعصب كغيره من أصحاب هذا المذهب وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة بعد هذا البحث إن شاء الله تعالى .

(١) يعني المعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن .

(٢) انظر كتاب الاعتقاد للراغب ص ٥٤ ، ٥٥

ومن خلال رده على هذه الفرق آفة الذكر ، نجد ه يقرر سبعة أصول يرى
وجوب اعتقادها وهي طريق أهل الحق .

فيقول : الواجب على كل مسلم أن يعتقد أولاً : أن الله عز وجل واحد ،
لا يشبهه شيء من الموجودات ولا يشاركه بوجه إلا في بعض أسمائه لفظاً
لا معنى نحو : عالم وقادر . . . قال تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير))^(١) .

الثاني : أن يعتقد في صفاته أنه ، حي ، عالم ، قادر ، سميع ، بصير
إلى غير ذلك من الصفات التي ورد بها السمع أجمعت عليها الأمة وأن له
علماً وقدرةً وسمعاً وبصراً ، لا على الوجه المحسوس ، ويترك البحث عن
معنى صفاته ، سوى ما ورد عن السلف . . .

ثم يقرر بأن الخوض فيما أسك عنه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون بدعة
وإلحاد في أسمائه المذكورة في قوله تعالى : ((وذروا الذين يلحدون
في أسمائه))^(٢) .

الثالث : أن يعتقد في أفعاله أنه خالق كل شيء ، ولا خالق غيره كما أ خبر
عن نفسه^(٣) ، وأن العباد فاعلون مكتسبون ، وأفعالهم منسوبة إليهم ، وهي

(١) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٣) قال تعالى في سورة الفرقان : ((وخلق كل شيء فقدره تقديراً))
الآية الثانية .

خلقه تعالى ، وأن الخير والشر^(١) بعلمه ومشئته وإرادته وقضائه وقدره ، وأن ما شاء أن يكون فلا محالة يكون ، وما لا يشاء لا يكون ، وأن علمه لا ينافي مشئته وإرادته . . . إلى آخر ما قاله .

الرابع : أن يعتقد في الوعيد أنه يجب أن لا يؤيس أحداً . من رحمة الله عز وجل إلا من اجتمعت الأمة على كفره ، وأما من عداهم ، فإن الله تعالى إن شاء غفر لهم ، وإن شاء عذبهم ، كما قال تعالى ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))^(٢) ولا يسلب اسم الإيمان والإسلام عن أحد يستقبل قبلة المسلمين ، ويصلي صلاتهم ويبسح ذبيحتهم إلا من سلبه الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم :

(القدرة مجوس هذه الأمة)^(٣)

الخامس : أن يعتقد أن الإيمان اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح

(١) الشر لا يضاف إلى الله ، لأنه لم يرد السمع بإضافة الشر إلى الله ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه : " والشر ليس إليك . . . الحديث خرجه النسائي في سننه كتاب " الافتتاح " ١٣٠/٢ ورقم الحديث (٨٩٧) .

(٢) الآية ٤٨ من سورة النساء .

(٣) الحديث رواه أبو داود في سننه ٦٦/٥ باب " القدر " رقم الحديث (٤٦٩١) وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة ص : ٣٠٣ ، وقال الألباني في تعليقه على هذا الحديث في شرح الطحاوية : إسناده ضعيف لكنه له طرق يتقوى بها ص : ٣٠٤ .

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه درجات ومنازل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : الإيمان بضع وسبعون باباً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق^(١).

السادس : أن يعتقد في القرآن أنه كلام الله عز وجل ، ولا يوصف أنه مخلوق فأدنى ما في ذلك أن الخلق في وصف الكلام هو الكذب ، ويعتقد أن كلامه كسائر صفاته في أنه لا تشبه واحدة منها صفات المخلوقين ولا تشاركها إلا في الاسم كما أن ذاته مباينة لذوات المخلوقين ، وأن القرآن في صدور المؤمنين وفي تلاوة التالين ، وفي كتاب الكاتبين ، موجود بين الناس ، وهو مسموع متلو محفوظ مكتوب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويترك الخوض فيما عدا ذلك لقوله عز وجل : ((وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره))^(٢) . . . إلى آخر ما قاله^(٣).

السابع : أن يعتقد في الإمامة أن الله عز وجل وعد المؤمنين أن يجعل فيهم خلفاء^(٤) مخصوصين بقوله تعالى ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض))^(٤) وذلك خلافة خاصة ، وعد الله عز وجل بها بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ، وظاهر ذلك يقتضي أن كل من تولى أمر المسلمين بعده كان خليفة ، لولا ما ورد عن أنس

(١) رواه البخاري بلفظ " بضع وستون " ٥٩/١ ، ومسلم بلفظ " بضع وسبعون شعبة " ٦٣/١ ، وأبوداود ٢١٩/٤ ، والترمذي ١٠/٥ ، والنسائي

٠١١٠/٨

(٢) الآية ٦٨ من سورة الأنعام .

(٣) انظر كتابه المسمى " رسالة الاعتقاد " ص ٦٠ .

(٤) من الآية ٥٥ من سورة النور .

قال : (الخلافة بعد ي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً ^(١)) فيجب أن يقطع بصحة خلافة من تولاها في هذه المدة ^(٢) بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يتوقف عن كان بعدها فيفوض أمرهم إلى الله عز وجل ، ويصح أحكامهم وعقودهم ويوجب بالظاهر طاعتهم لقوله تعالى ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) ^(٣) ولم يخص ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (اسمعوا وأطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي مجدع) ^(٤) ، فهذه جملة إذا اعتقد هـا المسلم يرجى في الدين سلامته ، وهي المأثورة عن الأسلاف ، كمالك بن أنس ، والليث بن سعد ، والأوزاعي وسفيان الثوري ، وابن عيينة والشافعي وأحمد بن حنبل ، وغيرهم من الأئمة الأخيار . (٥)

(١) الحديث في سنن أبي داود ٣٦ / ٥ ، ٣٧ ، ومستدرک الحاكم ٧١ / ٣ ، ومسند أحمد ٢١١ / ٤ .

(٢) تنتهى هذه المدة بانتهاء خلافة الحسن بن على رضى الله عنه كما ذكرت ذلك كتب التاريخ ، لأن خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام . وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وأربع ليالي ، وخلافة عثمان رضى الله عنه إحدى عشر سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً ، وخلافة علي رضى الله عنه أربع سنوات وسبعة أشهر إلا يوماً ، وخلافة الحسن رضى الله عنه ثمانية أشهر وعشرة أيام فذلك ثلاثون سنة . انظر مروج الذهب : ٧ / ٣ والبداية ١٦ / ٨ .

(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء .

(٤) الحديث : في صحيح البخاري بلفظ " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل

عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) ١٠٥ / ٨ ، وفي صحيح مسلم

بنحو الذى ذكره الراغب ٩٤٤ / ٢ .

(٥) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص : ٦١ .

(مناقشة اتهام الراغب بالاعتزال والتشيع)

هذا الذي ذكرناه آنفاً كان على سبيل الإجمال ، ونظراً لأن المقام لا يتسع لسرد مناقشة الراغب لأقوال جميع الفرق ورد عليها فقد نكتفي بإيراد نماذج من ردود الراغب على فرقتي المعتزلة والشيعة وذلك نظراً لأن هاتين الفرقتين قد اتهم الراغب بالانتساب إليهما فمرة قيل بأنه معتزلي ومرة قيل بأنه شيعي وفيما يلي نماذج من مناقشات الراغب التي تجلي موقفه من تلك الفرق .

أولاً : مناقشة اتهام الراغب بالاعتزال :

ذكر السيوطي في كتابه " بغية الوعاة " ما نصه : " وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي ، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه : " ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة) وقرنه بالفزالي ، قال : وهي فائدة حسنة ، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي " اهـ^(١)

وقد حاول عمر الساريسي وهو معاصر أن يوجد سبباً لاتهام الراغب بالاعتزال فقال ربما كان سببها ما تردد من أن الراغب من الحكماء في الإسلام والحكمة قد تقترن في نظر بعض الناس بالفلسفة ، وليست مواقف الناس منها في عصور الإسلام جميعها تنبئ بالرضا^(٢) .

(١) انظر بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٩٧ .
(٢) انظر مقال نشره د . عمر الساريسي بعنوان " الراغب الأصفهاني وموقفه من الفرق الإسلامية " في مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٥٣ وذلك في ص ٨٧ .

فهذه التهمة التي أشار إليها السيوطي وغيره ، وردّها الرازي الساريسي .
يردّها الراغب نفسه من خلال مصنّفاته ردّاً يجلي موقفه من المعتزلة وذلك من
خلال مناقشاته لهم وردّه عليهم .

قال الراغب في رسالة الاعتقاد عند ذكر المذاهب في صفات الله سبحانه
وتعالى راداً على بعض طوائف المعتزلة بعد أن أورد مذهبهم في الصفات
فقال : والثاني ^(١) : مذهب من لا يثبت له علماً وقدرة وحياة ، بل يقول أن له
بكونه حياً وعالماً وقادراً أحوالاً مختلفة وأنه استحق هذه الصفات لكونه على
صفة مستحقة للذات اقتضت القادرية والعالية والحياة ويقول إن هذه
الحالة لا أصفها بأنها قديمة أو غير قديمة ولا أنها شيء ولا أنها ليس بشيء ^(٢)
وقد اعترض عليه بأن هذا القول أقبح من الأول ، فإن الأول مفهوم وإن

(١) الأول : مذهب من يقول إن الله تعالى حي ، قادر ، عالم ، بعلم
وقدرة وحياة قديمة . وأن هذه المعاني قائمة بذاته موجودة له
وبها صار حياً عالماً قادراً . انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص ٩٥
وهذا قاله بعض الأشاعرة ، انظر أصول الدين (ص : ٩٠) وغاية
المرام (ص : ٣٨) والدررة الفاخرة (ص : ٢٦٠) وشرح المواقف
(٤٤ / ٨) وقد ردّ الراغب على هذا القول فقال : وقد اعترض على
ذلك بأن جعل هذه المعاني قائمة بذاته فقوله يوجب كونه سبحانه
مركباً من أشياء كسائر المركبات تعالى الله عن ذلك ، فإن ذلك يبطل
التوحيد بل يبطل الإلهية .

(٢) هذا مذهب أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتوفى
سنة ٣٢١ هـ . وانظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٤٧ .
انظر شرح الأصول الخمسة (ص ١٨٢) ونهاية الإقدام ص ١٣١ .

كان مبطلاً للتوحيد ، وموجباً للكثرة والتركيب ، وهذا مع ذلك فهو غير مفهوم .

والثالث : مذهب من يقول هو قادر وعالم وحيي بعلم وقدرة وحياة هي ذاته وكأن ذاته هو الأمران جميعاً وهذا وإن كان احتراز من فتح باب التركيب والكثرة بوجه، فقد أثبت ذلك بوجه (١) .

وبيّن مذهب طائفة أخرى من المعتزلة ، فيقول : والرابع : مذهب من يقول هو عالم وحيي وقادر ولا علم له ولا حياة ولا قدرة وذكر أن معاني هذه الأسماء لا تختلف إذا استعمل فينا وفيه (٢) فرد على زعم هذه المذاهب الباطلة المتضمنة لنفي ما أثبتته الله لنفسه في محكم التنزيل ، وأشار الراغب إلى أن ما جاؤا به هو محض اختراع لا سام لا أصل لها في اللغة العربية ولا تثبت ذلك بالنصوص الشرعية ، وأن هذا هو التشبيه بعينه ، ويعقب ذلك بذكر الحق الذي يراه في المسألة فيقول : إن هذه الصفات العلم والقدرة والحياة إذا استعملت في جانب المخلوق صح أن يوصف بنقيضها . فيقال مثلاً فلان عالم بكذا جاهل بكذا قادر بكذا عاجز بكذا . الخ ولذا استعملت في جانب الباري تبارك وتعالى فمعنى العالم فيه الذي لا يخفى عليه شيء ومعنى القادر فيه تعالى الذي لا يعجزه شيء ، ومعنى الحي فيه

(١) قال به أبو الهذيل وأصحابه من المعتزلة . انظر شرح الأصول

الخمسة ص ١٨٢ ومقالات الإسلاميين ١/١٨٨ .

(٢) قال به طائفة من المعتزلة . انظر التدمرية ص : ١٠ ، ومقالات

الإسلاميين (ص ١٦٦) وتاريخ الفرق الإسلامية (ص : ٥٥) .

الذي لا يجوز عليه الفناء ، فمعنى العلم والقدرة والحياة إذا في الله
إشارة إلى ارتفاع الجهل والعجز والفناء وهذا لا يقتضي الكثرة ، وإنما
ذلك فيه إشارة إلى تنزيه الباري عن النقصان . وهذا لا يناهي قول الحق
تبارك وتعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))^(١) ^(٢)

وفي مكان آخر من كتابه الاعتقاد بذكر شبهة المعتزلة بأن الله لا يعلم
كونه موجوداً إلا بعد العلم بأنه محدث العالم وأنه قادر وعالم وحي وأنه
ما لم يعلم كل ذلك لا يمكن أن يعلم كونه موجوداً . ويرد على هذه الشبهة
مشنعاً هذه الفرية فيقول : " فذلك شنيع جدا وكيف يصح تصور موجود

قادر عالم حي ليس بموجود حتى يدل أنه موجود بعد العلم بكل هذا"^(٣)
ويقول الراغب : وأنكرت المعتزلة رؤية الله عز وجل في الآخرة ، وقالوا :

كما لا يصح ذلك في الدنيا كذلك في الآخرة ، وفزعوا إلى اثنين ليس لهم
فيهما دلالة ، أحدهما (قوله تعالى لموسى عليه السلام) (لن تراينى)^(٤)

والثاني : قوله تعالى : ((لا تدركه الأبصار))^(٥) ثم يرد على هذه الشبهة
بقوله : " وليس ذلك بشيء " فالمدح ضربان : ضرب كما قالوا ، وضرب

يجوز أن يكون عكسه في بعض الأحوال نحو : العلم والعفو ، فان ذلك

(١) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) انظر كتاب الاعتقاد من ص : ٩٥ إلى ٩٨ .

(٣) كتاب الاعتقاد ص : ٧١ .

(٤) من الآية ٤٣ من سورة الأعراف .

(٥) من الآية ١٠٣ من سورة الأنعام .

يختلف بحسب الأحوال وبعد أن أطال الجدال مع هؤلاء القوم مستخدماً أسلوبه الجدلي الفلسفي الذي عرف به في مناقشته مع أهل الكلام يقرر بأن المعتزلة تجاوزوا معرفة المحسوسات إلى معرفة المعقولات ومع ذلك لم يتفكروا في قوله تعالى ((وننشئكم فيما لا تعلمون))^(١) وقوله تعالى : ((فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين))^(٢) وقول النبي صلى الله عليه وسلم حاكياً عن الله عز وجل أنه قال : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)^(٣) ونحو ذلك مما ورد في الخبر وأشتهر عند أهل الأثر ، اضطروا إلى تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ورد به الكتاب^(٤) والسنة ووقوف الإنسان في أول النظر والاعتراف بالعجز الموجود في البشر الذي دل عليه قوله تعالى ((انه كان ظلوماً جهولاً))^(٥) وقوله تعالى : ((وخلق الإنسان ضعيفاً))^(٦) أولى به من ارتكاب ما يجعله ممن وصفه تعالى بقوله ((ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير))^(٧) (٨)

-
- (١) من الآية ٦١ من سورة الواقعة .
 - (٢) من الآية ١٧ من سورة السجدة .
 - (٣) رواه البخاري (٣١٨/٦) ومسلم (٢١٧٤/٤) .
 - (٤) باعتبار أنه صلى الله عليه وسلم المبلغ للكتاب عن ربه .
 - (٥) من الآية ٧٢ من سورة الأحزاب .
 - (٦) من الآية ٢٨ من سورة النساء .
 - (٧) من الآية ٨ من سورة الحج .
 - (٨) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص (١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١) .

ثانياً : مناقشة اتهامه بالتشيع :

نقل الخوانساري في " روضات الجنات " الاختلاف في تشيعه والذي يظهر لنا من كلامه أنه يرجح أنه شيعي قال : " اختلف في تشيعه وكأنه لما يتراعى من تقويته جانب الحق في بعض مصنفاته . . . في كثرة روايته عن أهل البيت المعصومين ، أو بتعبيره عن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب دائماً بأمر المؤمنين المطلق وعدم نقله عن سائر الخلفاء " . . .^(١)

وذكر مؤلفوا دائرة المعارف الإسلامية بعد أن ترجموا للراغب : بأنه فاضل سحر ماهر في اللغة العربية والشعر والأدب والحديث وقيل بأنه من أهل السنة ، ولكن قال الشيخ حسن بن علي الطبرسي في " أسرار الإمامة " كان من حكماء الشيعة الإمامية^(٢) لكن هذه التهم للراغب بالتشيع تتبدد حينما نقف على نص له يصرح فيمبتدع الشيعة وضلالهم ورد على كثير من شبههم جاء ذلك واضحاً في رسالة الاعتقاد التي ألفها خصيصاً للرد على كثير من المبتدعة ، فقد جاء في مقدمة هذه الرسالة ما نصه : " ورغبت رغبة صادقة أن أعمل رسالة أبين فيها أنواع الاعتقادات التي يحكم بها على الإنسان بالإيمان أو الكفر ، والهداية والضلال ، وأذكر الحق الذي كان عليه أعيان السلف من الصحابة والتابعين ، قبل أن حدثت البدع من قـوم

(١) انظر : روضات الجنات ص ٢٣٨ وما بعدها .

(٢) انظر دائرة المعارف ١٨ / ٢٠٠ .

يخذلون الدين ويزعمون أنهم أنصاره ؟ ، ويخربون ويوهمون أنهم عمارة ،
ويطفئون نوره ويخيلون أنهم يوقدون ناره ويرفعون مناره ، وأعظمهم آفة
فرقتان : فرقة تدب في ضراء^(١) وتسرحسوا في ارتقاء^(٢) ، تظهر مـولاة
أمير المؤمنين ، وبها أضلال المؤمنين ، يتوصلون بمحله وإظهار محبته
إلى ذم الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم الذين رضي الله عنهم ،
وشهد التنزيل بذلك لهم ، ويقولون كلام الله رموز وألغاز لا ينبي ظاهره
عن حق ، ومفهومه عن صدق ، يجعل ذلك من الذرائع إلى إبطال
الشرائع " اهـ .^(٣)

عنى الراغب بهذه الفرقة الشيعة الذين شايعوا علياً ويزعمون بأحقيته
رضي الله عنه بالخلافة دون غيره من الصحابة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، والراغب يبين هدفهم من تلك المشايعة ، وهو أنهم أرادوا
مناسبة كبار الصحابة العداء ويدعون بأن الإمامة لا تخرج عن أولاد علي
رضي الله عنه . (٤)

ويذكر الراغب أنه حكى بأن أول من قال بخلق القرآن الكريم هو : بيان

(١) " يدب له الضراء " مثل ، يضرب للرجل يختل صاحبه ، انظر الأمثال

للميداني ٤١٧/٢ .

(٢) " يسرحسوا في ارتقاء " مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره

انظر : لسان العرب مادة (رغا) ١١٩٤/١ .

(٣) انظر رسالة في الاعتقاد للراغب ص ٤٣ .

(٤) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١٩٥/١ .

ابن سمعان الرافضي^(١) ثم أن هذه الفتنة أخذت إلى أن انتصب لها هشام
ابن الحكم^(٢) فأخذ يحددها ويقول الراغب : بأن وصف كلام الله تعالى
بأنه مخلوق ، بين كفر وبدعة وذلك أنه إذا أشير إلى الوصف الصادر عن
الكلام المسموع بأنه مخلوق ، فهو كفر^(٣) ، وأن أشير إلى المسموع من كلام
الله تعالى بأنه مخلوق فهو بدعة^(٤) وإذا كان ذلك مما لم يذكره النبي
صلى الله عليه وسلم والسلف ، وقد قال عليه الصلاة والسلام (من أحدث
في ديننا ما ليس منه فهو رد)^(٥) أي من أحدث بدعة فليس منا ، على أن
الخلق في صفة كلام الله هو الكذب ، مخلوق ، ومخترق ، ومفتري أي كذب

(١) هو بيان بن سمعان الرافضي ، ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني
وهو من غلاة الشيعة .

انظر : الملل والنحل ١/١٥٢ ، وقد ذكرت بعض المصادر رباً
أول من قال بخلق القرآن هو الجعد بن درهم .

انظر البداية والنهاية ٩/٣٥٠ ، .

(٢) أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني شيخ الإمامية في وقته توفي

نحو ١٩٠ هـ ، انظر الاعلام ٨/٨٥ .

(٣) اتفق العلماء على تكفير من قال بخلق القرآن .

انظر عقيدة السلف ص ١٣ ، والإبانة ص ٢٦ ، وشرح الطحاوية ص ٢٠١

(٤) قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة ص ٤٩ ، والقرآن كلام الله

ليس بمخلوق ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ، ومن زعم

أن القرآن كلام الله عز وجل ووقف ، ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق

فهو أخبث من الأول ، ومن زعم أن الفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوق

والقرآن كلام الله فهو جهمي ، ومن لم يكفر هؤلاء كلهم فهو مثلهم

(٥) انظر : رسالة الاعتقاد للراغب ص ١٨٢ - ١٨٨ .

ويتعالى الله تعالى عن ذلك . ثم يشير إلى أنه قد تقدم بأن لا نصف الله تعالى ولا نصف الأمور الإلهية إلا بما ورد به السمع : ^(١) إلى آخر ما قاله .

... *...*

(١) انظر : رسالة الاعتقاد للراغب ص : ٩٩ .

ترجيح أشعرية الراغب :

في بداية هذا المبحث ذكرت بأن الراغب أشعري الاعتقاد ، وهنا أذكر بعض الأدلة نقلاً من كلام الراغب في تفسيره ، وبعض مؤلفاته الأخرى التي تبين بجلاء أنه ينحرف في تأويله لآيات الصفات منحى الأشاعرة ، ففي تفسيره نجد الراغب يفسر اليد بالقدرة ، وذلك عند بيان معنى اليد ، كما جاءت في قوله تعالى : ((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله . . .))^(١) .

حيث يتحدث الراغب عن اليد في اللغة ، ويذكر أنها تطلق على الجارحة التي اختص بها الإنسان من بين سائر الحيوان . كما أنها تطلق على الضافع والقوى جمعاً ، فقال : وقيل للنعمة يد ، لما صارت معينة للمعطي إغاثة يده ، وحتى صارت مستعارة في اللفظ لله تعالى بدلا عن القدرة أو عن النعمة أو صفة أخرى غيرهما ، فذكرت مثناة مرة ، ومجموعة مرة تصويراً للمبالغة في ذلك .

فقال تعالى : ((والسماء بنيناها بأيدي . . .))^(٢) وقال تعالى ((. . . معاملت أيدينا . . .))^(٣) وقال تعالى : ((. . . لما خلقت بيدي . . .))^(٤) (٥)

وعن صفة الغضب يقول الراغب : وإذا وصف الله تعالى بالغضب فالمراد به

(١) الآية ٧٩ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٤٧ من سورة الذاريات ، ومعنى الآية : والسماء بنيناها بقوة ، وكأن الراغب يفسر الأيد بالأيدى هنا .

(٣) من الآية ٧١ من سورة يس .

(٤) من الآية ٧٥ من سورة ص .

(٥) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٦٩ .

الانتقام دون غيره^(١) ، ويقول : " والسخط من الله عز وجل : انزال العقوبة"^(٢)

وحول صفة الاستواء يقول : ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوليه

تعالى : ((الرحمن على العرش استوى))^(٣) .

وهذا الذي ذكره الراغب في تأويل هذه الصفات من صرف اللفظ عن ظاهره هو مذهب الأشاعرة الذي يوافقون به مذهب المعتزلة في نفي صفات الرب عز وجل وهم يظنون أن اتصاف الخالق سبحانه وتعالى يلزم منه أن تكون هذه الصفات فيه على نحو ما هي في المخلوق ، وهذا الظن الذي ظنوه في ربهم أوقعهم في النفي والتعطيل ومذهب السلف وسائر الأمة هو إثبات جميع الصفات التي ورد بها السمع لله من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه وهي صفات تليق بجلاله سبحانه وتعالى ولا تشبه ما يتصرف به المخلوق بأي وجه من الوجوه .

قال ابن تيمية رحمه الله : " ومذهب السلف بين التعطيل والتعميل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، فيعطلون أسماءه الحسنی ، وصفاته العلیا ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ويلحدون في أسماء الله وآياته"^(٤)

(١) انظر: تفسير الراغب مخطوط ص ٥١ والفردات مادة " غضب " ص ٥٤٢

(٢) انظر كتاب الفردات مادة " سخط " ص ٣٣٣ .

(٣) انظر كتاب الفردات مادة " استوى " ص ٣٦٦ ، ويفهم من قول الراغب هذا أنه يفسر الاستواء الوارد في الآية بمعنى الاستيلاء وهذا تأويل يخالف ظاهر النص وقال به الأشاعرة والمعتزلة وهو تأويل باطل .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ٥ / ٢٧ .

— (اعتداله في أشعريته) —

والراغب قد يميل إلى الاعتدال في بعض كلامه حول موضوع آيات الصفات ونمثل لذلك بما يلي : يقول الراغب : " وذكر أهل السنة أن الله عز وجل لا يصح أن يوصف إلا بما ورد السمع به من حيث يقطع على صحته أو ما اجتمعت الأمة عليه ^(١) ، وما عدا ذلك فمردود وهذا هو الصحيح واليه اشار بقوله عز وجل : ((والله الأسماء الحسنی فأدعوه بها)) ^(٢) فنبه أن له أسماء مقرررة عند المخاطبين ، وأنه من الحق أن يدعى بها لاغير ، قالوا لوتسرك الانسان وعقله لما جسر أن يطلق عليه عامة هذه الاسماء التي ورد الشرع بها ، إذ كان أكثرها على حسب تعارفنا يقتضي أعراضاً ، اما كمية ، نحو : العظيم والكبير ، وإما كيفية نحو : الحي والقادر ، أو زماناً ، نحو : القديم والباقي ، أو مكاناً ، نحو : العلي العتالي ، أو انفعالاً نحو : الرحيم والودود ، وهذه معان لا تصح عليه سبحانه على حسب ما هو متعارف بيننا وان كان لها معان معقولة عند أهل الحقائق من أجلها صح إطلاقها عليه عز وجل فإذا كان كذلك فحق العاقل ان لا ينحرف فيطلق لسانه بكلمة ما يتوهمه قصداً إلى الاستكبار وتوهمهما أن ذلك زيادة في ثنائه ، فعل قوم وقعوا من ذلك في التشبيه ، ولا يتوقف عما اطلقته الشريعة قصداً إلى التنزيه فعل قوم من الأوائل قاربوا بذلك من التعطيل ، ويراعي ما قال أمير المؤمنين

(١) الاقتصار على القيد الأول أولى لأن الأمة التزمت به فيما يتعلق باسماء

الله وصفاته . ذكر ابن تيمية رحمه الله أن الامام أحمد قال : لا يوصف

الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث

انظر مجموع الفتاوى ٢٦/٥ .

(٢) من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

كرم الله وجهه^(١) ، وقد سئل عن التوحيد ، فقال : استقامة القلب بمفارقة
التعطيل ، وإنكار التشبيه فإذا أوماً إلى التعطيل أثبت ، وأما إذا
أوماً إلى التشبيه انكر^(٢) فتصحيحه لقول أهل السنة والجماعة أعلاه فعنى
الى القول باعتداله، وعدم تشدده وتعصبه .

(١) يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) انظر رسالة الاعتقاد للراغب ص ٨٩ .

الكتاب الثاني

- (الباب الثاني) -

** جهوده في علوم القرآن **

الفصل الأول

-- (الفصل الأول) --

** كتاب المفردات **

كتاب مفردات ألفاظ القرآن

قام العلماء في مختلف الأزمان بالتأليف في علوم القرآن ، وتنوعت مؤلفاتهم بتنوع الموضوعات ، فمن هذه المؤلفات ما اهتم بتفسيره ، ومنها ما كان لغوياً نشأ حول القرآن ثم استقل وانفرد حتى صار علماً بذاته فالنحويون استقصوا وجوه الإعراب لآياته ، والبلاغيون تتبعوا بيانه وبتدعيه واللغويون بحثوا في ألفاظه وغريبه . ومن أبرز المؤلفات في غريب القرآن ، كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني ، فهو من أجل كتب المفردات في غريب القرآن وأجزلها فائدة ، ويعد هذا الكتاب من أهم المراجع التي لا يستغني عنها من يعنى بدراسة القرآن الكريم وتفسيره ، بل إن جل كتب التفسير التي ألفت بعده تأخذ منه إن لم تعتمد عليه ، وذلك لأنه يعتبر من المصادر الرئيسية فيما ورد في القرآن من الكلمات الصعبة أو الغريبة وقد رتبته مصنفه بحسب الحروف الهجائية ، كما هو الشأن في المعجمات اللغوية ، وبهذا الترتيب والتنظيم سهل على الباحث الحصول على بغيته دون تعب وفي أخصر طريق . فقد جمع فيه مختلف الكلمات الغريبة وأفاض في الشرح والتفصيل وتتبع مختلف اشتقاقات الكلمة واستعملاتها في القرآن الكريم مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال وأقوال أهل اللغة متى دعت الحاجة إلى ذلك .

— (المبحث الأول) —

** ثناء العلماء عليه **

ثناء العلماء على هذا الكتاب :

لقد أثنى على هذا الكتاب كثير من العلماء وخاصة الذين ألفوا في علوم القرآن فقال الزركشي في البرهان عند الحديث عن الذين ألفوا في غريب القرآن ما نصه : " ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب ، وهو يتميد المعاني من السياق لأن مدلولات الألفاظ خاصة " (١) . وقال السيوطي في الإتقان فسي معرض حديثه عن ألفوا في غريب القرآن : " ومن أحسنها المفردات للراغب " (٢) فهاتان الشهاداتان من هذين العالمين الجليلين لهما قيمتهما ووزنهما كما أثنى عليه كل من ألف في غريب القرآن بعده ، فقد وضعوا هذا الكتاب على رأس جميع المصنفات في هذا الفن وما ذلك إلا دليل على أهميته ودقته منهجه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره من المصنفات في غريب القرآن . قال حاجي خليفة : مفردات ألفاظ القرآن للراغب ، وهو نافع في كل علم من علوم الشرع (٣) .

وقال الفيروزآبادي : لا نظير له في معناه (٤) .

(١) البرهان . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعرفة بيروت لبنان ج ١ ص ٢٩١ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١ / ١٤٩ مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٧٣ .

(٤) انظر كتاب البلغة ص ٦٩ .

وقال بعضهم : ومن تصفح هذا الكتاب علم ما للرجل من الرسوخ في التحقيق

وسعة الاطلاع ، وكمال القدرة والتدقيق ، وقد راعى فيــــه

المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات والمشتقات ، والمعاني

الأصلية ، وأتى في ذلك بما للعقول يدهش وللنفوس ينعش (١)

وجاء على الصفحة الأولى من مخطوطة المفردات في المكتبة المحمودية بالمدينة

ما يلي :

هذا كتاب لو يباع بوزنــــه

ذهباً لكان البائع المنبــــونا

أوما من الخسران أني آخذ ذهباً

ومعط لؤلؤاً مكنونــــاً (٢)

وقال السمين الحلبي (٣) : على أن الراغب رحمه الله قد وسع بحاله ، وبسط

مقاله بالنسبة إلى من تقدمه ، وحذا بهذا الحذو رسمه . (٤)

(١) انظر كتاب المفردات للراغب طبع المطبعة الميمنية لمطفي البسادي

الحلبي ص ٥٧٨ .

(٢) هذه الأبيات لمجهول قالها وكتبها على الورقة الأولى من مخطوطة

المفردات ، انظر نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .

(٣) أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ .

(٤) انظر عمدة الحفاظ للسمين المقدمة ص ١ ، وهو مخطوط في المكتبة

المحمودية بالمدينة بمكتبة الملك عبد العزيز .

وقد قدم له بمقدمة قال فيها : " إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة ، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن أراد أن يدرك معانيه كتحميل اللب في كونه من أول المعاون في البناء لما يريد أن يبني ، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع (١) .

وفي هذه العبارة تبين الراغب أن هذا الكتاب لا تقتصر نفعه على علم القرآن فقط ، بل يتعداه إلى ما هو أوسع وأشمل ، فيشمل كل علم من العلوم الشرعية فهو كتاب لغة وكتاب تفسير ، وهذا ما سيتضح من خلال دراسة منهج الكتاب إن شاء الله تعالى .

** **

البحث الثاني

** منهجه في كتاب المفردات **

وأما منهجه في كتابه فقد بينه في المقدمة حيث قال : " وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد ، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعرات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب " (٢)

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٦ .

(٢) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٦ .

ومن هذا يتضح لنا أنه قسم كتابه إلى ثمانية وعشرين باباً على عدد حروف المعجم فهو يأتي بالمفردة مجردة من حروف الزيادة مراعيًا في ترتيبها الحرفين الأولين فقط فيذكر أولاً الأصل اللغوي للمفردة ومشتقاته وقد يستشهد على ذلك بالشعر ثم يأتي بالآيات القرآنية التي ذكرت فيها هذه المفردة ، وقد لا يستقصي ذلك وإذا وردت هذه المفردة في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرها أحياناً ولكي يتضح منهجه بجلاء أذكر مشالين مختلفين من واقع هذا الكتاب :

ففي باب الألف مثلاً يقول : " الإثم : والإثم اسم للأفعال المبطنة عن الثواب وجمعه آثام ولتضمنه لمعنى البطء . قال الشاعر (١) :

جمالية تغتلي بالروادف إذا كذب الأثامات الهجيرا .

وقوله تعالى : " فيهما إثم كبير ومنافع للناس " (٢) أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات وقد أثم إثمًا وأثامًا فهو آثم وأثيم وتأثم خرج من إثمسه كقولهم تحوب خرج من حوبه وحمرجه : أي ضيقه . وتسمية الكذب إثمًا لكون الكذب من جملة الإثم ، وذلك كتسمية الإنسان حيواناً لكونه من جملة (٣) .

(١) ديوان الأعشى ص ١٤٧ وصحة البيت فيه : جمالية تغتلي بالرداف -

• إذا كذب الأثامات الهجيرا

(٢) آية ٢١٩ من سورة البقرة

(٣) انظر المفردات للراغب ص ١٠

وقوله تعالى " أخذته العزة بالإثم " ^(١) أي حملته عزته على فعل ما يؤثمه

وقوله تعالى : " ومن يفعل ذلك يلق أثاماً " ^(٢) أي عذاباً ، فسماه أثاماً

لما كان منه ، وذلك كتسمية النبات والشحم ندى لما كان منه في قول

الشاعر ^(٣) .

تعالى النداء في متنه وتحسداً .

وقيل معنى : يلق أثاماً : أي يحمله ذلك على ارتكاب آثام وذلك لاستدعاء

الأمر الصغيرة إلى الكبيرة ، وعلى الوجهين حمل قوله تعالى : " فسوف يلقون

غياً " ^(٤) والأثم المتحمل الإثم ، قال تعالى : " آثم قلبه " ^(٥) ، وقوبل

الإثم بالبر ، فقال صلى الله عليه وسلم : " البر ما اطمأنت إليه النفس

والإثم ما حاك في صدرك " ^(٦) ، وهذا القول منه حكم البر والإثم لا تفسيرهما

(١) البقرة ٢٠٦ .

(٢) الفرقان ٦٨ .

(٣) عجز بيت لعمرو بن أحمد بن العمرد . انظر ترجمته في الإعلام ٨٤/٥ وهو ديوانه ص ٨٤ ومدر البيت : كثور العذاب الفرد يضربه النداء .

(٤) مريم ٥٩ .

(٥) البقرة ٢٨٣ .

(٦) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٨٠ ، كتاب البر والصلة والأدب ولفظه : البر حسن

الخلق والإثم ما حاك في صدرك ، وفي رواية في نفسك وكرهت أن

يطلع عليه الناس .

وقوله تعالى : " معتد أثيم " ^(١) أي آثم ، وقوله : " يسارعون في الإثم والعدوان " ^(٢) قيل أشار بالإثم إلى نحو قوله : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ^(٣) ، وبالعدوان إلى قوله : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " ^(٤) فالإثم أعم من العدوان ^(٥) .

ومن هذا المثل تتضح لنا بعض ملامح منهج المؤلف في كتابه فهو كما ترى أتى بالمفردة مجردة من الزيادة وفقاً لمنهجه الذي حدده في مقدمته ثم ذكر أصل اشتقاق المفردة وأوجه تباينها بتوسع ، واستشهد على ذلك ببيت من الشعر والذي يبين أحد مدلولات الكلمة وهو معنى (البطء) ثم ساق بعض الآيات القرآنية التي فيها كلمة (إثم) ولم يستقصيها كاملة ، وقد يقتصر على موضوع الشاهد في بيان المعنى ووجه العلاقة بالاشتقاق اللغوي للمفردة فيقول مثلاً في قوله تعالى : " فيهما إثم كبير ومنافع للناس " ^(٦) أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات ، وقد يذكر المعنى المقابل لمعنى المفردة زيادة في البيان والتوضيح

(١) القلم ١٢ .

(٢) المائدة ٦٢ .

(٣) المائدة ٤٤ .

(٤) المائدة ٤٥ .

(٥) مفردات الراغب ١٠ .

(٦) سورة البقرة ٢١٩ .

فقد ذكر ما يقابل الإثم وهو البر كما جاء في الحديث السابق ، وإذا كان فسي تفسير الآية أقوالاً ذكر ما يترجح لديه أولاً ثم أورد الأقوال الأخرى مستعملاً كلمة قيل ، ومبلغ علمي أن هذا المنهج مما تميز به الراغب الأصفهاني عن غيره ممن صنّفوا في هذا الفن ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله عند المقارنة بين هذا الكتاب والمصنفات الأخرى في غريب القرآن .

هذا ولكي يتضح منهجه أكثر نسوق إليك هذا المثال الذي يبين بجلاء منهج المؤلف في مفرداته ، وميزته عن غيره ممن ألفوا في هذا الفن ، فعند مادة (علم) في باب العين يقول ما نصه : " العلم إدراك الشيء بحقيقته ، وذلك ضربان أحدهما إدراك ذات الشيء . والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه .

- (١) فالأول هو المتعدى إلى مفعول واحد نحو : " لا تعلمونهم الله يعلمهم " .
(٢) والثاني المتعدى إلى مفعولين نحو قوله : " فإن علمتموهن مؤمنات " .
(٣) وقوله : " يوم يجمع الله الرسل " إلى قوله : " لا علم لنا " .
(٤)

(١) سورة الأنفال ٦٠

(٢) سورة الممتحنة ١٠

(٣) سورة المائدة ٩ ١٠

(٤) سورة المائدة ١٠٩ .

فإشارة إلى أن عقولهم طاشت ، والعلم من وجه ضربان : نظري وعملي ،
فالنظري ما إذا علم فقد كمل نحو العلم بموجودات العالم ، والعملية ما نسب
يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات والعلم من وجه آخر ضربان : عقلي وسمعي ، وأعلمته
وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع ، والتعليم اختص
بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم ، قال بعضهم
التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني ، والتعلم : تنبيه النفس لتصور ذلك
وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير نحو : " أتعلمون الله
بدينكم " (١) ، فمن التعليم قوله : " الرحمن علم القرآن " (٢) " علم بالقلم " (٣)
" وعلمتم ما لم تعلموا " (٤) " علمنا منطق الطير " (٥) " ويعلمهم الكتاب
والحكمة " (٦) ونحو ذلك وقوله : " وعلم آدم الأسماء كلها " (٧) فتعليمه
الأسماء هو أن جعل له قوة بها ، نطق ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعة

(١) سورة الحجرات ١٦

(٢) سورة الرحمن ٢

(٣) سورة العلق ٤

(٤) سورة الأنعام ٩١

(٥) سورة النمل ١٦

(٦) سورة آل عمران ١٦٤

(٧) سورة البقرة ٣١

وكتعليمه الحيوانات كل واحد منها فعلاً يتعاطاه وصوتاً يتحراه ، قال تعالى :

" وعلمناه من لدنا علماً " قال تعالى " قال له موسى " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً " ^(١) قيل عنى به العلم الخاص الخفي على البشر الذى يرونسه ما لم يعرفهم الله منكراً بدلالة ما رآه موسى منه لما تبعه فأنكره حتى عرفه سببه ، قيل : وعلى هذا العلم فى قوله : " قال الذى عنده علم من الكتاب " ^(٢) وقوله تعالى : " والذين أتوا العلم درجات " ^(٣) فتنبه منه تعالى على تفاوت منازل العلوم وتفاوت أربابها ، وأما قوله : " وفوق كل ذي علم عليم " ^(٤) .

فعليم يصح أن يكون إشارة إلى الإنسان الذى فوق آخر فىكون تخصيص لفظ العليم الذى هو للمبالغة تنبيهاً أنه بالإضافة إلى الأول عليم وإن لم يكن بالإضافة إلى من فوقه كذلك ، ويجوز أن يكون قوله عليم عبارة عن الله تعالى وإن جاء لفظه منكراً إذ كان الموصوف فى الحقيقة بالعليم هو تبارك وتعالى ، فىكون قوله : " وفوق كل ذي علم عليم " إشارة إلى الجماعة بأسرهم لا إلى كل واحد بانفراده ، وعلى الأول يكون إشارة إلى كل واحد بانفراده ، وقوله " علام الغيوب " ^(٥)

(١) الكهف ٦٥ .

(٢) الكهف ٦٦ .

(٣) سورة النمل ٤٠

(٤) سورة المجادلة ١١

(٥) سورة يوسف ٧٤

(٦) سورة المائدة ١٠٩

فيه إشارة إلى أنه لا يخفى عليه خافية ، وقوله : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول " ^(١) فيه إشارة إلى أن لله تعالى علماً يخص به أوليائه ، والعالم في وصف الله هو الذي لا يخفى عليه شيء كما قال : " لا تخفى منكم خافية " ^(٢) وذلك لا يمح إلا في وصفه تعالى .

والعلم الأثر الذي يعلم به الشيء كعلم الطريق وعلم الجيش ، وسمى الجبيل علماً لذلك وجمعه أعلام ، وقرئ : " وإنه لعلم للساعة " ^(٣) وقال : " ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام " ^(٤) ، وفي أخرى : " وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام " ^(٥) ، والشق في الشفة العليا علم ، وعلم الثوب ، ويقال فلان علم أي مشهور يشبه بعلم الجيش . وأعلمت كذا جعلت له علماً ، ومعالم الطريق والدين الواحد معلم ، وفلان معلم للخير ، والعلام الحناء وهو منه والعالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض ، وهو في الأصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختم به ، وجعل بناءه علسي هذه الصيغة لكونه كالألة والعالم آلة في الدلالة على صانعه ولهذا أحالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيته فقال : " أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض " ^(٦)

(١) سورة الجن ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سورة الحاقة ١٨ .

(٣) سورة الزخرف ٦١ .

(٤) سورة الشورى ٣٢ .

(٥) سورة الرحمن ٢٤ .

(٦) سورة الأعراف ١٨٥ .

وأما جمعه فلأن من كل نوع من هذه قد يسمى عالماً ، فيقال عالم الإنسان وعالم الماء وعالم النار وأيضاً قد روي : " أن لله بضعة عشر ألف عالم " ^(١) وأما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم ، والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه ، وقيل إنما جمع هذا الجمع لأنه عنى به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس ذون غيرها ، وقد روي هذا عن ابن عباس وقال جعفر بن محمد عن عني به الناس وجعل كل واحد عالماً ، وقال : العالم عالمان الكبير وهو الفلسك بما فيه ، والصغير وهو الإنسان لأنه مخلوق على هيئة العالم وقد أوجد الله تعالى فيه كل ما هو موجود في العالم الكبير ، قال تعالى : " الحمد لله رب العالمين " ^(٢) وقوله تعالى : " وأني فضلتكم على العالمين " ^(٣) قيل أراد عالمي زمانهم وقيل أراد فضلاء زمانهم الذين يجرى كل واحد منهم مجرى كل عالم لما أعطاهم ومكنهم منه وتسميتهم بذلك ، كتسمية إبراهيم عليه السلام بأمة في قوله : " إن إبراهيم كان أمة " ^(٤) وقوله : " أولم ننهك عن العالمين " ^(٥) وبهذين المثالين من مكانين مختلفين من الكتاب يتضح لنا بجلاء منهج الراغب في مفرداته ونخلص من ذلك إلى النتائج التالية :-

(١)

(٢) من الآية ٢ سورة الفاتحة .

(٣) من الآية ٤١ من سورة البقرة

(٤) من الآية ١٢٠ سورة النحل .

(٥) من الآية ٧٠ سورة الحجر .

أولاً : - إن الراغب الأصفهاني رغم أنه لم يكن من أصل عربي ، كان متمكناً من اللغة العربية تمكنًا تاماً ، ومحيطاً بدقائقها إحاطة محمودة ، كما أنه ملم بالنحو والصرف والبلاغة إماماً جيداً ، وهذا واضح من مؤلفاته التي خلفها في شتى الفنون ، مما دعا كثيراً من كتاب التراجم والمؤرخين أن يترجموا له في طبقات أهل اللغة تغليّباً للفن الذي برز فيه (٢)

لذا كان هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الراغب في اللغة مرجعاً لمن جاء بعده من أصحاب المعاجم اللغوية ، انظر على سبيل المثال : المعجم اللغوي الكبير " تاج العروس " للزبيدي (٢) . المواد : " حكم " (٣) " عقم " (٤) ، " عقم " (٥) .

كما أشارت بعض المصادر الحديثة أن الزمخشري (٧) ربما تأثر بالراغب في طريقته التي يوب بها كتابه اللغوي المعروف باسم " أساس البلاغة " ،

-
- (١) انظر البنية للسيوطي ٢٩٧/٢ وتاريخ أدب اللغة - جورجي زيدان ٤٥/٣
 - (٢) أبو الفيض : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، انظر الأعلام ٧٠/٧ .
 - (٣) انظر للمقارنة التاج ٨ / ٣٥٤ ومفردات الراغب ص ١٨١ .
 - (٤) انظر للمقارنة التاج ٨ / ٣٩٩ والمفردات ص ٥٠٤ .
 - (٥) انظر للمقارنة التاج ٨ / ٤٠٣ والمفردات ص ٥١٢ .
 - (٦) انظر جهود الراغب في اللغة للساريسي ص ١١٦ .
 - (٧) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ انظر ترجمته في الإنبا ٢٥٠ / ٢٦٥ .

حيث راعى في ترتيب المادة ، ترتيب الحروف الهجائية ، وهذا المنهج هو الذي سار عليه الراغب في مفرداته .

ثانياً : إن هذا الكتاب (المفردات) أظهر لنا طول باع الرجل في التفسير ، وتمكنه من توجيه الأقوال ، وليس مجرد ناقل عن سبقه من المفسرين بل قد يأتي بما لا يأتي به غيره ، مما حمل الكثير من المفسرين بعده على الأخذ منه ، واعتبروا كتابه مرجعاً أساسياً لهم في تفسير

الآيات القرآنية ونذكر على سبيل المثال من هؤلاء : -

- أ- أبا شامة المقدسى ٦٦٥ هـ .
- ب- أحمد بن يوسف السمين ٧٥٦ هـ .
- ج- مجد الدين الفيروزآبادى ٨١٧ هـ .

— (المبحث الثالث) —

** أثره فيمن جاء بعده **

(١) كتاب نور المسرى في تفسير آية الإسراء (لأبي شامة المقدسي) (١)

=====

قال أبو شامة المقدسي في بيان معنى السبح :

قال : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني ، المعروف بالراغب في

كتابه مفردات ألفاظ القرآن : " السبح : المرّ السريع في الماء ، وفي الهواء ،

يقال : سبح سبحةً وسباحةً ، واستعير لمر النجوم في الفلك نحو : " وكل فسي

فلك يسبحون " (٢) ولجري الفرس (٣) نحو : " والسابحات سبحةً " (٤) ولسرعة الذهاب

في العمل : " إن لك في النهار سبحةً طويلاً " (٥)

والتسبيح : تنزيه الله تعالى وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى ، وجعل ذلك

في فعل الخير ، كما جعل الإبعاد في الشر ، ف قيل : أبعده الله ، وجعل التسبيح

عاماً في العبادات فلولاً كان أو فعلاً أو نية ، قال الله تعالى : " فلولا أنه كان من

المسبحين " (٦) قيل من المصلين ، والأولى أن يحمل على ثلاثتها ، وقال تعالى :

" ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك " (٧) وقال تعالى : " وسبح بالعشي والإبكار " (٨)(٩)

(١) أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي

الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .

(٢) من الآية ٤٠ سورة يس .

(٣) هذا قول في تفسير الآية ، وقيل : الملائكة ، وقيل : النجوم ، وقيل : السنن ، وقيل :

الموت . انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٦٦ .

(٤) من الآية ٣ من سورة النازعات .

(٥) من الآية ٧ من سورة المزمّل

(٦) من الآية ١٤٣ من سورة الصافات

(٧) من الآية ٣٠ من سورة البقرة . (٨) من الآية ٤١ من سورة ال عمران .

(٩) انظر للمقارنة كتاب نور المسرى في تفسير آية الإسراء ص ٣٦ ، ٣٧ ، تحقيق

الدكتور علي حسين البواب / دار المعارف / الرياض ١٤٠٦ هـ ، ومفردات الراغب

ص ٣٢٤ .

وقال : وقال الراغب : وقيل إن أسرى ليست من سرى يسري ، وإنما هي من السراة وهي أرض واسعة وأصله من الواو فأسرى نحو أجبل وأنهم ، فقوله عز وجل " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً " (١) أي ذهب به في سراة الأرض ، وسراة كل شيء أعلاه ومنه سراة النهار أي ارتفاعه . (٢)

(٢) أحمد يوسف السمين ٧٥٦ هـ (٣)

ومن أخذ عن كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني أحمد يوسف المعروف بالسمين في كتابه " الدر المصون " ، وذلك فيما يتعلق بمجال معاني الألفاظ القرآنية ، ومجال اللغة العربية ، ففي سورة الفاتحة وعند تفسير قوله تعالى ((الحمد لله رب العالمين)) . يقول قال الراغب : ((الحمد لله الثناء عليه بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر ، يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ، وبما يكون منه وفيه بالتسخير فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه ، والحمد يكون في الثاني دون الأول . والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة ، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكراً

(١) من الآية ١ من سورة الاسراء .

(٢) انظر للمقارنة كتاب نور المصري لأبي شامه ص ٧٩ ، ومفردات الراغب ص ٣٣٨ .

(٣) انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ١ / ٢٧٤ ، ومقدمة محقق كتاب الدرر المصون ، ١ / ٣٠ / ١ .

وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً ، ويقال فلان محمود إذا حمده ،
ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة . اهـ (١)

ونقل أيضاً عن الراغب قوله : " إن العالم في الأصل اسم لما يعلم به
كالطابع اسم لما يطبع به ، وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة
فالعالم آلة في الدلالة على صانعه " وقال الراغب أيضاً : " وأما جمعه
جمع السلامة وكون الناس في جملتهم ، والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ
غلب حكمه " (٢)

وعند قوله تعالى : ((وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من
الله)) (٣)

ينقل السمين قول الراغب حول تفسير معنى الذلة ومعنى البوا . فيقول :
الذلة : الصغار ، والذل بالضم ما كان عن قهر ، وبالكسر ما كان بمد
شمس من غير قهر قاله الراغب (٤)

ويقول : قال الراغب : " أصل البوا مساواة الأجزاء في المكان خلاف النبوة
الذي هو منافاة الأجزاء " . (٥)

(١) انظر للمقارنة الدر العصون للسمين ٣٧/١ ، ومفردات الراغب
ص ١٨٦ .

(٢) انظر للمقارنة الدر العصون للسمين ٤٧/١ ، ومفردات الراغب
انظر ص ٥١٥ .

(٣) آية ٦١ من سورة البقرة .

(٤) انظر للمقارنة الدر العصون ٣٩٧/١ ، والمفردات ص ٢٦١ .

(٥) انظر للمقارنة الدر العصون ٣٩٨/١ ، والمفردات ص ٨٦ .

(٣) بصائر ذوي التمييز " للفيروزآبادي ٨١٧ هـ " (١)

من خلال اطلاعي على كتاب " البصائر " تبين لي أن مؤلفه ينقل عن كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب حرفياً معتمداً عليه في كثير من المواضع دون العزو إليه في غالب النقول عنه ، وقد يعزوا إليه أحياناً ولكنه قليل — وعدم العزو إلى من يؤخذ عنه ظاهرة عرف بها كثير من المؤلفين القدامى فإنهم يأخذون عن سبقهم ، ولا يعزون إليهم ، ولعل الراغب أيضاً من هذا النوع حيث أنه بالاطلاع على كثير من مؤلفاته نجد أنه لا يعزو إلى من أخذ عنه ممن سبقه إلا نادراً جداً .

والفيروز آبادي اعتمد كثيراً على مفردات الراغب في البصائر كما أشار إلى ذلك محققه محمد علي النجار بقوله : " وهذه الزيادة أيضاً في مفردات الراغب التي يعتمد عليها المصنف وينقل عنها^(٢) وفيما يلي أمثلة على بعض نقوله عن الراغب في حالة العزو إليه وعدم العزو إليه .

نماذج من نقول الفيروز آبادي عن الراغب :

عند بيان معنى كلمة " الأول " التي وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة . قال : قال أبو القاسم الأصفهاني - يعني الراغب - : الأول : يستعمل على أوجه :

-
- (١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ ، انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ١٠ / ٢٩٩ رقم الترجمة (٢٧٤) .
- (٢) انظر كتاب " البصائر " الحاشية ٢ / ١٢٥ ، تحقيق محمد علي النجار

الأول : المقدم بالزمان ، كقولك : عبد الملك أولاً ثم منصور .

الثاني : المقدم بالتراسة في الشيء ، وكون غيره محتدياً به ، نحو : الأمير أولاً ثم الوزير .

الثالث : المقدم بالوضع والنسبة ، كقوله للخارج من العراق إلى مكة القادسية (١) أولاً ثم فيد (٢) . وتقول للخارج من مكة : فيد أولاً ثم القادسية

الرابع : المقدم بالنظام الصناعي نحو : أن يقال : الأساس أولاً ثم البناء وإذا قيل في صفة الله تعالى : هو الأول فمعناه الذي لم يسبقه فـ في الوجود شيء . . الخ . (٣)

(١) القادسية : قرية بالقرب من الكوفة وهي أول مرحلة لمن يخرج من الكوفة إلى المدينة وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، فيها حدائق ونخيل قيل سميت بهذا الاسم لأن إبراهيم عليه السلام غسل رأسه بها ودعا لها أن يقدسها الله ، وقيل غير ذلك .
وبها وقعت معركة القادسية المعروفة والتي انتصر فيها المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الفرس .
انظر معجم البلدان لياقوت ٤ / ٢٩١ ، والروض المعطار لمحمد عبد المنعم الحميري ٤٤٧ .

(٢) فيد : قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤ / ٢٨٢ ، " بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن ، يودع الحاج فيها أزوادهم وما ثقل من أمتعتهم عند أهلها " .
قلت : وهي بلدة معروفة الآن بالقرب من مدينة حائل تبعد عنها حوالي ٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي .

(٣) انظر للمقارنة بصائر نوي التمييز ٢ / ٨٨ ، والفردات : ٣٩ .

وفي تفسير كلمة "الإسلام" قال الفيروزآبادي^(١) قال أبو القاسم الأصفهاني
الإسلام في الشرع على ضهرين :

أحدهما : دون الإيمان وهو الاعتراف باللسان ، وبه يحقن الدم حصل
معه الاعتقاد أو لم يحصل وإياه قصد بقوله (. . . قل لم تؤمنوا ولكن تولوا
أسلفنا . . .)^(٢)

الثاني : قوة الإيمان وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاء
بالفعل وقوله : (. . . توفي مسلماً . . .)^(٣) أي اجعلني من استسلم
لرضاك ويجوز أن يكون معناه : اجعلني سالماً عن كيد الشيطان حيث قال :
(. . . لأغوينهم أجمعين . . .)^(٤) وفي هذين المثالين نرى أنه عزا إلى
الراغب قوله ، وهذا قليل كما أسلفنا .

أما النقل عنه دون العزو إليه فكثير ، فمثلاً عن تفسير كلمة "الرعد" ينقل عن
الراغب قوله ، والرعد صوت السحاب ، أو صوت ملك يسوق السحاب ، وقد
رعدت السماء وبرقت ، وأرعدت وأبرقت ، ويكنى بهما عند التهديد ، وقولهم :
صلف تحت راعدة ، يقولون ذلك لمن يقول ولا يحقق^(٥) . أهـ

(١) انظر : كتاب بصائر ذوي التمييز ٢ / ١٨٣ .

(٢) من الآية ٤ من سورة الحجرات .

(٣) من الآية ١٠١ من سورة يوسف .

(٤) من الآية ٨٢ من سورة ص .

(٥) انظر للمقارنة مفردات الراغب ٢٨٧ والبصائر ٣ / ٨٧ .

(١) وفي تفسير كلمة (رق) الواردة في قوله تعالى : ((في رق منشور))
يقول متابعاً الراغب : " الرقة كالزفة ، لكن الزفة تقال اعتباراً بمراعاة
جوانبه ، والرقة اعتباراً بعمقه فمتى كانت الرقة في جسم تضادها الصفاة ،
نحو : رقيق القلب ، وقاس القلب " اهـ (٢)

(٣) وفي تفسير قوله تعالى : ((حب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم . . .))
وقوله ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده)) (٤) نقل الفيروزآبادي قول
الراغب في المفردات حرفياً مع زيادة طفيفة (٥) ودون تقديم أو تأخير .

فقال : والزينة في الحقيقة ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا
ولا في الآخرة ، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين . والزينة
بالقول المجمل ثلاث : زينة نفسية ، كالعلم والاعتقادات الحسنة ، وزينة
بدنية ، كالقوة وطول القامة ، وزينة خارجية كالجاه والعال . اهـ (٦)

(١) من الآية ٣ سورة الطور .

(٢) انظر للمقارنة بصائر ذوي التمييز ٣ / ٩٣ ، ومفردات الراغب ص ٢٩١ .

(٣) من الآية ٧ من سورة الحجرات

(٤) من الآية ٣٢ من سورة الاعراف

(٥) الزيادة كقوله : وتناسب الأعضاء لم تكن من كلام الراغب .

(٦) انظر للمقارنة البصائر ٣ / ١٥٥ ، ومفردات الراغب ص

كما أن كتاب المفردات للراغب لم تقتصر فائدته لمن يتعرضون لتفسير القرآن فحسب ، بل قد وجدت كثيراً ممن تعرضوا لشرح السنة النبوية المطهرة يرجعون في ذلك إلى أقوال الراغب في مفرداته ، ويوردونها بنصوصها ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- فتح الباري لابن حجر :

الناظر في كتاب : " فتح الباري شرح صحيح البخاري " يجد أن ابن حجر أكثر من الأخذ عن مفردات الراغب من ذلك قول ابن حجر : قال الراغب : " تقلب الشيء " : تغييره من حال إلى حال . والتقلب ، التصريف وتقلب الله القلوب والبصائر : صرفها من رأي إلى رأي^(١) وفي مكان آخر يقول ابن حجر :

" فأما الذات فقال الراغب : هي تأنيث " ذ و " وهي كلمة يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ، وتضاف إلى الظاهر دون الضمير ، وتثنى وتجمع ، ولا يستعمل شيء منها إلا مضافاً . وقد استعاروا لفظ " الذات " لعين الشيء واستعملوها مفردة ومضافة ، وأدخلوا عليها الألف واللام ،

(١) انظر للمقارنة فتح الباري : ٣٧٧/١٣ ، ومفردات الراغب

وأجروها مجرى النفس والخاصة وليس ذلك من كلام العرب^(١) .
ويقول أيضاً : " قال الراغب : نفسه ، ذاته ، وهذا وإن كان يقتضي
المغايرة من حيث أنه مضاف ومضاف إليه ، فلا شيء من حيث المعنى
سوى واحد سبحانه وتعالى عن الأثنيين من كل وجه^(٢) .
ويقول ابن حجر : " وقال الراغب : ليس الخلق بمعنى الإبداع إلا لله
وإلى ذلك أشار بقوله تعالى : ((أفمن يخلق كمن لا يخلق))^(٣) وأما الذي
يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه وتعالى ، مثل قوله
لعيسى : ((وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني))^(٤) (٥)

-
- (١) انظر للمقارنة فتح الباري ١٣ / ٣٨١ ، ومفردات الراغب ص ٢٦٣
(٢) انظر للمقارنة فتح الباري ١٣ / ٣٨٤ ، ومفردات الراغب ص ٧٦٤
(٣) من الآية ١٧ من سورة النحل .
(٤) من الآية ١١٠ من سورة المائدة .
(٥) انظر للمقارنة فتح الباري ١٣ / ٣٩١ ، والمفردات ص ٢٢٥ .

٢- (كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير)

ولمزيد من الاستشهاد بمن أخذوا عن الراغب من ألفوا في كتب السنة اليك مجموعة من النصوص التي أخذها عنه صاحب " فيض القدير " في شرح الجامع الصغير وأكتفي أيضاً بجزء واحد من هذا الكتاب فنجد مثلاً يقول: قال الراغب: الدين والملة: اسمان بمعنى يتفقان من وجه ويختلفان من وجه ، فاتفاقهما اسم لا اعتقادات وأقوال وأفعال تأثرها أمة من الأمم عن نبيهم - يرفعها إلى الله ، واختلافهما من وجهين أحدهما أن الدين إذا اعتبر بمبدئه فهو الطاعة والانقياد نحو " في دين الملك ^(١) " وإذا اعتبر بمغزاه ومنتهاه فهو الجزاء كخبر: " كما تدين تدان ^(٢) " والدين تارة يضاف إلى الله تعالى وأخرى إلى العبد ، والملة من أملت الكتاب أي أملتته ^(٣) " أهـ .

وقال الراغب : البيان الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق وسمى الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود ^(٤) ، ونقل عن الراغب قوله : النبوة : قيل سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل إزاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنهم عقولهم من مصالح المعاش والمعاد . . . ^(٥)

(١) هذا جزء من آية ٧٦ من سورة يوسف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١/١٧٨-١٧٩ ، وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/١٥٦ وهو مرسل ، ورجاله ثقات .

(٣)-(٤) انظر فيض القدير ١/١٣ ، وانظر مفردات الراغب ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) انظر فيض القدير ١/١٦٠ ، وانظر مفردات الراغب ص ٧٣٣ .

وفي معرض حديث صاحب فيض القدير عن الألف جمع الألف وهو العسدد
المخصوص المعروف استشهد بقول الراغب : سمي به لكون الأعداد فيه
مؤلفة فإن الأعداد آحاد وعشرات ومئات وألف فإذا بلغت الألف فقد
اختلفت وما بعده يكون مكرراً^(١) .

يقول :
وفي مكان آخر قال الراغب : الجسد كالجسم لكنه أخص فلا يقال الجسد
لغير الإنسان أو الجسد له لونه والجسم لما لا يبين له لون كالعاء والهواء^(٢) .
وفي موضع آخر يقول يقال الراغب : والصاحب الملازم إنساناً أو غيره ولا فرق
بين كون مصاحبه بالبدن وهو الأصل أو بالعناية والهمة . ولا يقال عرفاً
إلا لمن كثرت ملازمته^(٣) .

-
- (١) انظر فيض القدير ١ / ١٩ ، وانظر مفردات الراغب ص ٢٤ .
(٢) انظر فيض القدير ١ / ٨٧ ، وانظر مفردات الراغب ص ١٣١ .
(٣) انظر فيض القدير ١ / ٩٠ ، وانظر مفردات الراغب ص ٤٠٥ .

((مؤلفات علوم القرآن))

ومما أخذ عن كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " وغيره من مؤلفات الراغب الذين ألفوا في علوم القرآن فقد كثر نقلهم عنه واعتمادهم عليها وخاصة " المفردات " ومقدمته في التفسير وفيما يلي بعض من أخذوا عن الراغب وأمثلة لنقلاتهم عنه :

(١) الزركشي : أخذ عن كتب الراغب في كثير من المواضع في كتابه " البرهان " وفيما يلي بعض هذه النقول :

عند حديثه عن " كيف " الاستفهامية وأحوالها يورد الزركشي أقوال الراغب عند تفسير قوله تعالى : ((كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم . . .))^(١)

قال الراغب في تفسيره : كيف هنا استخبار لا استفهام ، والفرق بينهما أن الاستخبار قد يكون تنبيهاً للمخاطب وتوبيخاً ولا يقتضي عدم المستخبر والاستفهام بخلاف ذلك " (٢)

وقال في " المفردات " : كل ما أخبر الله بلفظ " كيف " عن نفسه

(١) آية رقم ٢٨ من سورة البقرة .

(٢) انظر البرهان ٤ / ٣٣٠ ، وتفسير الراغب مخطوط ص ١٠٧ .

(٣) انظر البرهان ٤ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، والمفردات للراغب ص ٦٦٧ .

فهو إخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو توبيخ ؟ نحو : (كيف

تكفرون) و (كيف يهدي الله قوماً)^(١) و (كيف يكون للمشركين عهد)^(٢)

(انظر كيف ضربوا لك الأمثال)^(٣) ، (فانظروا كيف بدأ الخلق)^(٤)

(أو لم يروا كيف يهدي الله الخلق ثم يعيده)^(٥)

وقال الزركشي : قوله تعالى : (ولا تكن للخائنين خصيماً)^(٦) أي لا تخاصم

الناس لأجل الخائنين . ثم قال : قال الراغب : ومعناه كمعنى (ولا تجادل

عن الذين يختانون أنفسهم)^(٧) ، وليست كالتي في قولك : لا تكن لله

خصيماً لدخولها على المفعول - أي لا تكن خصيماً لله . (٨)

وعند كلام الزركشي على استعمالات " لا " ذكر من حالاتها أنها تكون

معرفة وإذا كانت كذلك وجب تكرارها كقوله تعالى (لا شرقية ولا غربية)^(٩)

-
- (١) من آية ٨٦ من سورة آل عمران .
 - (٢) من آية ٧ سورة التوبة .
 - (٣) من آية ٤٨ من سورة الإسراء ، وآية ٩ من سورة الفرقان .
 - (٤) من آية ٢٠ من سورة العنكبوت .
 - (٥) من آية ١٩ من سورة العنكبوت .
 - (٦) من آية ١٠٥ من سورة النساء .
 - (٧) آية ١٠٧ من سورة النساء .
 - (٨) انظر البرهان ٣٤٠ / ٤ ، وكتاب " المفردات " ص ٦٩٣ .
 - (٩) من آية ٥٤ من سورة النور .

ثم أعقب ذلك بذكر قول الراغب فقال : وقال الراغب : هي في هذه الحالة تدخل في المتضادين ، ويراد بها إثبات الأمرين بهما جميعاً نحو : زيد ليس بمقيم ولا ضامن ، أي تارة يكون كذا ، وتارة يكون كذا وقد يراد إثبات حالة بينهما نحو : زيد ليس بأبيض ولا أسود^(١) .

وقال الزركشي : قال الراغب ((لعل)) طمع اشفاق .

وذكر بعض المفسرين أن لعل من الله واجبة ، وفسر في كثير من المواضع بـ (لا) عبارة الزركشي وبـ (كي) عبارة الراغب وقالوا : إن الطمع الاشفاق لا يصح على الله تعالى . قال : ولعل وإن كان طمعاً فإن ذلك يقتضي في كلامهم : تارة طمع المخاطب . وتارة طمع المخاطب ، وتارة طمع غيرهما فقله تعالى : فيما ذكر عن قوم فرعون ((لعلنا نتبع السحرة))^(٢) فذلك طمع منهم . اهـ^(٣) .

وقال الزركشي : وقال الراغب : مع تقتضي الاجتماع ، إما في المكان نحو : هما معاً في الدار ، أو في الزمان ، نحو : ولدا معاً أو في المعنى كالمضايقين نحو : الأخ والأب ، فإن أحدهما صار أخاً للآخر في حال ما صار الآخر أخاه . . . إلى آخره . (٤)

(١) انظر البرهان ٣٥٣/٤ ، ومفردات الراغب ص ٦٩٢ .

(٢) آية رقم ٤٠ من سورة الشعراء .

(٣) انظر البرهان ٣٩٣/٤ ، والفردات للراغب ص ٦٨١ .

(٤) انظر البرهان ٤٢٨/٤ ، وكتاب المفردات ص ٧١٤ .

(٢) السيوطي في الإتيان :

أخذ عن كتب الراغب وخامسة كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " وصرح

بذلك في عدة مواضع من كتابه الإتيان وفيما يلي بعض نقولاته عنه :

قال : قال الراغب : السؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني

تارة بنفسه ، وتارة بعن ، وهو أكثر نحو : ((ويسألونك عن الروح))^(١) وإذا كان

لاستدعاء ما فإنه يتعدى بنفسه أو بمن ، وبأنفسه أكثر نحو :—

((وإذا سألتهم من متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب))^(٢) ، وقوله تعالى :

((واسألوا ما أنفقتم . . .))^(٣) وقوله تعالى : ((وأسألوا الله من فضله . . .))^(٤) (٥)

وقال : قال الراغب في مفردات القرآن : الآيات عند اعتبار بعضها ببعض

ثلاثة أضرب :

محكم على الإطلاق ، ومتشابه على الإطلاق ، ومحكم من وجه ، متشابه من

وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب : متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومن جهة

المعنى فقط ، ومن جهتها .

فالأول ضربان :

أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة ، إما من جهة الغرابة نحو : الأب

(١) آية ٨٥ من سورة الإسراء .

(٢) آية ٥٣ من سورة الأحزاب .

(٣) آية ١٠ من سورة الممتحنة .

(٤) آية ٣٢ من سورة النساء .

(٥) انظر الإتيان ٢٥٩/١ ، والمفردات ص ٣٦٤ .

و- يذفون - أو الاشتراك كاليد ، واليمين .

وثانيهما : يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب :

ضرب : لا اختصار الكلام نحو ((وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا

(١)
ما طاب لكم . . .))

وضرب : لبسطه نحو : ((ليس كمثل شيء^(٢))) لأنه لو قيل ليس مثله شيء

كان أظهر للسامع .

وضرب : لنظم الكلام نحو : ((. . . أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له

عوجاً قيماً^(٣))) تقديره : أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً .

والمتشابه من جهة المعنى : أوصاف الله تعالى ، وأوصاف القيامة ، فإن

تلك الأوصاف لا تتصور لنا إذا كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم تحسه

أو ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب :

الأول : من جهة الكمية : كالعموم والخصوص نحو : ((. . . فاقتلوا المشركين^(٤)))

والثاني : من جهة الكيفية : كالوجوب والندب نحو : ((. . . فانكحوا ما طاب

لكم من النساء . . .)) .

(١) آية ٣ من سورة النساء .

(٢) آية ١١ من سورة الشورى .

(٣) الآية والثانية من سورة الكهف وتتمام الآية الثانية ((لينذر بأساً

شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم

أجراً حسناً))

(٤) آية ٥ من سورة التوبة .

والثالث : من جهة الزمان : كالناسخ والمسخ نحو : ((... اتقوا
الله حق تقاته ...))^(١) .

الرابع : من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها : نحو : ((... وليس
البربان تأتوا البيوت من ظهورها ...))^(٢) وقوله تعالى ((... إنما
النسيء زيادة في الكفر ...))^(٣) فان من لم يعرف عاداتهم في الجاهلية
يتعذر عليه تفسير هذه الآية .

الخامس : من جهة الشروط التي يمح بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة
والنكاح ... إلى آخر ما قاله^(٤) .

وقال السيوطي في المزهري : قال الراغب في مفرداته : الفصحُ خلوص الشيء
مما يشوبه ، وأصله في اللبن ، يقال : فصح اللبن وأفصح فهو فصيح ومفصح
إذا تعرى من الرغوة ، قال الشاعر :

وتحت الرغوة اللبن الفصيح^(٥) .

وبنه استعير فصح الرجل : جادت لغته وأفصح تكلم بالعربية ، وقيل :

(١) آية ١٠٢ من سورة آل عمران .

(٢) آية ١٨٩ من سورة البقرة .

(٣) آية ٣٧ من سورة التوبة .

(٤) انظر الإتيان ٦/٢ ، ٧ ، والمفردات مادة (شبه) ص ٣٧٣ .

(٥) صدر البيت :

* ولم يخشوا مصالته عليهم *

ونسب هذا البيت إلى نضلة السلمي . انظر اللسان : ١١٠٠/٢

ونسب لأبي محجن الثقفي كما في كتاب " البيان والتبيين " ٥٤٢/٣ .

بالعكس ، والأول أصح . انتهى (١)

وقال السيوطي أيضاً : قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل :

المشهور بالراغب (٢) وهو من أئمة السنة والبلاغة في خطبة كتابه المفردات :

فألفاظ القرآن : هي لبّ كلام العرب وزيدته وواسطته وكرائمه ، وعليها

اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ، وإليها مفرغ حذاق الشعراء

والبلغاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها وما عدا الألفاظ المتفرعات عنها

والمشتقات منها . هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب

الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لبوب الحنطة . انتهى (٣)

(١) انظر كتاب المزهري ١ / ١٨٤ .

(٢) في كتاب البغية ترجم له السيوطي باسم المفضل بن محمد ، فما الذي

حدث ؟ هل هذا الكتاب نسب إلى السيوطي وليس من تأليفه

أو حصل ذلك خطأ في ترجمته نتيجة سقط في أول الاسم ولم يطلع

عليه ، كل ذلك ممكن .

(٣) انظر المزهري للسيوطي ١ / ٢٠١ .

— (المبحث الرابع) —

** مقارنة كتاب المفردات مع بعض كتب غريب القرآن **

مقارنة كتاب مفردات الراغب مع بعض كتب مفردات غريب القرآن

وللمقارنة بين كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني والمصنفات الأخرى في غريب القرآن ، نكتفي ببعض المصنفات في غريب القرآن بعضها سابق له وبعضها لاحق لتتضح قيمته بين هذه المصنفات والتي يمكن تحديد مناهج مؤلفيها إلى منهجين رئيسيين منهج الراغب والذي رتب كتابه على حروف المعجم دون الالتفات إلى ترتيب المصحف وقد تابعه على هذا النهج أبوحيان الأندلسي في كتابه " تحفة الأريب بما في القرآن من غريب " إلا أنه تخلف عن ترتيب الراغب فلم يلتزم إلا بترتيب الحرف الأول فقط في حين أن الراغب الأصفهاني راعى الحرفين الأول والثاني ومنهج البقية يختلف عن ذلك حيث رتبوا مصنفاتهم على حسب ترتيب سور القرآن وراعوا في ذلك الحرفين الأولين للكلمة أيضاً وقد اخترت مفردة واحدة اعتبرها الجميع من المفردات الغريبة وتحديثها عن معناها وهي :

لفظة " قرح "

في قوله تعالى ((إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء^(١) والله لا يحب الظالمين))

(١) قال اليزيدي : القَرَح الجراح والقُرْح ألم الجراح^(٢)

(١) آية ١٤٠ من آل عمران .

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله محي بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة

٢٣٧ هـ .

(٣) انظر غريب تفسير القرآن لليزيدي ص ١٠٩ ط ١٤٠٥ عالم الكتب

تحقيق محمد سليم الحاج .

- (٢) قال ابن قتيبة^(١) : القَرَحُ (بفتح القاف) الجراح ، والقَرَحُ أيضاً وقد قري بهما جميعاً^(٢) . ويقال القرح بالضم : ألم الجراح^(٣)
- (٣) قال أبو بكر السجستاني^(٤) : قرح أي جراح ، وقيل القرح بفتح القاف الجراح ، والقرح بالضم ألم الجراح^(٥) .
- (٤) قال الراغب : القَرَحُ الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج والقَرَحُ أثرها من داخل كالبشرة ونحوها ، يقال قرحته نحو جرحته ، وقرح خرج به قرح ، وقرح قلبه وأقرحه الله ، وقد يقال القَرَحُ للجراحة والقَرَحُ للألم ، قال : (من بعد ما أصابهم القرح)^(٦) .

ثم بعد ذلك ذكر استعمالات أخرى للقرح فقال والقرحان الذي لم يصبه الجدري ، وفرس قارح إذا ظهر به أثر من طلوع نابسه والأنشى قارحة ، وأقرح به أثر من الغرة ، وروضة قرحاء وسطها نور وذلك لتشبيهها بالفرس القرحاء ، واقترحت الجمل ابتدعت ركوبه ، واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت

-
- (١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ .
- (٢) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بضم القاف وقرأ الباقر بفتحها انظر التبصرة لمكي ص ٤٦٤ ط الدار السلفية .
- (٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٢ ط / دار الكتب العلمية تحقيق السيد أحمد صقر .
- (٤) هو أبو بكر محمد عزيز السجستاني المتوفى عام ٣٣٠ هـ .
- (٥) تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ٣١ ط : دار التراث .
- (٦) آل عمران : ١٧٢ .

بثراً استخرجت منه ماء قراحاً ونحوه . أرض قراح أي خالصة ، والقريحة
حيث يُسْتَنْقَرُ فيه الماء المستنبت ومنه استعير قريحة الإنسان (١) .

(٥) وقال مكي بن أبي طالب والقح الجراح ، ويقال : هو بالضم ألم
الجراح (٢) .

(٦) وقال أبو حيان (٣) : قح : جرح ، وكذا " قح " وقيل بالفتح الجرح
وبالضم ألمه (٤) .

ويلاحظ من هذه المقارنة في هذا المثال أن الراغب انفرد عن
غيره بعملية تحقيق اللفظ ، وعلمية تحقيق الألفاظ من الأوليات
التي عنى بها الراغب عناية جيدة وجعلها نصب عينيه عند
تعرضه لتفسير أي نص قرآني وقد أشار إلى ذلك في مقدمته على
أنها من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معاني القرآن والواقع
أن تحقيق هذه الألفاظ ليس بالأمر اليسير القيام به على محدود
الثقافة .

-
- (١) مفردات الراغب ٦٠٣ .
 - (٢) تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ص ٥٢ ط / مكتبة
المعارف بالرياض تحقيق دكتور علي حسين البواب .
 - (٣) أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي
صاحب التفسير " بحر المحيط " المتوفى سنة ٥٧٤ هـ .
 - (٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان .

فالناظر في كتاب الراغب هذا يجده كتاب لغة ، وكتاب تفسير ، وقد يضمنه مناقشة بعض المسائل الفقهية كما فعل تحت مادة (عود) عند قوله تعالى : ((والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا))^(١) يقول الراغب :^(٢) فعند أهل الظاهر : هو أن يقول للمرأة ذلك ثانيًا فحينئذ يلزمه الكفارة . وقوله " ثم يعودون " كقوله : " فإن فأوا " (٣) وعند أبي حنيفة : العود في الظهار هو أن يجامعها بعد أن يظاهر منها وعند الشافعي : هو إساكها بعد وقوع الظهار عليها مدة يمكنه أن يطلق فيها فلم يفعل . وقال بعض المتأخرين المظاهرة هي يمين نحو : أن يقال امرأتي عليّ كظهر أمي إن فعلت كذا . فمتى فعل ذلك وحنث يلزمه من الكفارة ما بينه تعالى في هذا المكان . وقوله : ((ثم يعودون لما قالوا)) يحمل على فعل ما حلف له أن لا يفعل . وذلك كقولك : فلان حلف ثم عاد إذا فعل ما حلف عليه .

قال الأخفش : قوله : " . . . لما قالوا . . . " متعلق بقوله : " فتحرير رقبة " وهذا يقوي القول الأخير . قال : ولزوم هذه الكفارة إذا حنث كلزوم الكفارة المبينة في الحلف بالله والحنث في قوله تعالى ((فكفارته إطعام عشرة مساكين))^(٤) اهـ .

-
- (١) الآية ٣ من سورة المجادلة .
 - (٢) انظر كتاب المفردات للراغب ص ٥٢٥ .
 - (٣) من الآية ٢٢٦ من سورة البقرة .
 - (٤) من الآية ٨٩ من سورة المائدة .

- ١٢٣ / ٢ -

— (المبحث الخامس) —

** استدراك السمين على مفردات الراغب **

استدراك السمين على مفردات الراغب :

رغم شمول كتاب الراغب لما لم يشتمل عليه غيره من كتب المفردات الأخرى ورغم سعة اطلاع مؤلفه فقد وجدت على ظهر إحدى نسخه المخطوطة في مكتبة راغب باشا^(١) بإستانبول بعض الملاحظات التي استدركها عليه أحمد ابن يوسف السمين ، وقد جاء في هذه الملاحظات أن الراغب أهمل في كتابه ذكر بعض المواد الأساسية التي لها أهميتها ولها أصل في كتاب الله عز وجل ، وباطلاعي على مقدمة كتاب المفردات لمعرفة ما إذا كان بالإمكان التسليم للسمين على هذه الاستدراكات أم لا ؟ ووجدت أن الراغب ذكر في تلك المقدمة ما يوحى بأنه استوفى فيه جميع مفردات القرآن ، حيث قال في مقدمته : " وقد استخرت الله تعالى في إطلاع كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي ، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد ، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب^(٢) فهذه العبارة من كلام الراغب رحمه الله تعالى توحى

(١) أثناء زيارتي لمدينة إستانبول في رحلة علمية للبحث عن مؤلفات الراغب المخطوطة اطلعت على نسخة مخطوطة من مفردات ألفاظ القرآن للراغب في مكتبة راغب باشا تحت رقم (١٤٤٨) وذلك في يوم الثلاثاء الموافق ١٧/١٠/١٤٠٦ هـ وكان تاريخ نسخ هذا المخطوط هو ١١٦٠ هـ.

(٢) انظر كتاب المفردات للراغب ص ٦

بأنه استقصى كل ما ورد في القرآن من مفردات ولهذا رأيت أن استدراك
السمين على الراغب له ما يبرره .

المواد التي استدرکها السمين على مفردات الراغب :

قسم السمين هذه المواد إلى قسمين :

القسم الأول : مواد أهملها الراغب ولم يتعرض لها البتة مع شدة الاحتياج
إليها وهي تسع مواد :

- (١) مادة (زين) وهي المذكورة في قوله تعالى ((سندع الزبانية))
- (٢) مادة (صبع) وهي المذكورة في قوله تعالى ((أصابعهم))
- (٣) مادة (قثاء) وهي المذكورة في قوله تعالى : ((وقثائها وفومها))
- (٤) مادة (قرش) وهي المذكورة في قوله تعالى : ((لا يلاف قريش))
- مادة (كلح) وهي المذكورة في قوله تعالى : ((تلافح وجوههم النار
(٥) وهم فيها كالحون))
- (٦) مادة (لجأ) في قوله تعالى : ((لا يجدون ملجأ))
- (٧) مادة (مرت) في قوله تعالى : ((هاروت وماروت))

-
- (١) الآية ١٨ من سورة العلق .
 - (٢) من الآية ١٩ من سورة البقرة .
 - (٣) من الآية ٦١ من سورة البقرة .
 - (٤) الآية الأولى من سورة قريش .
 - (٥) من الآية ١٠٤ من سورة المؤمنون .
 - (٦) من الآية ٥٧ من سورة التوبة .
 - (٧) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

مادة : (مهمى) في قوله تعالى : ((مهما تأتانا به من آية)) (١)

مادة : (هلع) في قوله تعالى : ((إن الإنسان خلق هلوعاً)) (٢)

القسم الثاني : مواد ترجمها ولم يبينها وهي ثمان مواد :

مادة : (بسم) كما جاء في قوله تعالى : ((فتبسم)) (٣)

مادة : (جيدها) كما جاء في قوله تعالى : ((في جيدها حبل من مسد)) (٦)

مادة : (حصب) كما جاء في قوله تعالى : ((حصب جهنم)) (٨)

مادة : (غوط) كما جاء في قوله تعالى : ((من الغائط)) (١٠)

مادة : (نضخ) كما في قوله تعالى : ((نضاختان)) (١٢)

-
- (١) من الآية ١٣٢ من سورة الأعراف .
 - (٢) من الآية ١٩ من سورة المعارج .
 - (٣) انظر كتاب المفردات للراغب ص ٤٣٣ مادة " ضحك " .
 - (٤) بداية الآية ١٩ من سورة النمل .
 - (٥) انظر مفردات الراغب ص ١٥٣ مادة " حبل "
 - (٦) الآية ٥ من سورة المسد .
 - (٧) انظر مفردات الراغب ص ١٧٤ - ١٧٥ ، مادة (حصب " حيث أورد قراءة " حصب جهنم " وهي قراءة شاذة انظر مختصر كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٩٣ ، قال صاحب البحر المحيط وهي قراءة ابن عباس رضى الله عنهما بالضاد المعجمة المفتوحة انظر البحر المحيط ٦ / ٣٤٠ .
 - (٨) من الآية ٩٨ من سورة الأنبياء .
 - (٩) انظر مفردات الراغب ص ١٤٣ مادة (جوب) .
 - (١٠) من الآية ٤٣ من سورة النساء ، الآية ٦ من سورة المائدة .
 - (١١) انظر مفردات الراغب ص ٥٣٠ مادة (عين) .
 - (١٢) من الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

- مادة : (نفس) ^(١) كما جاء في قوله تعالى : ((أو ينفوا من الأرض)) ^(٢)
مادة : (هرب) ^(٣) كما جاء في قوله تعالى : ((ولن نعجزه هرباً)) ^(٤)
مادة : (وطن) ^(٥) كما جاء في قوله تعالى : ((في مواطن كثيرة)) ^(٦)

وهذا الاستدراك على كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب لا يقلل

من أهمية ما بذل فيه مؤلفه من جهد كبير ولا يعيبه ، فهناك شبه إجماع

على اعتبار هذا الكتاب من أفضل الكتب التي ألفت في هذا الفن ، ثم

إن الكتاب ألف في الغريب ، والغريب مسألة نسبية فقد يتعرض الشاح

للفظ السهل ويشرحه ، ويترك بعض الألفاظ الصعبة لسهولة في نظره .

فكثير من المعاجم التي أفردت لألفاظ اللغة ككل ما استوعبت كل ألفاظ اللغة

ولنما بذل كل جهده وفق طاقته .

كما أنه أشار في هذا الكتاب في كثير من المواضع إلى أنه ألف أو سيؤلف غير

هذا الكتاب كتباً هي محل استيفاء بعض المسائل المتعلقة بألفاظ القرآن

الكريم كالتفرقة بين الألفاظ المتقاربة ، وبيان دعوى الترادف .

(١)

(٢) من الآية ٣٣ من سورة المائدة .

(٣)

(٤) من الآية ١٢ من سورة الجن .

(٥)

(٦) من الآية ٢٥ من سورة التوبة .

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة لإشارات الراغب في مفرداته إلى تلك الكتب.

فعند حديثه عن مادة (بلد) واستشهاده ببعض الآيات القرآنية الواردة

في ذلك مثل قوله تعالى : ((لا أقسم بهذا البلد))^(١) وقوله تعالى :

((فسقناه إلى بلد ميت))^(٢) يقول : وتخصيص ذلك في أحد الموضعين

وتكثيره في الموضع الآخر له موضع غير هذا الكتاب.^(٣)

وعند كلامه حول مادة " سجن " يستشهد ببعض الآيات ومنها قوله تعالى :

((... لفي سجين وما أدراك ما سجين))^(٤) يذكر أن كل شيء ذكره الله

تعالى بقوله : ((وما أدراك)) فسرره ، وكل ما ذكر بقوله ((وما يدريك))^(٥)

تركه مبهماً ، ثم قال : " وفي هذه لطيفة موضعها الكتب التي تتبع هذا

الكتاب إن شاء الله تعالى ، لا هذا " انتهى^(٦) .

وعند ما تحدث عن الفؤاد ، ذكر أنه كالقلب إذا اعتبر في معنى التفؤد

أي التوقد ، وبعد أن يفصل المسألة بعض تفصيل ، يعد بمزيد من

التفاصيل في كتاب آخر ، ونص عبارته المعبرة عن هذا الوعد " وما بعد هذا

الكتاب من الكتب في علم القرآن موضع ذكره " (٧)

(١) الآية الأولى من سورة البلد .

(٢) من الآية ٩ من سورة فاطر .

(٣) انظر مفردات الراغب ص ٧٧ ، والراغب يشير في ذلك إلى كتاب

" حل مشابهاة القرآن " الذي ألفه بعد هذا الكتاب .

(٤) آية ٧ ، ٨ من سورة المطففين ، وبداية الآية السابعة : ((كلا

إن كتاب الفجار ...))

(٥) قوله تعالى ((وما يدريك)) ورد في القرآن في ثلاثة مواضع

((وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً)) ٦٣ الأحزاب

((وما يدريك لعل الساعة قريب)) ١٧ سورة الشورى ،

((وما يدريك لعله يزكى)) ٣ عبس .

(٦) انظر كتاب المفردات للراغب ص ٣٣٠ .

(٧) انظر مفردات الراغب ص ٥٨٥ .

ولذا تحدث عن التقوى وإطلاقاتها حسبما جاءت في القرآن ، نجده يقول :

"وتخصيص كل واحد من هذه الألفاظ له ما بعد هذا الكتاب"^(١) .

وعند بيان معنى قوله تعالى : ((والسماوات مطويات بيمينه))^(٢) وقوله

((والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة))

يقول : "وتخصيص اليمين في هذا المكان ، والأرض بالقبضة ، يختص بما بعد

هذا الكتاب"^(٣) يشير إلى كتاب سيؤلفه بعد كتاب "المفردات يستوفي فيه

الكلام حول هذه المسألة .

وحول مادة (حرف) يتعرض لما روي من إنزال القرآن على سبعة أحرف^(٤)

ثم يقول : " وذلك مذكور على التحقيق في الرسالة المنبهة على فوائد القرآن"^(٥)

وحول بيان الدرجات التي يرتفع بها الإنسان في الفضائل أو العكس يذكر

الراغب أنه بيّن هذه المسألة في كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة^(٦) .

(١) انظر مفردات الراغب ص ٨٣٣ .

(٢) الآية ٦٧ من سورة الزمراء .

(٣) انظر كتاب المفردات للراغب ص ٨٤٩ .

(٤) حديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف في صحيح البخاري ٦ / ١٠٠ .

كتاب فضائل القرآن .

(٥) انظر كتاب مفردات الراغب ص ١٦٤ .

(٦) انظر كتاب المفردات للراغب مادة " كفر " ص ٦٥٥ .

— (المبحث السادس) —

**** أهم المصادر التي أفاد منها الراغب في مفرداته ****

المصادر التي أفاد منها الراغب في مفرداته :

إن القاري المدقق في كتاب : " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب يخرج بمحملة هي أن الراغب أفاد في تأليفه لهذا الكتاب من مصادر لغوية جمة ، وجهود علماء سابقين ، وهو ذا ملكة ودراية في هذا المجال ، فهو يقتبس ويستنبط ، ويناقش ويرجح ، وإن كان في بعض الأحيان يكتفي بذكر الأقوال دون أن يعلق عليها ، وربما أفاد من مصادر دون أن يعزو إليها ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى مصادر أولية وهي التي أكثر الراغب من النقل عنها ، ومصادر ثانوية ، وهي التي كانت نقولاته عنها أقل ، ولا يدخل فسي هذا التقسيم القيمة العلمية للمصدر في ذاته .

وهذه هي أهم المصادر التي أفاد منها الراغب في مفرداته ، مرتبة حسب قدم وفاة المؤلف :

(١) كتاب : " العين "

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)

وعند حديثه عن الملائكة واشتقاقها اللغوي ينقل قول الخليل : المألكة

الرسالة لأنها تؤلك في الفم من قولهم : فرس يألك اللجام ويعلك .^(٢)

-
- (١) أبو عبد الرحمن : الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي اليزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، له في اللغة ، كتاب " العين " ومعاني الحروف " و " جملة آيات العرب " ، و " تفسير حروف اللغظة " انظر ترجمته في كل من : إنباه الرواة ١ / ٣٧٦ ، والفهرست لابن النديم ص ٦٣ ، والأعلام للزركلي ٢ / ٣١٤ .
- (٢) انظر للمقارنة مفردات الراغب ص ٢٥ ، والعين للخليل الفراهيدي

وحول حديث الراغب عن مادة (أول) ينقل عن الخليل قوله فيقول :

قال الخليل أول : تأسيسه من همزة ، وواو ، ولام ، فيكون فعل^(١) .

وعند بيان معنى (البعض) وحديثه عن مدلولاته يقول قال الخليل : يقال :

رأيت غرباناً تبتعض - أي يتناول بعضها بعضاً^(٢) .

وحول إطلاقات الباب في اللغة يطالعنا بقول الخليل قائلاً : وقال الخليل^(٣) :

بابة في الحدود وبويت باباً : أي عملت ، وأبواب مبوية .

وتحت مادة (جذو) يقول قال الخليل : يقال جدا يجذو ونحو جثا يجثو

إلا أن جدا أدل على اللزوم^(٤) .

وينقل عن الخليل قوله : فيقول قال الخليل رحمه الله لا يقال الجسد لغير

الإنسان من خلق الأرض ونحوه . (٥)

وحول حديثه عن الدهر في الأصل ومعانيه المختلفة يذكر ما حكاه الخليل

في هذا المقام فيقول : ويقال : دهر فلاناً نائمة دهرًا - أي نزلت به

حكاه الخليل (٦)

(١) انظر : مفردات الراغب ص ٣٨

(٢) انظر مفردات الراغب ص ٧

(٣) انظر مفردات الراغب ص ٨٣

(٤) انظر مفردات الراغب ص ١٢٦

(٥) انظر مفردات الراغب ص ١٣١

(٦) انظر مفردات الراغب ص ٢٤٩

وتحت مادة (صلا) يقول قال الخليل : صلى الكافر النار - أى قاسى حرها^(١) .

وعند تعريف الصهر قال الراغب : الصهر : الختن وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار - كذا قال الخليل : قال ابن الأعرابي :^(٢)

الأصهار : التحرم بجوار أو نسب أو تزوج^(٣) .

وعن الضعف الذي هو خلاف القوة يقول قال الخليل رحمه الله :

الضُّعْف بالضم في البدن ، والضعف بالفتح في العقل والرأي^(٤) .

ينقل عن الخليل قوله حول معنى من معاني الظلم فيقول : قال الخليل :

لقيته أدنى ظلم ، أو ذي ظلمة - أي أول شيء سد بصرك .

قال : ولا يشتق منه فعل^(٥) .

وفي مكان آخر يقول : قال الخليل : سمي الفُقاع لما يرتفع من زهده وفقاع

الما^(٦) - تشبيهاً به .

(١) انظر للمقارنة مفردات الراغب ص ٤٢٠ ، وكتاب العين للخليل ١٥٤/٧

(٢) أبو عبد الله : محمد بن زياد بن الأعرابي النحوي اللغوي المتوفى

سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته في : إنباء الرواة ١٢٨/٣ ، وإشارة

التعيين ص ٣١١ .

(٣) انظر للمقارنة مفردات الراغب ص ٤٢٤ ، وكتاب " العين " للخليل

(٤) انظر مفردات الراغب ص ٤٣٨ .

(٥) انظر مفردات الراغب ص ٤٧٢ .

(٦) انظر مفردات الراغب ص ٥٧٧ .

وعن معنى القمح يقول قال الخليل : القمح البر إذا جرى في السنبل
من لدن الإنضاج إلى حين الاكتناز .^(١)

وعند حديثه عن القول واستعمالاته اللغوية يقول قال الخليل : يوضع
القال موضع القائل فيقال : أنا قال كذا أي قائله .^(٢)

وحول معنى اللفيف يذكر الراغب قول الخليل فيقول : وسمى الخليل كل
كلمة اعتل منها حرفان أصليان لفيفاً .^(٣)

وحول سبب تسمية مكة بهذا الاسم يقول الراغب : وتسميتها بذلك لأنها
كانت تمك من ظلم بها - أي تدقه وتهلكه ثم يذكر قول الخليل في ذلك
فيقول : قال الخليل سميت بذلك لأنها وسط الأرض كالمخ الذي هو أصل
ما في العظم .^(٤)

وحول بيان معنى (ما) في قوله تعالى ((إن الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء))^(٥) يقول قال الخليل : ما استفهام - أي أي شيء تدعون

-
- (١) انظر للمقارنة مفردات الراغب ص ٦٢٢ ، والعين للخليل : ٥٥ / ٣ .
(٢) انظر : مفردات الراغب ص ٦٢٨ .
(٣) انظر : مفردات الراغب ص ٦٨٣ .
(٤) انظر : مفردات الراغب ص ٧١٥ .
(٥) الآية ٤٢ من سورة العنكبوت .

من دون الله^(١) وعند بيان معنى " وكذ " في اللغة ينقل قول الخليل
فيقول قال الخليل : أكدت في عقد الأيمان أجود ، ووكدت في القول
أجود . تقول إذا عقدت : أكدت وإذا حلفت : وكدت^(٢) .

(١) انظر : مفردات الراغب ص ٧٢٧ .

(٢) انظر للمقارنة مفردات الراغب ص ٨٣٤ ، والعين للخليل ٣٩٥/٥ .

(٣٠) مجاز القرآن :

(١) لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (١١٠ - ٢٠٩ هـ)

تردد اسم أبي عبيدة في كتاب مفردات ألفاظ القرآن " للراغب وكثرت نقوله عنه ، ومن ذلك ما قاله عند كلامه عن مادة " حرس " حيث قال : " قال أبو عبيدة : " الحريسة هي المحروسة . وقال الحريسة المسروقة ، يقال : حرس يحرس حرساً ، وقد رأن ذلك لفظ قد تصور من لفظ الحريسة لأنه جاء عن العرب في معنى السرقة^(٢) انتهى كلام الراغب .

(٣) وعن معنى (حاش) كما جاءت في قوله تعالى : ((وقلن حاش لله))

يقول : قال أبو عبيدة : هي تنزيه واستثناء^(٤) .

وتحت مادة (دين) ينقل عن أبي عبيدة قوله : " دنته : أقرضته ، ورجل مدين ومديون ودننه : استقرضت منه "^(٥) .

وحول بيان معنى قوله تعالى : ((فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة

(٦)
مردفين))

(١) انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٩ ، وإنباه الرواة

٠٢٧٦/٣

(٢) انظر مفردات الراغب ص ١٦٢ .

(٣) من الآية ٥١ من سورة يوسف .

(٤) انظر : مفردات الراغب ص ١٩٤ .

(٥) انظر : مفردات الراغب ص ٢٥٣ .

(٦) من الآية ٩ من سورة الأنفال .

يقول قال أبو عبيدة^(١) : مردفين ، جائين بعد ، فجعل ردف وأردف بمعنى

واحد . وأنشد قول الشاعر^(٢) :

إذا الجوزاء أردفت الثريا^(٣)

وحول بيان معنى الشيطان تحت مادة " شطن " يقول الراغب^(٤) : قال

أبو عبيدة : الشيطان اسم لكل عارم^(٥) من الجن والإنس والحيوانات .

قال تعالى : ((شياطين الإنس والجن))^(٦) .

(٣) معاني القرآن للأخفش^(٧) .

سعيد بن سعد أبو الحسن المجاشعي ٢١٥ هـ

أفاد الراغب في مجال اللغة ومعاني المفردات القرآنية من معاني

القرآن للأخفش ويظهر ذلك من نقولاته عنه في كتاب " المفردات " فعند

حديثه عن الفتنة تحت مادة " فتن " يستشهد الراغب بالآيات القرآنية

(١) انظر مفردات الراغب ص ٢٨١ .

(٢) البيت قيل لخزيمة بن مالك بن نهد .

انظر اللسان ١١٥٢/١ مادة " ردف " والدر المعصون للسميئ :
٥٧٠/٥ .

(٣) شطر البيت الثاني : ظننت بآل فاطمة الظنونا .

(٤) انظر مفردات الراغب ص ٣٨٣ .

(٥) العارم : يطلق على معانٍ كثيرة منها الشرير والخبيث والمؤذي ،

والشديد القوي . انظر اللسان لابن منظور ٧٥٦/٢ .

(٦) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام .

(٧) انظر ترجمته في إنباه الرواة للقفطي ٣٦/٢ ، والفهرست لابن النديم

التي دارت فيها هذه الكلمة بصيغها المختلفة ، ومن ذلك قوله تعالى :
((بأبيكم المفتون))^(١) ثم ينقل تفسير الأُخفش لمعنى " المفتون " فيقول :
" قال الأُخفش : المفتون : الفتنة . كقولك ليس له معقول ، وخـذ
ميسوره ، ودع معسوره ، فتقديره الفتون ."^(٢)

كما أن الراغب لا يكتفي بمجرد النقل لأقوال الأُخفش ، بل قد يناقشه
في أقواله التي يرى أنها تحتل أكثر من وجه ، ويرد الاحتمال الخاطيء
من مفهوم هذه الأقوال ، ومن ذلك ما جاء عند بيان معنى " المقام " كما
جاء في قوله تعالى : ((. . . قبل أن تقوم من مقامك))^(٣) حيث قال :
" قال الأُخفش في قوله تعالى : ((قبل أن تقوم من مقامك " أن المقام
المقعد " ثم يناقش كلام الأُخفش هذا بقوله : " فهذا إن أراد المقام
والمقعد بالذات شيء واحد ، وإنما يختلفان بنسبته إلى الفاعل كالصعود
والحدور فصحيح .

وإن أراد أن معنى المقام معنى المقعد فذلك بعيد . فإنه يسمى المكان
الواحد مرة مقاماً إذا اعتبر بقيامه ، ومقعداً إذا اعتبر بقعوده " (٤)

(١) من الآية ٦ من سورة القلم .

(٢) انظر مفردات الراغب ص ٥٦٠ .

(٣) من الآية ٣٩ من سورة النمل .

(٤) انظر مفردات الراغب ص ٦٣٠ .

ومما نقل عن الأُخفش قوله : " قال الأُخفش : لا يكاد يقال نكسته بالتشديد ،
إلا لما يقلب فيجعل رأسه أسفله ^(١) جاء ذلك تحت مادة " نكس " .
وعند مادة " هدى " يتحدث الراغب عن معانيها المختلفة مفصلاً القول
في ذلك وينقل قول الأُخفش حول بيان معنى الهدى فيقول : والهدى
مختص بما يهدى إلى البيت ، قال الأُخفش : والواحدة هدية . قال
- أي الأُخفش - : ويقال للأنثى هدي كأنه مصدر وصف به ^(٢) "

٤) معاني القرآن :

" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج ^(٣) هـ "

الزجاج من الذين آفاد منهم الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن وغيره
فقد صرح الراغب بأقواله في أكثر من موضع وفيما يلي بعض الأمثلة لنقولات
الراغب في مفرداته عن الزجاج .

عند بيان معنى " أمة " الواردة في قوله تعالى : ((إن إبراهيم كان أمة
قانتاً)) ^(٤) وقوله تعالى : ((ليسوا سواه من أهل الكتاب أمة قائمة)) ^(٥)

(١) انظر مفردات الراغب ص ٧٧١ .

(٢) انظر مفردات الراغب ص ٧٨٨ .

(٣) انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٩٠ ، ولنباه الرواة ١/١٩٤

له " معاني القرآن "

(٤) من الآية ١٢٠ من سورة النحل .

(٥) من الآية ١١٣ من سورة آل عمران .

يقول الراغب : " وجعلها الزجاج ههنا للاستقامة ، وقال : تقديره
ذو طريقة واحدة فترك الإضمار " (١) اهـ

وعند بيان معنى " هيهات " الواردة في قوله تعالى : ((هيهات هيهات
لما توعدون)) (٢) .

يقول الراغب : قال الزجاج : البعد لما توعدون .

ثم يذكر قول من غلط الزجاج في هذا الرأي ، فقال : وقال غيره : غلط
الزجاج واستهواه اللام ، فإن تقديره : بعد الأمر والوعد لما توعدون
- أي لأجله - (٣) .

٥ - أبو علي الفسوي أو الفارسي ٣٧٧ هـ (٤)

وعند بيان معنى " آمين " ذكر الراغب الأقوال في بيان معناها
وذكر أن من بين هذه الأقوال القول بأن " آمين " : اسم من أسماء الله تعالى
ثم ذكر قول أبي علي الفسوي التعقيبي على ذلك فقال : قال أبو علي
الفسوي : أراد هذا القائل أن في آمين ضمير الله تعالى لأن معناه
استجب . (٥)

- (١) انظر مفردات الراغب ص ٣٧ .
- (٢) الآية ٣٦ من سورة المؤمنين .
- (٣) انظر مفردات الراغب ص ٧٩٩ .
- (٤) أبو علي : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان
الفارسي (الفسوي) المتوفى ٣٧٧ هـ ، ولد بمدينة فسا لهذا
بعض المصادر وتنسب إليها الفسوي ، انظر ترجمته في :
الفهرست لابن النديم ص ٩٥ ، والإنباء ٣٠٨ / ١ . والاشارة ص ٨٣
- (٥) انظر مفردات الراغب ص ٣٢ ،

وعند بيان معنى " حاشى " كما جاء في قوله تعالى : ((وقلــــن

(١)
حاش لله))

يقول : قال أبو علي الفسوي رحمه الله : حاش : ليس باسم - لأن حرف

الجر لا يدخل على مثله . وليس بحرف لأن الحرف لا يحذف منه ما لم يكن

مضعفاً تقول : حاش وحاشي . (٢)

ويأخذ منه فيما يتعلق بالقراءات فعند قوله تعالى : ((. . . مد خلاً

كريماً . . .)) (٣) يقول الراغب : قال أبو علي الفسوي : من قرأ مد خلا

بالفتح (٤) فكأنه إشارة إلى أنهم يقصدونه ، ولم يكونوا ذكروهم في قوله

تعالى ((الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم)) وقوله تعالى : (٥)

((إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل)) (٦) ومن قرأ مد خلاً بالضم (٧)

فكقوله تعالى : ((ليدخلنهم مد خلاً يرضونه . . .)) (٨) (٩)

(١) من الآية ٣١ من سورة يوسف .

(٢) انظر : مفردات الراغب ص ١٩٤ ، انظر نفس المصدر ونفس الصفحة

(٣) من الآية ٣١ من سورة النساء .

(٤) بالفتح قراءة نافع وأبو جعفر انظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٩ .

(٥) من الآية ٣٤ من سورة الفرقان .

(٦) من الآية ٧١ من سورة غافر .

(٧) وبالضم قراءة بقية القراء العشرة . انظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٩

(٨) من الآية ٥٩ من سورة الحج .

(٩) انظر مفردات الراغب ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

ولم يكن الراغب مجرد ناقل للأقوال فقط دون تعقيب أو تمحيص بل نجده أحياناً يذكر هذه الأقوال ويرد عليها إذا رأى أنها خالفت الصواب ومن ذلك رده على أبي علي الفسوي حول بيان معنى المروءة ، فيقول : قال أبو علي الفسوي : المروءة هو من قولهم : حسن في مرآة العين . ثم يعقب بقوله : كذا قال - وهذا غلط لأن الميم في مرآة زائدة ، ومروءة فعله .^(١)

وعند بيان اللغات في هيهات يقول : قال الفسوي : هيهات بالكسر جمع هيهات بالفتح .^(٢)

هذه من أهم المصادر التي استقى منها الراغب الأصفهاني وليست كلها ، فهناك بعض المصادر التي تأتي في مرتبة أقل ، لذا سميناهم مصادر ثانوية " كما أسلفنا وفيما يلي نورد بعض هذه المصادر مكثفين بذكر أسماء من نقل عنهم الراغب أقوالهم في مفرداته مع ذكر المواد وأرقام الصفحات التي وردت فيها :

(١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة ١٨٠ هـ على أرجح^(٣)

الأقوال .

-
- (١) انظر : مفردات الراغب ص ٣٠٥ .
(٢) انظر مفردات الراغب ص ٢٩٩ .
(٣) انظر : ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٧٦ ، وإنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، بغية الوعاة ٢/٢٢٩ ، وانظر مفردات الراغب مادة (أين) ص ٤٠ .

- (١) (٢) الكسائي : علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المتوفى سنة ١٨٩ هـ
- (٣) قطرب : أبو علي ، محمد بن المستنير النحوي اللغوي المتوفى
(٢)
عام ٢٠٦ هـ
- (٣) (٤) أبوزيد : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري المتوفى سنة ٢١٥ هـ
- (٤) (٥) ابن السكيت : يعقوب بن إسحاق أبو يوسف المتوفى سنة ٢٤٣ هـ
- (٥) (٦) أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المتوفى سنة ٢٧٠ هـ
- (٦) (٧) أبو العباس : أحمد بن يحيى المعروف بشعرب المتوفى سنة ٢٩١ هـ
- (٨) أبو القاسم : عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي المتوفى
(٧)
سنة ٣١٩ هـ

-
- (١) انظر : ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٩٧ ، وإنباه الرواة
٢٥٦/٢ ، له " معاني القرآن " انظر مفردات الراغب مادة
(أم) ص ٢٨ .
- (٢) انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٧٨ ، وإنباه الرواة :
٢١٩/٣ ، ألف في معاني القرآن ، وأخذ عنه الراغب ، انظر
المفردات مادة (أم) ص ٢٨ .
- (٣) انظر ترجمته في : الفهرست ص ٨١ ، وإنباه الرواة ٣٠/٢ ، أفاد
من مؤلفاته الراغب . انظر المفردات مادة (محل) ص ٧٠٣ مادة
(وقر) ص ٨٣١ .
- (٤) انظر ترجمته في الفهرست ص ١٠٨ ، إشارة التعيين ص ٣٨٦ ،
وإنباه الرواة ٥٤/٤ ، وانظر مفردات الراغب مادة (بقل) ص ٧٣
- (٥) انظر ترجمته في : الفهرست ص ١١٥ ، والإنباه ١٤٣/٢ ، وانظر
مفردات الراغب مادة (بشر) ص ٦٣ .
- (٦) انظر ترجمته في : الفهرست ص ١١٠ ، والإنباه ١٧٣/١ ، وانظر
كتاب المفردات مادة (أين) ومادة (أوه) ص ٤٠ .
- (٧) انظر ترجمته في : لسان الميزان ٢٥٥/٣ ، والأعلام ٦٥/٤
وانظر مفردات الراغب مادة (خل) ص ٢٢٠ ومادة (ذرو) ص ٢٥٩ .

(٩) أبو منصور : محمد بن علي بن عمر الجبّان اللغوي كان

عام ٤١٦ هـ حياً^(١).

كما أن هناك بعض المصادر التي يحتمل إفادة الراغب منها في تأليف هذا الكتاب رغم عدم التصريح بها أو العزو إليها ، والذي حملنا على هذا القول هو وجود التشابه الكبير سواء كان ذلك في الترتيب أو في العبارات والتوافق في الشواهد الشعرية ، والألفاظ إلى درجة التطابق في كثير من المواضع ، مثل : كتاب "الجمهرة" لابن دريد^(٢) ، وكتاب "المجمل في اللغة" لابن فارس^(٣) ، حيث أنه بالمقارنة بين هذين الكتابين وكتاب "مفردات ألفاظ القرآن" للراغب ظهر لي وجود تشابه إلى حد كبير وتوافق في كثير من المواضع ، انظر مثلاً في "الجمهرة" مادة (بدع) (٤) ومادة (بدل)^(٥) ، وانظر في المجمل مادة (فصح)^(٦) ، ومادة (فيل)^(٧)

-
- (١) انظر : ترجمته في : معجم الأدباء ٢٦٠ / ١٨ ، وبغية الوصاة ١٨٥ / ١ ، والإنباء ١٩٤ / ٣ ، وقد صرح الراغب بالأخذ عن كتابه الشامل في اللغة والذي وصف بأنه كبير كثير الألفاظ قليل الشواهد في غاية الإفادة مرتب على حروف المعجم ، ويظهر أنه لم يطبع وانظر : مفردات الراغب مادة (دلو) ص ٢٤٧ .
- (٢) أبو بكر : محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية المتوفى سنة ٣٢١ هـ انظر ترجمته في : الفهرست لابن النديم ص ٩١ ، وإنباء الرواة ٩٢ / ٣ ، وإشارة التعيين ص ٣٠٤ .
- (٣) أبو الحسين : أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، انظر ترجمته في : إنباء الرواة ١٢٧ / ١ ، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٤٣ .
- (٤) انظر للمقارنة الجمهرة ٢٤٥ / ١ ، ومفردات الراغب ص ٥٠ .
- (٥) انظر للمقارنة الجمهرة ٢٤٧ / ١ ، ومفردات الراغب ص ٥١ .
- (٦) انظر مجمل اللغة ص ٧٢٢ ، ومفردات الراغب ص ٥٧٣ .
- (٧) انظر مجمل اللغة ص ٧٠٩ ، والمفردات ص ٥٨٥ .

الفصل الثاني

- (الفصل الثاني) -

** كتاب حل مشابهاة القرآن **

— (المبحث الأول) —

**** التعريف به ****

٢- حل متشابهات القرآن أو درة التأويل

هذا الكتاب من مؤلفات الراغب الأصفهاني وقد نسب إليه كل من البيهقي^(١) وحاجي خليفة^(٢) ، وبروكلمان^(٣) ويوجد من هذا الكتاب نسخ مخطوطة ومنسوبة إلى الراغب نسبة صريحة مدونة على أغلفة هذه النسخ . وعلى صفحاتها الأولى وهي على النحو التالي كما ذكرها د / الساريسي .

١- نسخة خطية رقم ١٧٦ في مكتبة أسعد أفندي في جامع السلمانية ب " استانبول "

٢- نسخة خطية رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا في جامع السلمانية .

٣- نسخة خطية رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا في استانبول .

٤- نسخة خطية رقم ١٨٤٨ / أ / ٨٥٠٠ في مكتبة جامع السلطان أحمد الثالث / طوب قيو باستانبول .

٥- نسخة مخطوطة برقم ١٧٤٩ / ر / ١٨٣٠ في مكتبة جامع السلطان أحمد الثالث / طوب قيو باستانبول .

٦- وأشارت بعض المصادر إلى وجود نسخة مخطوطة من هذا الكتاب منسوب للراغب في المتحف البريطاني برقم ٥٧٨٤ .

(١) انظر تاريخ حكماء الإسلام ص ١١٢ .

(٢) انظر كشف الظنون ٧٣٩ / ١ ، باسم درة التأويل في مشابه التنزيل للراغب .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ / ٢١٠ .

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ / ٢١١ .

وقد جرى في هذه النسخ اختلاف في عنوان الكتاب ، إلا أنه لا يتعدى هذا الاختلاف إلى مادة الكتاب ، ومحتواه ، وأسماء هذا الكتاب التي وردت في النسخ المذكورة جاءت على النحو التالي :

- ١- حل مشابهاة القرآن (١)
- ٢- تفسير المشابهاة (٢)
- ٣- تفسير القرآن العظيم (٣)
- ٤- أسرار التأويل وفرة التنزيل (٤)

وهذه النسخ كلها تلتقي في التصريح بنسبتها للراغب الأصفهاني ، وتتفق هذه النسخ تماماً في كل شيء إلا في عبارات يسيرة جداً لا تمس الجوهر كما سيأتي .

ويقدم هذا القول بصحة هذه النسبة - للراغب - إلى جانب هذه الإشارات إشارة الراغب نفسه إليه في بعض مؤلفاته من جهة ، وإشارته فيه إلى بعض مؤلفاته التي تواترت نسبتها إليه من جهة أخرى .

فقد جاء في مقدمة كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " هذه الإشارة : " وأتبع هذا الكتاب " المفردات " إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل بكتاب ينبيء عن تحقيق

-
- (١) انظر نسخة رقم ١٨٠ مكتبة راغب باشا في استانبول .
 - (٢) كذا جاء في نسخة رقم ٢٥ مكتبة خسرو باشا ، انظر ما قاله الساريسي حول تحقيق نسبة هذا الكتاب للراغب المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد (٣-٤) ص ٩٨
 - (٣) انظر نفس مقالة الساريسي المشار إليها أعلاه .
 - (٤) المفردات للراغب ص ٦ .

الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من إخوانه ، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة .. التي آخر ما قاله وقد طبع هذا الكتاب بعنوان : " درة التنزيل وغرة التأويل " منسوبة للخطيب الإسكافي (١) وبلاطلاع على النسخ المخطوطة المصحح بنسبتها إلى " الراغب " والمطبوعة المنسوبة إلى الخطيب الإسكافي " اتضح لي أن الكتابين يتفقان تماماً في المضمون والمادة ، وترتيب الآيات وعددها مما يدل على أنها مؤلف واحد ، ولم يظهر بينهما خلاف يمس الجوهر ، فكل ما هنالك اختلاف في بعض التعبيرات في طرح صيغة الأسئلة ، كأن يقال مثلاً في النسخ المنسوبة للراغب " فإن قيل كذا " فالجواب " كذا " ويقال في المطبوعة المنسوبة للإسكافي : " فإن سأل سائل عن كذا " " فالجواب عن ذلك هو كذا " إلا أن الأمر المحير هو أن الكتاب المنسوب للخطيب الإسكافي جاء برواية إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن الفرج الأردستاني ، وقال بأن الخطيب الإسكافي أملاها عليه في القلعة الفخرية ، فهل يكون الخطيب الإسكافي قد أخذها عن الراغب ، وأملاها على أحد تلاميذه على أنها من نتاجه دون أن ينسبها إلى مؤلفها الأول ، أو أنها نحلته من اليد و علمه ، كل ذلك مجرد افتراض لا دليل يسانده فالصادر والنصوص لم تسعفنا حتى الآن بخبر عن لقاء تم بين الراغب والإسكافي المتوفى

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى ٤٢٠ هـ

أديب لغوي ، انظر ترجمته في معجم الأدباء ٢١٤/١٨ ، ٢١٥

بغية الوعاة للسيوطي ١٤٩/١ ، ١٥٠ .

(٤٢٠ هـ) بشكل مباشر أو غير مباشر وقد كفانا مؤنة تحقيق نسبة هذا الكتاب للراغب الأصفهاني واستبعد أن يكون من تأليف الخطيب الإسكافي باحث معاصر هو الدكتور عمر الساريسي فقد اطلعت له على مقالة نشرها في إحدى المجلات المتخصصة^(١) ، بعنوان : " تحقيق نسبة كتاب : " درة التنزيل و فرة التأويل " وبين أن هذا الكتاب طبع مرتين فيما يعلم منسوباً إلى الخطيب الإسكافي ، وأن نسبته إليه بحاجة إلى إعادة النظر ، وتطرق إلى اطلاعه على عدد من النسخ المنسوبة صراحة إلى الراغب الأصفهاني ، ولم يكن حكم هذا الباحث مبنياً على نظرة عامة وسريعة ، على محتوى الكتابين بل صدر بناءً على دراسة متخصصة ومقارنة دقيقة ، فقد أجرى الباحث مقارنة بين ما هو منسوب للراغب وما هو منسوب للإسكافي من ناحية مادة الكتاب وترتيب تناوله للآيات القرآنية ، وبين أن موطن الاتفاق هي جل الكتاب وجوهره ، كما بين موطن الاختلاف وهي نزر يسير لا يعد و كونه اختلافاً في بعض عبارات القدمتين وخلص إلى القول : بأن مقابلة ما ينسب للراغب من هذا الكتاب بما ينسب للخطيب لن يعد وإثبات النص الواحد مرتين وأنه لا اختلاف بينهما يمس جوهر الكتاب ويمكن تحديد الفروق بين الكتابين كما بينها الساريسي على النحو التالي :

١- طول مقدمة الكتاب المنسوب للإسكافي عن مقدمة النسخة المصحح بنسبتها للراغب إذ مقدمة الإسكافي تبدأ بالنص التالي : " الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " وهذا الطول قال الباحث

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٣-٤) ص ٩٧ لعام

أنه لم يألفه في مؤلفات الراغب ، وقلت أنه لم يفتح بها الراغب هذا الكتاب
إذ النسخة التي اعتمدنا عليها في المقارنة تفتتح مباشرة بعد البسمة بقوله :
" اعلما حملة الكتاب الحكيم " افتتاحيات : الراغب عادة تكون جملة قصيرة .
٢- التزام الخطيب في هذا الكتاب بصيغة : " للسائل أن يسأل " وعدم التزام
الراغب بصيغة معينة .

٣- الإشارة في هذا الكتاب إلى " جامع التفسير " الذي هو من تصنيف الراغب
فيما أعلم فإنه بالبحث عن مؤلفات الخطيب الإسكافي لم نجد له مؤلفاً بهذا
الاسم وخلص الساريسي إلى الحكم على أن الكتاب للراغب وأنه انتحله الإسكافي
أو نحل له .

قلت :

٤- جاء في مقدمة النسخة الخطية المنسوبة للراغب هذا النص : " وذلك بعد
ما عملت من كتاب المعاني الأكبر وأملت من احتجاج القراءات المختصة " .
فهذان الكتابان اللذان أشار إليهما الراغب في مقدمته قد نسبهما إليه بعض
المصادر ^(١) ولم تنسب إلى الخطيب الإسكافي ولم تذكر ضمن مؤلفاته ، ولعل هذا
ينهض دليلاً آخر على إثبات نسبة الكتاب للراغب بالإضافة إلى ما تقدم .

وقد سمعت بأن طالباً هندياً حقق هذا الكتاب في رسالة علمية باللغة الإنجليزية
في قسم اللغات الشرقية بجامعة لندن وأثبت نسبه إلى الراغب ، ونفى أن يكون

(١) انظر كشف الظنون ١/٧٣٩ .

من تأليف الخطيب الإسكافي ، ولعله اطلع على أدلة أكثر مما توفر لنا
أو للدكتور الساريني ، والذي قام هو الآخر بإثبات نسبة هذا الكتاب للراغب
ونفى أن يكون من تأليف الإسكافي كما مر بنا " وقد حاولت الاطلاع على هذه
الرسالة والتي يحتفل أنها لا تزال مخطوطة أو الحصول على نسخة منها
وذلك بواسطة بعض الأصدقاء الذين سافروا إلى هناك^(١) إلا أنه لم يتيسر لنا
ذلك لعدم توفر البيانات حولها .

(١) طلبت من بعض أساتذة الجامعة الإسلامية الذين ذهبوا إلى لندن
لإقامة بعض الدورات التابعة للجامعة الإسلامية هناك ، البحث عن
تلك الرسالة وإحضار نسخة منها إلا أنهم أخبروني بعدم الاهتمام
إليها وأنه بالسؤال عن مؤلفها قيل بأنه سافر إلى أمريكا .

— (المبحث الثاني) —

** موضوعه **

— (موضوعه) —

أما موضوع هذا الكتاب ، فإنه كتاب في علم التشابه اللفظي للقرآن ، ويسدور حول بحث أسرار التعبير وأسباب التقديم والتأخير في التعبيرات القرآنية وقال في مقدمته : " اعلّموا حملة الكتاب الحكيم ، وحفظه القرآن الكريم ، وفقكم الله لحق علمه بعد حق تلاوته ، وأذاقكم من تأويله ما يشغف قلوبكم بحلّواته أني منذ خصني الله بإكرامه وشرفني بدراسة كلامه ، تدعوني دواع قوية ، يبعثها نظر وروية في الآيات المتكررة بالألفاظ المختلفة في أماكنها المتشابهة ، تطلب العلامات لدفع لبس إشكالها . . . إلى أن قال : ففتقنا من أكمام المعاني ما وقع فرقاناً وصار لمهم المتشابه تبياناً^(١) " وقد تتبع فيه المؤلف هذا اللون من الآيات القرآنية في كل سور القرآن . وعلم متشابه القرآن يراد به هنا : إيراد القصّة الواحدة في صور شتى ، وفواصل مختلفة ، ويكثر في إيراد القصص والأخبار وقد حصر الزركشي هذا النوع من التشابه في ثمانية أقسام^(٢) :

الأول : أن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه وفي القرآن منه كثير وضرب له مثلاً بما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى : ((وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة^(٣))) وما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف : ((وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً^(٤)))

(١) انظر مقدمة حل متشابهات القرآن للراغب مخطوط نسخة رقم ١٨٠ راغب باشا ويوجد منها نسخة ميكروفلم في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٥٨٤٤) .

(٢) انظر البرهان للزركشي ١١٢/١ - ١٣٢ .

(٣) آية : ٥٨ من سورة البقرة .

(٤) آية ١٦١ من سورة الأعراف .

الثاني : ما يشتهه بالزيادة والنقصان ومثاله في سورة البقرة قوله تعالى :

((فمن تبع هداي ^(١))) وفي سورة طه ، قوله تعالى ((فمن اتبع هداي ^(٢)))

الثالث : التقديم والتأخير ، ومنه في سورة البقرة قوله تعالى : ((واتقوا يوماً

لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ^(٣))) وقال

بعد ذلك : ((ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ^(٤))) سورة البقرة .

الرابع : بالتعريف والتنكير : ومنه في سورة البقرة قوله تعالى : ((هذا بلدأ

آمناً ^(٥))) وفي سورة إبراهيم قوله تعالى : ((هذا البلد آمناً ^(٦)))

الخامس : بالجمع والإفراد : ومنه في سورة البقرة قوله تعالى ((لن تمسنا

النار إلا أياماً معدودة ^(٧))) وفي سورة آل عمران قوله تعالى ((لن تمسنا النار

إلا أياماً معدودات ^(٨))) .

السادس : إبدال حرف بحرف غيره : ومنه في سورة طه قوله تعالى ((أفلم

يهد لهم ^(٩))) بإلفاء وفي سورة السجدة قوله تعالى : ((أولم يهد لهم ^(١٠))) بالواو.

- (١) آية ٣٨ من سورة البقرة .
- (٢) آية ١٢٣ من سورة طه .
- (٣) آية ٤٨ من سورة البقرة .
- (٤) آية ١٢٣ من سورة البقرة .
- (٥) من الآية ١٢٦ من سورة البقرة .
- (٦) من الآية ٣٥ من سورة إبراهيم .
- (٧) من الآية ٨٠ من سورة البقرة .
- (٨) من الآية ٢٤ من سورة آل عمران .
- (٩) من الآية ١٢٣ من سورة طه .
- (١٠) من الآية ٢٦ من سورة السجدة .

السابع : إبدال كلمة بأخرى : ومنه في سورة البقرة قوله تعالى ((فانفجرت))^(١)

وفي سورة الأعراف قوله تعالى ((فانججست))^(٢) .

الثامن : الإدغام وتركه : ومنه في سورة الأنعام قوله تعالى ((لعلهم يتضرعون))^(٣)

وفي سورة الأعراف قوله تعالى ((لعلهم يضُّرعون))^(٤)

ونعود إلى متابعة رحلتنا مع الراغب فنجده يقول في بداية هذا الكتاب : " فأول

آية ابتدأت بها قوله تعالى : ((وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها

رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة))^(٥) وقال في سورة الأعراف ((يا آدم

اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة))^(٦)

ويتبين له عند المقارنه بين هاتين الآيتين أن الاختلاف بينهما هو عطف فعل

الأمر (كلا) على فعل الأمر (اسكن) قبله بواو في الأولى ، وبفاء في الثانية

فيقول : " إن اسكن من السكى ، وهى المقام مع طول لبث . والأكل لا يختص

وجوده بوجوده أي بوجود السكن لأن من يدخل بسبتاناً قد يأكل منه وإن كان

مجتازاً فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجواب بالابتداء وجب العطف

بالواو دون الفاء " نفهم من هذا أن الراغب يرى أن العطف بواو العطف

لا يربط بين المتعاطفين ربط النتيجة بالابتداء أو ربط الترتيب فيكون عمل الواو

لمجرد الجمع بينهما .

(١) من الآية ٦٠ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٦٠ من سورة الأعراف

(٣) من الآية ٤٢ من سورة الأنعام .

(٤) من الآية ٩٤ من سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٣٥ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٩ من سورة الأعراف .

أما في توجيه الآية الثانية فيقول :

" فالأصل في عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو ، كقوله تعالى ((وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً ^(١))) فعطف كلوا على ادخلوا بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها ، فكأنه قال : إن دخلتموها أكلتم منها ، فالدخول موصل إلى الأكل والأكل متعلق بوجوده بوجوده ^(٢) " أهـ .
يريد أن الفاء هي التي تفيد معنى السبب فتربط بين المتعاطفين ربط الشرط بالجزاء أو ربط السبب بالنتيجة . وبهذا يكون الراغب قد بين فرقاً بين الآيتين رغم التشابه الكبير بينهما .

وهكذا الحال في تناوله لبقية الآيات التي دار حديثه حولها في هذا المصنف والتي تلتقي في التراكيب وتختلف في المدلولات سواء كان ذلك في السورة الواحدة أو بين سورتين مختلفتين ، ويبدأ بسورة البقرة وينتهي بسورة الناس بمقد يعبر عن سورة أو سور من القرآن بأنه ليس فيها آيات متشابهات ، أو ليس فيها ما يشابه مع آيات غيرها ، وقد يشير إلى أنه سبق أن تعرض لما في السورة من آيات متشابهة مع غيرها بقوله سبق الحديث عنها .

(١) من الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٢) انظر كتاب " حل متشابهات القرآن " المنسوب إلى الراغب الورقة الأولى

من المخطوط الموجود بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٥٨٤٤) وقارنـه

بما جاء في المطبوع ص ١٠ المنسوب إلى الخطيب الإسكافي .

الفصل الثالث

— (الفصل الثالث) —

** مقدمة التفسير **

مقدمة التفسير :

لقد جاءت مقدمة جامع التفسير للراغب الأصفهاني مشتملة على فصول في أصول التفسير وقد ذكر محقق هذه المقدمة أنها جاءت تحت عنوان "النكات القرآنية"^(١) . وقد طبعت هذه المقدمة مرتين :

الأولى : في عام ١٩٢٩م ملحقة بكتاب "تنزيه القرآن عن المطاعن"^(٢)
والثانية : في عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م بتحقيق الدكتور أحمد فرحات مع تفسير سورة الفاتحة ومطالع سورة البقرة .

وقد اعتبر المؤلف هذه الفصول بمثابة المدخل إلى تفسير القرآن ، حيث جاء في افتتاحيتها قوله : " القصد في هذا الإيملاء - إن نفس الله في العمر ، ووقانا من نوب الدهر ، وهو مرجو أن يسعفنا بالأمرين - أن نبين من تفسير القرآن وتأويله نكتاً بارعة تنطوي على تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين ومن دونهم من السلف العتقدمين - رحمهم الله - إشارة مجملية ، ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر ويثلج به الصدر"^(٣) ، ثم قال : " فصول لا بد من بيانها في مبتدأ الكتاب"^(٤) - يعني التفسير :

ومن هذا يتضح أن الراغب بين في هذه المقدمة المنهج الذي سيسير عليه

(١) انظر مقدمة المحقق ص : ٩ .

(٢) تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار .

(٣) انظر مقدمة المؤلف ص ٢٧ .

(٤) انظر نفس المصدر السابق ص : ٢٨ .

في تفسيره للقرآن وهو تفصيل ما أجمل من تفسير الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف ، وسنلقي مزيداً من الضوء على منهج الراغب في موضعه من هذه الرسالة إن شاء الله- لنعرف مدى التزامه بما رسمه لنفسه في هذه المقدمة .

أما فصول هذه المقدمة، فقد اشتملت على ثلاثة وعشرين فصلاً، وقد تحدث فيها الراغب عن كثير من علوم القرآن ، الأمر الذي جعلني أصنفها في باب جهوده في علوم القرآن .

ففي الفصول الثلاثة الأولى : تحدث عن ما يقع فيه الإشتباه من الكلام المفرد والمركب

وأوصاف الألفاظ المشتركة، ووجوه الإشتراك بين هذه الألفاظ (١) .

وعقد الفصل الرابع للحديث : عن الآفات التي تمنع المخاطب من فهم مراد المخاطب، وصنفها في ثلاثة أمور، بعضها يرجع إلى الخطاب سواء من جهة اللفظ أو من جهة المعنى، وبعضها يرجع إلى المخاطب نفسه ، والبعض الآخر راجع إلى المخاطب، وذلك يكون ناتجاً إما عن بلادة فهمه ، أو انشغال خاطره بغير ما خوطب به . (٢)

وفي الفصل الخامس : تحدث عن الأسباب التي توقع في الاختلاف وتكثر

الشبه ، ومن ذلك اختلاف وجهات النظر عند الناظرين (٣) .

(١) انظر ذلك في المقدمة من ص ٢٨ إلى ص ٣٨ .

(٢) انظر ذلك في مقدمة الراغب ص ٣٩ .

(٣) انظر مقدمة الراغب ص ٤٠ .

وفي الفصل السادس : تحدث عن أنواع الكلام الذي اشتمل عليه القرآن

الكريم وبين أن كلام الله تعالى يتضمن : الخير والأمر والنهي ، ونفسى أن يكون الله في حاجة إلى النوع الرابع من أنواع الكلام الذي هو الاستخبار وقال : بأن كل ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ الاستخبار فعلى الحكاية أو على الإنكار والتوبيخ وضرب الأمثلة لذلك .^(١)

ثم عقد فصلاً سابعاً : خصمه للحديث عن كيفية بيان القرآن الكريم ، وبين أن الناس يتفاوتون في معرفة معاني القرآن بحسب درجاتهم واختلاف أحوالهم . (٢)

وخصص الفصل الثامن للحديث عن الفرق بين التفسير والتأويل^(٣) واسترسل في بيان الفروق الدقيقة التي يراها بين التأويل والتفسير فأوضح أن التفسير أعم من التأويل ، وأن أكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا .

والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها والتفسير يستعمل في مفردات الألفاظ ، والتأويل يستعمل في الجمل . وأشار إلى أن التأويل له استعمالان عام ، وخاص ، نحو : " الكفر " المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحود الباري خاصة ، ونحو : " الإيمان " المستعمل في التصديق المطلق تارة ، وفي تصديق دين الحق تارة .

(١) انظر ذلك في نفس العدد السابق ص ٤٢ .

(٢) انظر المقدمة ص ٤٥ .

(٣) انظر المقدمة ص ٤٧ ، ورسالة الاعتقاد للراغب ص ١٩٣ .

وقال : إن التأويل نوعان : مستكره ومنقاد .

فالمستكره : ما يستبشع إذا سبر بالحجة ، ويستقبح بالتدليسات المزخرفة
وذلك على أربعة أضرب :

وشرع في بيان هذه الأضرب مستدلاً على ذلك بأدلة ومعللاً .

وتحدث في الفصل التاسع : عن اختلاف العبارات والأفهام حول معنى واحد .^(١)

أما الفصل العاشر : فتكلم فيه عن الحقيقة والمجاز^(٢) ، فبين اشتقاق كل منهما

وقال : إن الحقيقة مشتقة من الحق ، والحق على وجهين :

أحدهما : في الموجود الذي وجوده بحسب مقتضى الحكمة نحو قولنا : الموت

حق والبعث حق والحساب حق .

والثاني : للاعتقاد المطابق لوجود الشيء في نفسه .

ثم قال : ويضاد الحق : الباطل . وأنه إذا فهم الحق فهم الباطل . لأن

العلم بالمتضادين واحد .

وقال : الحقيقة : تستعمل في المعنى تارة وفي اللفظ تارة ، وأن استعمالها

في المعنى : عبارة عن ما ينبي^٣ عن الحق ويدل عليه . ولذلك قال عليه

الصلاة والسلام^(٣) لحارثة لما قال : أصبحت مؤمناً حقاً : (قال : لكل حـق

حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟) أي : (ما الذي ينبي^٣ عن ذلك ؟) .

(١) انظر المقدمة المطبوعة ص ٥٢ والمخطوطة ص ١٠

(٢) انظر المقدمة المطبوعة ص ٥٥ والمخطوطة ص ١١ ، ١٢ .

(٣) الحديث في مجمع الزوائد ٥٧ / ١ ، عن أنس يرفعه وفي سنده يوسف

ابن عطية قيل : لا يحتج به . أهـ .

ويستعمل في العمل والاعتقاد والخبر ، فيقال : هذا فعل وخبر وقول له حقيقة .

ثم بين أنه في ضد هذه الأمور الثلاثة يستعمل المجاز والتسريح والتوسيع فيقال : هذا فعل واعتقاد وخبر فيه تجوز وتسمح وتوسع .

وكلاهما يرى الراغب وقوعهما في مفردات الألفاظ وفي الجمل ، ويقول : وربما يكون اللفظ الواحد من جهة حقيقة ، ومن جهة مجازاً نحو قولهم : فلان عظيم الأقدام فمن حيث استعمل القدم حقيقة ، ومن حيث أتى بلفظ الجمع مجازاً .

ويرى الراغب : أن المجاز في الجمل لا يكون إلا بحذف أو زيادة قال : أما الحذف : فما كان المحذوف منه شيئاً مستغنى عنه لدلالة عليه ، فذلك من الإيجاز ، نحو : حذف المخبر عنه تارة ، والخبر تارة ، والمضاف تارة والمضاف إليه تارة ، والمفعول تارة ، والفاعل تارة ، وأمثلة مشهورة يستغنى عن ذكرها (١) .

أما عن الزيادة فقال : فلا شبهة أن كل زيادة تقتضي زيادة معنى ، أو بسط مختصر ، أو شرح مبهم ، فإنها مستحسنة متى حصل فيها شرائط البلاغة نحو : ذكر (جبريل) و (ميكائيل) بعد ذكر (الملائكة) (٢) وذكر

(١) انظر البرهان للزركشي ٢/٢٥٤ وما بعدها ، وقد تحدث حول هذا الموضوع بإسهاب وأورد الأمثلة على ذلك .
(٢) يشير إلى قوله تعالى ((من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين)) الآية ٩٨ من سورة البقرة .

((النخل)) و ((الرمان)) بعد ذكر ((الفاكهة))^(١) وكذلك ما كان من زيادة اللام في ((شكرته وشكرت له)) .

وأما المستنكر المستكره عند أكثر المحصلين فكل زيادة ادعى فيها أن وجودها وعدمها سواء كما زعم بعضهم أن ذلك ك (الكاف) في قوله تعالى :

((ليس كمثله شيء))^(٢) والوجه في قوله تعالى ((فأينما تولوا فثم وجه الله))^(٣)

أي : الله ، وقوله تعالى : ((بسم الله))^(٤) أي : بالله ، وقوله تعالى

((ما منعك ألا تسجد))^(٥) أي : أن تسجد .

ثم يرد الراغب على من ادعى أن فيه حروفا زائدة يمكن أن يستغنى عنها ويبين أنها ليست بزائدة وأن لها معاني صحيحة .

وفي الفصل الحادي عشر : تحدث الراغب عن العموم والخصوص من جهة المعنى .

فقال : وذلك ثلاثة أضرب :

عام مطلق : وهو الجنس ، نحو : قولنا : " الحيوان ، أو الحبوب " وخاص مطلق مثل : زيد وعمرو وهذا الرجل .

(١) يشير إلى قوله تعالى ((فيهما فاكهة ونخل ورمان)) ٦٨ من سورة الرحمن .

(٢) من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) من الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة النمل .

(٥) من الآية ١٢ من سورة الأعراف .

عام من وجه وخاص من وجه ، كالإنسان ، فانه بالإضافة إلى الحيوان خاص ،
وبالإضافة إلى زيد وعمرو عام .

والعام : إذا حمل على الخاص صدق القول نحو قولنا : زيد : إنسان ،
وحيوان ، والإنسان : حيوان .

والخاص : إذا حمل على العام كذب ، نحو : الحيوان : إنسان والإنسان :
زيد ، إلا إذا قيد لفظاً أو تقديراً ، فيقال : هذا الإنسان زيد ، والإنسان
زيد ، ويجعل الألف واللام للعهد لا للجنس ، أو يراد أن معنى الإنسانية
كلا موجود في زيد .

وإذا ثبت ذلك فالمفسر إذا فسّر العام بالخاص فقصد به أن يبين تخصيصه
بالذكر ويذكر مثاله ، لا أنه يريد أنه هو هو لا غير .

ثم قال : وأما الخاص فتفسيره بالعام جائز إذا قصد تعيين جنسه ، نحو :
الحرباء دويبة . والحرباء : حيوان . (١)

وفي الفصل الثاني عشر : بين الوجوه التي يجعل لأجلها الاسم فاعلاً

وقال بأن هذا الفصل تكثر الشبه لأجله ، ويتعلق به الفريقان المنسوبان
إلى الجبر والقدر .

فقال : كل فعل من أفعال غير الله تعالى نحو : النجارة ، والكتابة يحتاج
في حصوله إلى أشياء :

(١) انظر مقدمة الراغب ص ٦١ - ٦٢ مطبوعة ومخطوطة ص ١٣ ، ١٤ .

إلى فاعل يمدد ر عنه الفعل كالنجار ، وإلى عنصر يعمل فيه كالخشب . وإلى عمل كالنجر . وإلى مكان وزمان يعمل فيهما . وإلى آلة يعمل بها كالنجر والمنحت وإلى مثال يعمل عليه ويحتذى نحوه ، وإلى غرض يعمل لأجله ما يعمل . ثم الفاعل قد يحتاج إلى من يرشده ، ويسدده . ثميبين الراغب أن العرض قد يكون على نحوين : قريب وبعيد .
فالقريب : اتخاذ النجار الباب ليحصل به نفعاً .

والبعيد : ليحصن به البيت . وكل ذلك قد ينسب إليه الفعل ، فيقال : أعطاني زيد ، إذا باشر العطاء ، وأعطاني الله ، لما كان هو الميسر له إلى أن قال : وبمقتضى هذا الفصل تزول الشبهة فيما يرى من الأفعال منسوبة إلى الله تعالى ، منغياً عن العيد ، ومنسوبة إلى العيد تارة منغياً عن الله تعالى ، نحو قوله تعالى : ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم))^(١)

وقوله تعالى : ((وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى))^(٢) وقد أكثر الراغب من ضرب الأمثلة على ذلك ، وخلص في نهاية هذا الفصل إلى القول : بأن لا فاعل في الحقيقة منفرداً غير الله تعالى ، وأن كل فاعل غيره سبحانه يحتاج إلى معاون على ما تقدم البيان فيه ، والله تعالى : كل أفعاله ، إبداع لا في مادة ولا من شيء ولا على مثال ، ولا في زمان ولا في مكان ولا بآلة ولا بمرشد ومعين ، فهو الفاعل الحقيقي وما سواه فاعل على ضرب من التوسع ، وبهذا النظر ورد الشرع وأجمع الصدر الأول من المؤمنين على أن الأفعال كلها

(١) - (٢) من الآية ١٧ من سورة الأنفال .

بمشيئة الله وإرادته ، ومن جهته ، وأطلقوا على الله (الشئ) ، ويذكر
أن (شئ) في الأصل مصدر (شاء) ، فإذا استعمل فيه تعالسى
فبمعنى (الشائى) وإذا استعمل في غيره فبمعنى (المشاء) وذلك
في اللغة مستمر لأن المصدر يطلق على الفاعل والمفعول جميعاً^(١) .

(١) انظر المقدمة من ص ٦٣ إلى ص ٦٧ المطبوعة .

شرف علم التفسير :

وقد تحدث الراغب في الفصل العشرين من مقدمته عن شرف علم التفسير ،
وبيّن أن تفسير القرآن وتأويله هو أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان لأن

الصناعات الحقيقية إنما تشرف بأحد ثلاثة أشياء :

(١) شرف موضوعاتها : وهي المعمول فيها ، نحو : أن يقال : الصياغة

أشرف من الدباغة ، لأن موضوع الصياغة وهو الذهب والفضة أشرف
من جلد الميتة^(١) الذي هو موضوع الدباغة .

(٢) أو بشرف صورها : نحو أن يقال : طبع السيوف أشرف من طبع القيود .

(٣) أو بشرف أغراضها وكمالها ، كصناعة الطب التي غرضها إفاة الصحة

فإنها أشرف من الكناسة التي غرضها تنظيف المستراح .

ثم قال : فإذا ثبت ذلك فصناعة التفسير قد حصل لها الشرف من

الجهات الثلاث ، وهو أن موضوعها المفسر : كلام الله تعالى الذي

هو ينبوع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة . وصورة فعله : إظهار خفيات

ما أودعه منزله من أسراره ((ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب))^(٢) ،

وغرضه : التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، والوصول إلى

السعادة الحقيقية التي لا فناء لها ، ولهذا عظم الله محله

(١) الدباغة لجلد الميتة وغيرها .

(٢) من الآية ٢٩ من سورة ص .

بقوله : ((ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً))^(١) . (قيل : هو

تفسير القرآن)^(٢) انتهى كلامه . (٣)

وقد نقل هذا الفصل جلال الدين السيوطي في الإِتقان^(٤) ، وعزاه إلى

مؤلفه إلا أنه وقع فيه بعض الاختلاف البسيط من زيادة أو نقص ولعل هذا

من تصرف السيوطي رحمه الله في النص .

(١) من الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .

(٢) انظر ذلك في تفسير ابن كثير ١/٣٢٢ ، عن ابن عباس رضی اللہ عنہما .

(٣) انظر مقدمة الراغب في التفسير المطبوعة ص ٩١ ، والمخطوطة ص ٢٦

(٤) انظر الإِتقان للسيوطي ٢/٢٢٤ .

الآلات التي يحتاج إليها المفسر (١)

عقد الراغب فصلاً كاملاً تحدث فيه عن بيان الشروط الواجب توفرها في المفسر الذي ينبغي له التعرض لتفسير القرآن والخوض فيه ، وبين اختلاف الناس في هذا الأمر وهم بين مجوز لذلك ، ورافض التعرض لتفسيره ، وبسط القول في ذلك مبيناً أدلة كل فريق .

فقال : اختلف الناس في تفسير القرآن : هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه ؟ فبعض تشدد في ذلك : وقال : لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن ، وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وإنما له أن ينتهي إلى ما روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة رضوا الله عنهم ، أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين ، واحتجوا في ذلك بما روي عنه عليه الصلاة والسلام : (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)^(٢) وقوله عليه الصلاة والسلام : (من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)^(٣) وفي خبر : (من قال في القرآن برأيه فقد كفر)^(٤) وما روى عن أبي بكر رضي الله عنه (أي سماه تظلني وأي أرض

(١) مقدمة جامع التفاسير ص ٩٣ .

(٢) أورده الترمذي في باب " ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه " انظر التحفة ٢٧٧/٨ .

(٣) أورده الترمذي ٢٧٩/٨ ، من حديث جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، ولكن الحديث ضعيف لأن في سنده سهيل بن أبي حمزة وهو ضعيف ، انظر تفسير ابن كثير ٥/١ ، وضعيف الجامع الصغير للألباني ٢٢٨/٥ .

(٤) لم أجده .

تقلني إذا قلت في كتاب الله برأبي (١) .

وذكر الراغب قول الفريق المقابل المجوز للتفسير بالرأي ، فقال : وذكر آخرون أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسره ، فالعقلاء الأدباء فوضى فضاً (٢) في معرفة الأغراض ، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى ((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)) (٣)

ثم أعقب ذلك بذكر قول من أسماهم الراغب ببعض المحققين أن المذهبين هما الغلو والتقصير ، فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيراً مما يحتاج إليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه ، فقد عرضه للتخليط (٤) ، ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى : ((ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب)) (٥) .

قال الراغب : والواجب أن يبين أولاً ما ينطوي عليه القرآن ، وما يحتاج إليه المفسر من العلوم ، فنقول وبالله التوفيق :

إن جميع شرائط الإيمان والإسلام التي دعينا إليها واشتمل القرآن عليها ضربان :

(١) ذكره ابن كثير ١ / ٥ ، وهو قول مشهور .

(٢) فوضى فضاً : يقال في حالة التساوي في الشيء أو الشراكة .

القاموس ٢ / ٣٤٠ ، فوضى كسكرى : متساوون ، طعامهم فوضى فضا في رحالهم . ولا يحسيون السوء الا تناديا

(٣) ٢٩ من سورة ص .

(٤) قال محمد الصباغ في كتابه " لمحات في علوم القرآن ص ١٩٦ " ويعتبر قول الإمام الراغب الأصفهاني هذا قولاً منصفاً قرر الحق بأحلى بيان

(١) علم غايته الاعتقاد وهو الإيمان بالله تعالى وملائكته ، وكتبه ، ورسله
واليوم الآخر .

(٢) علم غايته العمل ، وهو معرفة أحكام الدين والعمل بها ، والعلم

مبدأ والعمل تمامه ، ولا يتم العلم من دون عمل ، ولا يخلص العمل من

دون العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى أحدهما من الآخر في عامة

القرآن ، نحو قوله : ((ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً))^(١) وقوله

((ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن . . .))^(٢) وقوله تعالى

((الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب))^(٣)

ولا يمكن تحصيل هذين إلا بعلوم لفظية وعقلية وموهبية :

فالأول : معرفة الألفاظ وهو علم اللغة .

والثاني : مناسبة بعض الألفاظ إلى بعض وهو الاشتقاق .

والثالث : معرفة أحكام ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والإعراب

وهو النحو .

والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات .

والخامس : ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشروح

الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم السلام والقرون

(١) الآية ٩ من سورة التغابن وتعامها ((يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالد فيها أبداً ذلك الفوز العظيم))

والآية ١١ من سورة الطلاق وتعامها ((يدخله جنات تجري من تحتها

الأنهار خالد فيها أبداً قد أحسن الله له رزقا))

(٢) من سورة غافر .

(٣) من سورة الرعد .

الماضية وهو علم الآثار والأخبار .

السادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن شهد
الوحي مما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه ، مما هو بيان لمجمل ، أو تفسير
لبيهم المنبأ عنه بقوله تعالى : ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل
إليهم)) ^(١) ويقوله تعالى : ((أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)) ^(٢)
وذلك علم السنن .

السابع : معرفة الناسخ والمنسوخ والعموم والخصوص ، والإجماع والاختلاف
والمجمل والمفسر والقياسات الشرعية والمواضع التي يصح فيها القياس والتي
لا يصح ، وهو علم أصول الفقه .

الثامن : أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة
النفس ، والأقارب والرعية ، مع التمسك بالعدالة فيها ، وهو علم الفقه والزهد .
التاسع : معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد
والفرق بين المعقولات والمظنونيات وغير ذلك وهو علم الكلام .

والعاشر : علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم ^(٣) ثم قال : فمن
تكاملت فيه هذه العشرة ، واستعملها خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه . ومن
نقص عن بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته في تفسير القرآن ، وأحس من نفسه
في ذلك بنقصه واستعان بأربابه ، واقتبس منهم ، واستضاء بأقوالهم ، لم يكن

(١) من سورة النحل .

(٢) من سورة الأنعام .

(٣) انظر: مقدمة الراغب مطبوعة ص ٩٥ ، ومخطوطة ص ٢٦ ، ٢٧ .

إن شاء الله من المفسرين برأيهم ، فإن القائل بالرأي ههنا من لم تجتمع
عنده الآلات التي يستعان بها في ذلك ففسره ، وقال فيه تخميناً وظناً
إلى آخر ما قاله .

وقال في ختام هذا الفصل : ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعراً
لتقوى الله مستعيذاً من شرور نفسه ، والإعجاب بها ، فالإعجاب أس كل
فساد ، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاصروا
الرسول وشاهدوا التنزيل . اهـ (١)

(١) انظر مقدمة الراغب مطبوعة ص ٩٦ - ٩٧ ومخطوطة ص ٢٨ .

موقفه من التشابه في القرآن :

لقد تحدث الراغب عن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ، وعقد له فصلاً في مقدمته بين فيها حكمة الله تعالى في جعله بعض آيات القرآن متشابهات .

فقال : سئل بعض العابدين فقيل له : ما بال القرآن جعل بعضه محكماً وبعضه متشابهاً ؟

وهلا جعله كله على نمط المحكم حتى كان يكفي الإنسان مؤونة النظر السذي قل ما سلم متعاطيه من زلة ؟ .

ثم قال : وهذه مسألة نسأل عنها في الأحكام أيضاً ، فنقول : هلا بينها كلها حتى يستغنى عن جهد الرأي الذي لا يؤمن خطؤه ؟ بل سئل عنها في أصل التكليف فيقال : هلا حولنا الله إنعامه بلا مشقة ولا مؤونة حتى كان عطاؤه أهناً منلاً ؟

ويجيب الراغب على هذه الأسئلة بجواب واحد فيقول : والجواب عن جميع ذلك واحد ، وهو أن الله تعالى خص الإنسان بالفكر والتمييز ، وشرفه بهما حتى قال تعالى : ((وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً))^(١) .

وجعله بذلك خليفة في الأرض فقال للملائكة : ((إني جاعل في الأرض خليفة))^(٢)

(١) ٧٠ سورة الإسراء .

(٢) ٣٠ سورة البقرة .

وقال تعالى : ((ليستخلفنهم في الأرض))^(١) ، وقال تعالى : ((ويستخلفكم

في الأرض))^(٢) ، وقال تعالى : ((واستعمركم فيها))^(٣)

وكفاه شرفاً بما أعطاه من هذه المنزلة أنه قد يصير لأجلها شريفاً موصوفاً بالعلم والحلم والحكمة وكثير من الصفات التي هي من صفاته تعالى ، وإن لم تكن على حدها وحقيقتها . ولما خصه الله تعالى بهذه الفضيلة - أعني بالفكر والروية - أعطاه كل ما أعطاه من المعارف قاصرة عن درجة الكمال . ليكمله الإنسان بفكرته ، لئلا تتعطل فائدتها ، وإلا كان موجداً لعمالة فيه ، وذلك شنيع ينزه عنه الباري سبحانه ، وعلى ذلك أحوال كل ما أوجده لنا من المأكولات والمشروبات ، لأنه أوجد لنا أصول الأغذية ، ثم هداً لنا بما خولنا من التمييز إلى تركيبها ، وتناول ما يحتاج إليه على الوجه الذي يحتاج ، وفي الوقت الذي يحتاج .

وبعد هذا العرض الذي ساقه الراغب لبيان الحكمة من جعل بعض آيات القرآن الكريم متشابهات ، وتمييز الله للإنسان على بقية المخلوقات بهذا الشرف العظيم بأن منح الله العقل والفكر والروية ليدرك بعض ما خفي معناه . استنتج الراغب أن تأويل كتاب الله تعالى وأحكام شرائعه وسائر معانيه

(٤)
قسمان :

-
- (١) ٥٥ من سورة النور ومطلع الآية : ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم . . . الآية))
- (٢) ١٢٩ من سورة الأعراف ، وتعام الآية : ((فينظر كيف تعملون)) .
- (٣) جزء من آية رقم ٦١ من سورة هود .
- (٤) انظر مقدمة الراغب مطبوعة ص ٨٩-٩٠ مع بعض التصرف في عبارات الراغب .

جلى : وهو ما يدركه الإنسان إما بحاسته ، وإما بديهة العقل .

وخفي : وهو ما يتوصل إليه أيضاً بواسطة أحد هذين - أي الإدراك الحسي أو العقلي .

فسبحان الذي شرف الإنسان بهذه العزلة السنوية لتكون ذريعة له إلى إدراك الحياة الأبدية ، وتحصيل مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، كما قال تعالى : ((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قـرة أعين جزاء بما كانوا يعملون))^(١) .

وفي كتاب " المفردات " قسم الراغب المتشابه إلى ضرب ، والأضرب إلى وجوه ، وتوسع في مفهوم المتشابه ، حتى شمل الألفاظ والتراكيب من عدة وجوه ، وكذلك المعاني من عدة جهات ، وكأنه كان يرمي إلى الإتيان بجملة تجمع كل ما قاله المفسرون قبله ، لأنه قال بعد أن ذكر ما رآه في المحكم والمتشابه : " وهذه الجملة إذا تصورت ، علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم"^(٢) ويقول : والمتشابه من القرآن : ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره - إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى .

فقال الفقهاء : المتشابه مالا يبيّن ظاهره عن مراده .

ثم قال : وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب : محكم على الإطلاق ، ومتشابه على الإطلاق ، ومحكم من وجه متشابه من وجهه .

(١) ١٧ من سورة السجدة .

(٢) انظر كتاب المفردات للراغب مادة : " شبه " ص ٣٧٣ .

فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب :

متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومتشابه من جهة المعنى فقط ، ومتشابه من جهتهما .

والمتشابه من جهة اللفظ ضربان :

أحد هـما : يرجع إلى الألفاظ المفردة ، وذلك إما من جهة غرابته نحو :

" الأُتْبُ " و " يزفون " ^(١) أو من جهة المشاركة في اللفظ كاليد والعين .

والثاني : يرجع إلى جملة الكلام المركب - وذلك ثلاثة :

ضرب : لا اختصار الكلام - نحو قوله تعالى : ((وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى

فانكحوا ما طاب لكم من النساء ^(٢))) .

وضرب : لبسط الكلام - نحو قوله تعالى - : ((ليس كمثل شيء ^(٣))) لأنسه

لوقيل : " ليس مثله شيء " كان أظهر للسامع . (٤)

(١) قال الله تعالى ((وفاكهة وأباً)) ٣١ من سورة عبس ، وقال تعالى :

((فأقبلوا إليه يزفون)) ٩٤ من سورة الصافات .

(٢) ٣ من سورة النساء .

(٣) ١١ من سورة الشورى .

(٤) أظهر للسامع المتعجل ، أما عند تدقيق النظر فإن الكاف غير زائدة

وقد جاءت لتأكيد نفي المثلية عن الله تعالى ، قال الزجاج في معاني

القرآن وإعرابه ٣٩٥ / ٤ : هذه الكاف مؤكدة ، والمعنى ليس مثله

شيء ، ولا يجوز أن يقال : المعنى مثل مثله شيء ، لأن من قال

هذا فقد أثبت المثل لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وضرب : لنظم الكلام - نحو قوله تعالى : ((. . . أنزل على عبده الكتاب ولم

يجعل له عوجاً قبيماً ^(١))) تقديره : الكتاب قبيماً ولم يجعل له عوجاً .

وقوله تعالى : ((ولولا رجال مؤمنون . . . إلى قوله تعالى)) لو تزيلوا

لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ^(٢))) والمتشابه من جهة المعنى :

أوصاف الله تعالى ، وأوصاف يوم القيامة ، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا

إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه ^(٣)

والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى جميعاً خاصة أضرب :

الأول : من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو قوله تعالى ^(٤))) فاقتلوا

المشركين ^(٥) .

والثاني : من جهة الكيفية كالوجوب والندب ، نحو قوله تعالى ((فانكحوا

ما طاب لكم من النساء ^(٦)))

والثالث : من جهة الزمان - كالناسخ والمنسوخ نحو قوله تعالى : ((اتقوا الله

حق تقاته ^(٧))) .

والرابع : من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها نحو قوله تعالى : ((وليس

البربان تأتوا البيوت من ظهورها ^(٨))) .

والخامس : من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد - كشروط الصلاة

والنكاح وبعد هذا التقسيم الدقيق قسم متشابه القرآن بالجملة إلى ثلاثة

أضرب :

فقال : ضرب : لاسبيل للوقوف عليه - كوقت الساعة ، وخروج الدابة ، وكيفية
الدابة ونحو ذلك وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغربية والأحكام
الغلقة .

(١) آية : ٢٠١ من سورة الكهف . (٢) ٢٥ من سورة الفتح .

(٣) إذا وقفنا عند منهج الكتاب والسنة ، وهو أن تثبت لله تعالى ما أشته
لنفسه من غير تشبيه ولا تكليف ولا تأويل ولا تعطيل لم يكن في الأمر إشكال .

(٤) قوله تعالى : ((فاقتلوا المشركين . . .)) قال ابن كثير ٢/٣٣٦ : هذا

عام ، والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله ((ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم)) ١٩١ من
سورة البقرة . (٥) من الآية ٥ من سورة التوبة .

(٦) من الآية ٣ من سورة النساء . (٧) من الآية ١٠٢ من سورة آل عمران

(٨) من الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

الباب الثالث

— (الباب الثالث) —

**** منهج الراغب في التفسير ****

الفصل الأول

- (الفصل الأول) -

** مدخل الى دراسة الضهج **

مدخل إلى دراسة المنهج :

مصادر تفسير الراغب :

مما لا شك فيه أن التعرف على مصادر المفسر يمثل الركيزة الأساسية والمنطلق الحقيقي لدراسة منهجه في التفسير ، إذ لا يمكن استكشاف جهد المفسر وإضافته الحقيقية في التفسير دون الوقوف على المصادر التي استمد منها تفسيره إذ لا بد من امتداد جسر المعرفة بين ما أخذ وما أعطى ، فذلك مطلب أساسي لوضوح الرؤية في إنتاج المفسر وتقويمه .

ثم إن للمصادر دوراً رئيسياً في تشكيل منهج المفسر وتكوينه على نحو ما . وقد تمثل هذا المضمون - بجلاء - في عبارة الشيخ محمد أبي زهرة رحمه الله تعالى حيث قال : (إن المناهج في التفسير تختلف باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير . . .)^(١)

ويأتي دور المفسر الحقيقي في الإفادة بما يستعين به من مصادر ، فيتوقف ذلك على توفر ملكته الفطرية ، واستكمال أدواته لاستيعاب معطيات ما يتناوله من المصادر ثم لإضافة عطائه هو للتفسير .

من هنا رأينا ضرورة أن يكون منطلقنا الأساسي لدراسة منهج الراغب في التفسير : هو دراسة مصادره التي اعتمد عليها ، وأفاد منها ، ودخلت في تكوين بناءه التفسيري .

(١) انظر المعجزة الكبرى (القرآن الكريم) لأبي زهرة ص ٥٨٦ .

وقد بلغت مصادر الراغب من الشمول والسعة والتشعب والكثرة حدّاً كبيراً ويرجع ذلك إلى المنهج الذي ارتضاه لنفسه والذي يقوم على الجمع بين المأثور والرأي في تفسيره فتضمن تفسيره قدراً وفيراً من النقول عن الصحابة والتابعين ، كما ضم إلى جانب ذلك رصيداً زاخراً من النقول عن علماء اللغة وغيرهم من المفسرين الذين سبقوه في هذا المضمار .

- ٢ / ١٧٦ -

— (المبحث الأول) —

** مصادره في التفسير **

((الفصل الأول))

** مصادر في التفسير بالمأثور **

أولاً : القرآن الكريم :

لا شك أن أول ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه ، فقد أجمع العلماء على اعتباره المصدر الأول للتفسير ، قال السيوطي رحمه الله :
" قال العلماء : من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسّر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه ، وقد ألف ابن الجوزي كتاباً فيما أجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه) . وأشرت إلى أمثلة منه في نوع المجمع^(١)
وقد ضمن الراغب تفسيره قدراً كبيراً من هذا النوع من التفسير من ذلك ما ذكره في تفسيره عند تفسير قوله تعالى : ((صراط الذين أنعمت عليهم)) من سورة الفاتحة . إذ يقول في بيان المنعم عليهم : وهؤلاء المنعم عليهم المعنيون بقوله تعالى : ((أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح))^(٢) .
كذلك نجد الراغب عند تفسير قوله تعالى : ((فتلقى آدم من ربه كلمات))^(٣)

(١) الإتيان : ٢٤ / ٢ .

(٢) الآية ٥٨ من سورة مريم ، وانظر تفسير الراغب المطبوع ص ١٣٧ .

(٣) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

يذكر الأقوال في المراد بالكلمات مصدرًا ذلك بما جاء في القرآن نفسه .

فقال : قيل : هي قوله تعالى ((ربنا ظلمنا أنفسنا . . .)) (١)

وقال الحسن : هي قوله : ألم تخلقني بيدك ؟ ألم تسكنني جنتك ؟ ألم

تسجد لي ملائكتك ؟ ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ رأيت إن تبت ألم تكن

معيدي إلى الجنة ؟ قال : نعم ، وقيل : هي الأمانة المعروضة على

السموات والأرض والجبال في قوله تعالى : ((إنا عرضنا الأمانة على

السموات والأرض والجبال . . .)) (٢) (٣)

وسياتي مزيد تفصيل لهذا الموضوع إن شاء الله في مكان لاحق .

(١) من الآية ٢٣ من سورة الأعراف .

(٢) من الآية ٧٢ من سورة الأحزاب .

(٣) انظر كتاب " المفردات " للراغب مادة " كلم " ص ٦٦٠ .

ثانياً : الحديث الشريف :

لقد صرح القرآن الكريم بمنزلة السنة النبوية المطهرة منه ، وبمصدريته
الحديث الشريف لتفسيره وبيانه إذ قال سبحانه وتعالى : ((وأنزلنا إليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون))^(١) .
فكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو المرجع للصحابة رضي الله عنهم
في فهم ما خفي عليهم من معاني القرآن الكريم وفي تبيان ما أبهم وتفصيل
ما أجمل ، فكانوا أقدار الناس على فهم كتاب الله وأرسلهم في علومه قدماً .
ولقد أفردت أمهات كتب السنة المطهرة - كالصحيحين وغيرهما - باباً من
أبوابها لذكر المأثور من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والراغب الأصفهاني كثيراً ما يستشهد في تفسيره بالحديث سواء كان هذا
الاستشهاد على معنى الآية أو على معنى لغوي للفظه جاءت في الآية
أو ساقها هو لبيان معنى الآية ، ومن ذلك ما قاله عند تفسير قوله تعالى في
سورة الفاتحة ((إياك نعبد وإياك نستعين)) فعند بيان معنى ((العبادة))
قال : والعبد على ضربين :

عبد بالإيجاد والتسخير : وذلك يطلق على كل أحد ، وإياه عنى بقوله
تعالى : ((إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً))^(٢)

(١) من الآية ٤٤ من سورة النحل .

(٢) الآية ٩٣ من سورة مريم .

وعبد على طريق التخصيص ومن ذلك قوله تعالى ((إن عبادى ليس لك

(١)
عليهم سلطان))

ثم قال فعلى الثاني : يصح أن يقال : فلان ليس عبداً لله (*) وعلى هذا

قيل : فلان عبد الهوى ، وعبد الشهوة ، عبد الطاغوت ، وعلى ذلك

قال عليه السلام : (تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم) (٢) وحول

تفسير المفضوب عليهم ولا الضالين ، يستشهد على ذلك بما روي عن

النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فيقول : فقد روي عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال : ((المفضوب عليهم)) ههنا : اليهود ، و((الضالين))

(٤)
النصارى .

(١) من الآية ٤٢ من سورة الحجر .

(*) أي أنه لم يحقق معنى العبودية التكليفية لله .

(٣) الحديث أخرجه البخارى في كتاب " الجهاد " باب الحراسة في

الغزو في سبيل الله ٢٢٣/٣ .

(٣) انظر تفسير الراغب المطبوع ص ١٢٧ .

(٤) انظر تفسير الراغب المطبوع ص ١٣٩ ، وتفسير ابن جرير ٦٣/١ ،

٦٤ ، وتفسير ابن كثير ٢٩/١ .

ثالثاً : مصادر الراغب من الصحابة :

حفل تفسير الراغب بثروة لا بأس بها من النقول المأثورة عن كبار المفسرين- من الصحابة ، فرغم أنه لم يقع في يدي إلا النزر اليسير من تفسير الراغب إلا أن أسماء هؤلاء تطالعنا منشورة في تفسيره بشكل ليس بالقليل وإن كان ذكرهم في تفسير الراغب يتفاوت قلة وكثرة : وذلك على التفصيل التالي :

(١) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٥٦٨هـ)

يأتي ابن عباس رضي الله عنهما في مقدمة الصحابة الذين تطالعنا أقوالهم مبثوثة في تفسير الراغب ويعزو لهم هذه الأقوال وإن كان لا يهتم بالسند . إذ نقل الراغب عن ابن عباس رضي الله عنهما أقواله فيما توفّر لنا من تفسيره في أكثر من إحدى وخمسين مرة ، فنجده في مواضع كثيرة يقول : وهذا هو المروي عن ابن عباس ، أو يقول : وهذا هو قول ابن عباس وغيره . . . الخ .

فعند قول الله تعالى ((وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذا قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون))^(١)

نجد الراغب بعد أن يذكر رأيه في المراد بالذين لا يعلمون بأنهم الكافرين

(١) آية ١١٨ من سورة البقرة .

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسرد الأقوال المأثورة فسي ذلك مصدرها بقول ابن عباس رضى الله عنهما فيقول : وقول ابن عباس هم : اليهود ، وقول مجاهد : النصارى ، وقول الحسن وقتادة : هم مشركو العزب ، ثم بعد ذلك يحاول الجمع بين هذه الأقوال المختلفة باحتمال أن يكون مراد الآية عاماً وشاملاً لكل ما ذكر ، لكون عدم العلم حاصلاً من الجميع فيقول : وكله محتمل ويصح أن يكونوا جميعاً مراديين فقد قال تعالى : ((يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك . . .))^(١) ومشركو العرب قالوا : ((لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . . .))^(٢) الآية .^(٣) وعند بيانه للمراد بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربه ، والتي جاءت في قوله تعالى : ((وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين))^(٤)

(١) آية ١٥٣ من سورة النساء .

(٢) آية ٩٠ من سورة الإسراء .

(*) تعنتات الفريقين في طلب المعجزات والخوارق كثيرة ، ومن وجوه الشبه بين الفريقين في هذا السياق : أن اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء يرون نزوله جهرة ، وكذلك فعل المشركون كما ذكر عنهم في قوله تعالى : ((. . . أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه . . .)) ٩٣ من سورة الإسراء .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢١٨ .

(٤) آية : ١٢٤ من سورة البقرة .

يقول الراغب : " والكلمات التي ابتلى بها مبهمة محتمة ، وذكر المفسرون لها وجوها ، يصح أن تكون كلها مرادة ، فقييل : هي عشر سنن : خمس في الرأس : العضضة ، والاستنشاق ، والفرق ، وقص الشارب ، والسواك وخمس في الجسد : تقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، والختان ، وحلق العانة والاستنجاء^(١) .

وقيل : هي خصال محمودة ذكر بعضها في سورة " التوبة " وبعضها في سورة المؤمنين ، وبعضها في سورة ((سأل سائل . .))^(٢) وقيل هي :

(١) أخرج الحاكم في " مستدركه " ٢٦٦/٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس ، وخمس في الجسد . في الرأس : قص الشارب ، والعضضة ، والاستنشاق والسواك ، وفرق الرأس . وفي الجسد : تقليم الأظافر ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء " . وروى السيوطي في الدر المنثور ١١١/١ ، عن ابن عباس أنه قال : " الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم فأتmen : فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم ، ومحاجته نمرود في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافتهم ، وصبره على قذفهم إياه في النار ليحرقوه في الله والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمر بالخروج عنهم ، وما أمر من الضيافة والصبر عليها ، وما ابتلى به من ذبح ولده ، فلما مضى على ذلك كله وأخلصه للبلاء قال الله له ((أسلم)) ((قال : أسلمت لرب العالمين)) وهناك روايات أخرى في تعيين ((الكلمات)) جائز أن تكون كلها مرادة رواها الطبري ٣/٧-١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١/١٦٥-١٦٦ ، وتفسير القرطبي ٢/٩٧-٩٨ ، والبحر المحيط ١/٣٢٥ .

(٢) ذكر ابن كثير في تفسيره ١/١٦٥ رواية عن عكرمة عن ابن عباس ===

مناسك الحج المذكورة في قوله تعالى ((وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت . . . الآية))^(١) ثم عقب الراغب على ذلك بقوله : " وكل ذلك عن ابن عباس^(٢) - أي مروى عن ابن عباس - ومن هذه الأمثلة يتبين أنه لا يعني بأمر الإسناد وإنما يأخذ هذه الآثار عن المفسرين السابقين عليه دون نظر إلى أسانيدها .

(٢) عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

ورد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه في تفسير الراغب أكثر من خمس مرات ومن أمثلة أخذ الراغب لأقوال عمر بن الخطاب في التفسير

(=) رضى الله عنهما أنه قال ما ابتلى بهذا الدين أحد فقام به كله إلا إبراهيم قال الله تعالى : ((وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن)) قلت له وما الكلمات التى ابتلى الله إبراهيم بهن فأتمهن ؟ قال : الإسلام ثلاثون سهماً منها عشر آيات في براءة ((التائبون العابدون . . .)) إلى آخر الآية (١١٢) وعشر آيات في أول سورة ((أفلح المؤمنون)) و ((سأل سائل بعذاب واقع)) ، وعشر آيات في الأحزاب ((إن المسلمين والمسلمات . . . إلى آخر الآية) فأتمهن كلهن فكتبت له براءة قال الله : ((وإبراهيم الذي وفى)) ٣٧ من سورة النجم ثم قال ابن كثير هكذا رواه الحاكم وأبو جعفر بن جرير وأبو محمد ابن أبي حاتم بأسانيدهم إلى داود بن أبي هند^(*) وهذا لفظ ابن أبي حاتم أ . هـ .

(١) ٢٦ من سورة الحج .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٢٣ .

(*) داود بن أبي هند واسمه دينار بن أبي عذافر ، ويقال طهمان

القشيري المتوفى سنة ١٥١ هـ ثقة .

انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٢٠٤ / ٣ .

ما جاء تحت قوله تعالى ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ...))^(١)
يذكر الراغب قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معنى قوله «حق تلاوته»
فيقول : " وقول عمر حق تلاوته إذا ذكر الجنة سأل الله الجنة وإذا ذكر
النار تعوذ منها وذلك عام في كتب الله تعالى وفي أربابها . " (٢)

٣) علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤٠ هـ)

ورد التصريح باسمه في تفسيره وإذا قال : " قال أمير المؤمنين " فإنه
يقصد بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكره الراغب واستشهد
بأقواله في أكثر من ستة مواضع في القدر الذي تيسر لنا من تفسيره ، ونكتفي
بذكر مثال واحد لاستشهاد الراغب بأقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فعند قول الله تعالى : ((وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ))^(٣) يقول الراغب :
وذكر لفظ الإتمام تنبيه على توفيتها حقها وإكمال شرائطها ولذلك قال
أمير المؤمنين : إتمامها أن تحرم بها من ديرة أهلك . . . " (٤)

٤) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٣٢ هـ)

ورد ذكره في تفسير الراغب في خمسة مواضع ومن أمثلة ذلك ما نقله عن
ابن مسعود رضي الله عنه فقال : " وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن

(١) من الآية ١٢١ من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٢١

(٣) من الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٩٠

المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى اللقمة يضعها في فم امرأته^(١) استشهد
بذلك عند حديثه عن معنى الإنفاق في قوله تعالى ((وما رزقناهم
ينفقون))^(٢) .

كما أن اسم عائشة رضى الله عنها ورد ذكره في تفسير الراغب ثلاثة مرات
وورد ذكر أبو بكر الصديق رضى الله عنه مرة واحدة ، وعثمان بن عفان
رضي الله عنه مرة واحدة ، وابن عمر رضى الله عنه ثلاث مرات ، وأبي بن كعب
رضي الله عنه مرة واحدة ، وأبو سعيد الخدري رضى الله عنه مرة واحدة
وهذا الحصر خاص بالنقلات التي صرح الراغب بأسمائهم فيها وذلك في
القدر الذي تيسر لي من تفسيره من سورتي الفاتحة والبقره ، وأما
الاستشهاد بأقوالهم دون التصريح بأسمائهم كأن يقول وهذا مروى عن
بعض الصحابة أو عن جمع من الصحابة والتابعين ، أو قال بعض المفسرين
وما أشبه ذلك فيرد بين الحين والآخر ولم أتعرض له ضمن التعداد السابق
وهذا يدل على أن الراغب الأصفهاني كان على علم واسع بأقوال الصحابة
في التفسير وكثير الرجوع إلى هذه الأقوال في تفسيره .

(١) تفسير الراغب مخطوط ص ٦٥ .

(٢) من الآية ٣ من سورة البقرة .

رابعاً : مصادر الراغب من مفسري التابعين :

كما أن تفسير الراغب حفل برصيد وافر من تفاسير الصحابة كذلك أخذ نصيب الأسد من تفاسير التابعين وتابعيهم ، وكان مجاهد والحسن البصري ، وقتادة والربيع بن أنس وعطاء في طليعة من أثرى بتفاسيرهم وأقوالهم الراغب تفسيره ، فقد نقل الراغب أقوال الحسن البصري في ثمان عشرة مرة ، وأقوال مجاهد بن جبر في سبع عشرة مرة ، وقتادة في اثني عشر موضعاً ، والربيع بن أنس في ثمانية مواضع ، والسدي في سبعة مواضع ، كما نقل عن الضحاك وسعيد بن جبير وطاوس وابن زيد وعطاء وأبي العالية .

وفيما يلي نورد أمثلة لبعض نقوله عن هؤلاء ونكتفي بذكر أمثلة عن أكثر الراغب بالأخذ بأقوالهم في تفسيره .

(١) مجاهد بن جبر المكنى (٢١ - ١٠٤ هـ)

كثيراً ما يتكرر اسم هذا التابعي في تفسير الراغب مستشهداً بأقواله في بيان

(١) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المقرئ المفسر الإمام ، روى عن جمع من الصحابة وقرأ على ابن عباس القرآن ثلاث مرات يوقفه عند كل آية يسأله فيم نزلت ؟ قال قتادة : أعلم من بقى في التفسير مجاهد ، وقال سفيان الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢ ، وفي ميزان الاعتدال ٣ / ٤٣٩ ، وفي طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٠٥ .

معاني الآيات القرآنية فنجد هـ مثلاً عند تفسيره ((المن)) الوارد في

قوله تعالى : ((وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى . . .)) (١)

يقول الراغب : " وقال مجاهد المن : صمغة ، وقال قتادة هو مثل الثلج

وقال الربيع : شراب كالعسل . وقال السدي : هو الزنجبيل . . . " (٢)

ولم يكن الراغب مجرد ناقل للأقوال فقط بدون مناقشة بل تجده يناقش

تلك الأقوال التي يرى أنها تحتاج إلى مناقشة ومن ذلك ما ذكره عن

مجاهد في تفسير قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا

انظرونا ^{واستمعوا} وللكافرين عذاب أليم)) (٣) إذ قال الراغب : وروي عن مجاهد أن

معناه لا تقولوا خلافاً ويكون من الرعن ثم يعقب بقوله واسترذل هذا الوجه

لأنه لو كان كما قال لكان في القراءة رعنًا بالتثوين (٤) (٥) أ . هـ .

ومن هذا يتضح أن الراغب يورد القول وإن كان مرجوحاً عنده ثم يبين أن

هذا القول مرجوح ووجه كونه مرجوحاً .

ومن تفسيرات مجاهد عند الراغب ما ذكره عنه في تفسير قوله تعالى :

((الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به . . .)) (٦) حيث

(١) من الآية ٥٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٩

(٣) من الآية ١٠٤ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٠٠

(٥) وهى قراءة الحسن وابن أبي ليلى وأبي حيوه وابن محيصن وهى

قراءة شاذة . البحر المحيط لأبي حيان ٣٣٨/١ ، مختصر شواذ

القرآن لابن خالويه ص ٩

(٦) من الآية ١٢١ من سورة البقرة .

قال الراغب : وقول مجاهد يعملون به حق عمله ، ويذكر بعد ذلك تفسير غيره^(١) . وإذا كان قول مجاهد يوافق قول غيره من التابعين فإن الراغب يذكره ضمن غيره ممن وافق قوله قولهم ، ومن ذلك تفسيره صبغة الله المشار إليها في قوله تعالى ((صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون))^(٢) نجد الراغب بعد أن استرسل في بيان معنى الصبغة يقول : وقول الحسن وقتادة ومجاهد إن الصبغة هي الدين ، وقول غيرهم إنها الشريعة^(٣) .

(٤)
٢) الحسن البصري (٢٢ - ١١٠هـ)

من أكثر التابعين يذكر اسمه في تفسير الراغب إذ ورد نقل الراغب لأقواله في ثمانية عشرة موضعاً كما أسلفنا .
منها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ((ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين))^(٥)
قال الراغب : قال الحسن كان اعتدواؤهم من السبت أخذهم الحيتان على جهة الاستحلال ثم أعقب ذلك بذكر قول آخر على صبغة التعريف^(٦) .

-
- (١) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٢١ .
 - (٢) من الآية ١٣٨ من سورة البقرة .
 - (٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٣٦ .
 - (٤) من كبار التابعين علماً وعملاً ، نشأ بالمدينة وحفظ القرآن في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، روى عن جمع كبير من الصحابة كعلي وابن عباس وابن عمر وغيرهم كما روى عنه جمهور من التابعين كقتادة وكان بارعاً في العلم والتفسير . انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٧١ ، وطبقات ابن الجزري ١/ ٣٣٥ .
 - (٥) من الآية ٦٥ من سورة البقرة .
 - (٦) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٥٣ .

ونقل الراغب قول الحسن البصري في بيان معنى قوله تعالى : ((قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين))^(١) قال الراغب : وقال الحسن : الصفراء هنا سوداء ثم يعقب على هذا القول باستبعاد ذلك فقال : لكن أستبعد ذلك لقوله ((فاقع)) والسواد يقال فيه حالك لا فاقع^(٢) وجاء عن الراغب أن الحسن البصري فسّر السفهاء في قوله تعالى : ((سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . . .))^(٣) بأنهم المنافقون .^(٤)

وعند تفسير قوله تعالى : ((ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسن وقنا عذاب النار))^(٥) يقول الراغب : قال الحسن : الحسنه في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة .^(٦) ثم قال وقنا عذاب النار أي أحفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار .

-
- (١) من الآية ٦٩ من سورة البقرة .
 - (٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ع ١٥٧
 - (٣) من الآية ١٤٢ من سورة البقرة
 - (٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ع ٢٣٩
 - (٥) من الآية ٢٠١ من سورة البقرة
 - (٦) انظر تفسير الراغب مخطوط ع ٢٩٨ .

(١)
٣) قتادة بن دعامة السدوسي (١١٨ هـ)

جاءت نقول الراغب في تفسيره عن قتادة بشكل ملحوظ وفيما يلي نماذج

بهذه النقول :

عند تفسير قوله تعالى : ((الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون))^(٢)

يقول الراغب : وقول قتادة أنه أمر بصلة الأرحام ، وقول غيره إنه ذم لهم

بقطعهم النبي صلى الله عليه وسلم .^(٣)

وقد تعقب الراغب بعض أقوال قتادة ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى ((ولله

المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم))^(٤)

يقول الراغب : وقيل إن ذلك في زمان كان يجوز الصلاة فيه إلى كل جهة

حتى أمروا بقوله ((فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم

شطره))^(٥) وهو قول قتادة وابن زيد وذلك بعيد لأن القبلة كانت مخصوصة

وعلى ذلك دل قوله تعالى : ((وما جعلنا القبلة التي كنت عليها))^(٦) ثم أعقب

ذلك بذكر الأقوال في معنى الآية .^(٧)

(١) كان على رأس الطبقة الرابعة من التابعين ، وروى عن أنس بن مالك

وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وكذلك روى عن بعض

التابعين كابن المسيب وعكرمة ، وكان إماماً في التفسير .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٢٣ .

(٢) من الآية ٢٧ من سورة البقرة .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٠٧ .

(٤) من الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٤٤ ، ١٥٠ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٧) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢١٤ .

خاصاً : — (مصادر الراغب من كتب أهل اللغة) —

معلوم أن الراغب يعد من أعلام أهل اللغة ، وقد ألف في ذلك كتاب مجمع البلاغة ، والذي طبع مؤخراً في مجلدين بتحقيق د / عمر الساريسني ، وله أيضاً المفردات في غريب ألفاظ القرآن ، وهو معجم لغوي قيم كما سبق بيان ذلك في موضعه من هذا البحث وما من شك أن الراغب استمد المادة اللغوية والنحوية في تفسيره ، ومفرداته من مصادر كثيرة ومتنوعة ممن سبقوه في هذا المجال ، ومن ذلك مصادر جمعت بين اللغة والنحو ، ولها صلة وثيقة بالنص القرآني مثل كتاب " معاني القرآن " لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، وكتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ هـ) ، وكتاب " معاني القرآن " لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١ هـ) .
ومن ذلك مصادر لغوية بحتة ، مثل كتاب " العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٢٥ هـ) ، وكتاب " إصلاح المنطق " ليعقوب بن السكيت (٢٤٤ هـ) وقد أشارت بعض المصادر إلى أن الراغب اختصر هذا الكتاب لابن السكيت .

كما أن هناك مصادر نحوية بحتة مثل " الكتاب " لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٨ هـ) ، ومؤلفات البصريين والكوفيين ، وغالباً ما يكتفي بالنقل عن أصحاب هذه الكتب وينسب القول إليهم ، فيقول قال : الفراء قال الزجاج . . . الخ .

وقد كان الراغب في تفسيره كثير الاستشهاد بأقوال أهل اللغة ، وذلك

عند تعرضه لبيان المفردات اللغوية لكل آية قرآنية وفيما يلي أمثلة
لاستشهاده بأقوال بعض هؤلاء :

أولاً : مصادر جمعت بين اللغة والنحو :

(١) أبو عبيدة :

استشهد الراغب بأقوال أبي عبيدة في تفسيره وفي مفرداته
كثيراً ، ولعل الراغب رجع إلى كتابه " مجاز القرآن " مباشرة أو بواسطة ،
ومن نقول الراغب عن أبي عبيدة ما يلي :-

عند بيان معنى قوله تعالى ((ذلك الكتاب لا ريب فيه... الآية))

يقول : قال أبو عبيدة : عني به هذا الكتاب ^(٢) ، وفي مكان آخر نجد

الراغب يرد على أبي عبيدة مقالته التي ادعى فيها أن " إذ " في

قوله تعالى : ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة... الآية)) ^(٤)

(١) هو معمر بن المثنى التيمي البصري ، ولد ومات بالبصرة سنة ٢٠٩ هـ

وقيل : ٢١٠ هـ ، وقيل غير ذلك ، وله معاني القرآن ، وإعراب القرآن ،

ومجاز القرآن ، انظر ترجمته في كشف الظنون : ٢ / ١٧٣٠ ، والأعلام

للزركلي : ٢٧٢ / ٧ .

(٢) الآية الثانية من سورة البقرة .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص : ٦٠ .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة البقرة .

وبغيرها من القرآن زائدة ، ويقول الراغب : بأن ذلك تقيير منه في النظر .^(١)

وفي كتاب " المفردات " يرد على أبي عبيدة تفسيره " بعض " " بـكـل " فيقول : وفي قوله هذا قصور نظر منه .^(٢)

وقال عند قوله تعالى : ((ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة))^(٣) قال أبو عبيدة : عنى الإنسان خاصة وعقب الراقب بقوله : والأولى إجراؤها على العموم .^(٤)

وفي موضع آخر من تفسيره وبالتحديد عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى : ((ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني . . . الآية))^(٥)

نجد الراغب يذكر قول أبي عبيدة بتقدير : ((ولا الذين ظلموا . .)) ، ثم يبين الراغب بأن قوله هذا يحتمل وجهين :

الأول : يوافق ما قدر به غيره ، وهو أن التقدير يكون على النحو التالي :

-
- (١) انظر : تفسير الراغب مخطوط ص : ١١١ .
 - (٢) انظر : كتاب " المفردات " للراغب مادة (بعض) ص : ٥٤ .
 - (٣) من الآية : ٤٥ من سورة غاف .
 - (٤) انظر مفردات الراغب مادة (د ب) ص ٢٣٧ .
 - (٥) ١٥٠ سورة البقرة .

لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا حجة الذين ظلموا . . . قال : والظالم
لا حجة له في الحقيقة .

والثاني : تقدّر (إلا) بمعنى الواو .

ويبين الراجب أن أبا عبدة إن أراد بذلك المعنى الأول فهو صحيح
وإن أراد به المعنى الثاني فبعيد .^(١)

٢- الفراء^(٢) :

يتردد ذكره في تفسير الراجب في كثير من المواضع ، وفيما يلي بعض
الأمثلة لنقول الراجب عن الفراء .

إذ جاء عند تفسير قوله تعالى : ((وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى
ويريكم آياته لعلكم تعقلون))^(٣)

فعند تفسير " البعثر " ذكر الراجب الأقوال التي وردت في ذلك . ومن
ضمنها قول الفراء فقال : وقال الفراء : بذنبها .^(٤)

-
- (١) انظر تفسير الراجب مخطوط ص ٢٤٨ .
(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء : من أشهر علماء اللغة والنحو في
الكوفة توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(٣) ٧٢ ، ٧٣ سورة البقرة .
(٤) انظر تفسير الراجب مخطوط ص ١٦١ ، وتخصيص عضو معين لم يقم
عليه الدليل لا من الكتاب ولا من السنة ، وإنما هي روايات
إسرائيلية .

وفي موضع إعرابي آخر من تفسيره ، وذلك عند تفسير قوله تعالى ((وإذ أخذنا

ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله . . .))^(١) الآية .

يقول الراغب : وقال الفراء : لفظه خبر ومعناه النهي نحو : ((تضضار

والدة بولدها))^(٢) بالرفع واستدل على كونه نهياً بقراءة^(٣) " أُبَي " : ((لا تعبدوا

إلا الله))^(٤) ، وبعطف قوله تعالى ((وقولوا للناس حسناً))^(٥) عليه^(٦) .

وعند تفسير قوله تعالى : ((وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً

أو نصارى . . .))^(٧) الآية .

ينص الراغب على قول الفراء . فيقول : قال الفراء : أصله يهود فحذف

ياؤه لكونها زائدة ، وقال غيره : هو جمع هايد - أي تائب نحو قوله تعالى :

((إنا هدنا إليك))^(٨) ^(٩) .

(١) ٨٣ سورة البقرة .

(٢) ٢٣٣ سورة البقرة .

(٣) قراءة شاذة ، انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص : ٧

(٤) (٥) جزء من الآية ٨٣ سورة البقرة .

(٦) انظر تفسير الراغب المخطوط ص ١٧٣

(٧) ١١١ سورة البقرة .

(٨) ١٥٦ من سورة الأعراف .

(٩) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٠٩ .

٣- الزجاج (١) :

يظهر أن الراغب أفاد كثيراً من كتاب " معاني القرآن وإعرابه " للزجاج إذ أنه كثيراً ما يستشهد في تفسيره بأقوال الزجاج ، فقد ترد لاسمه في كتابه « مفردات ألفاظ القرآن » شأنه في ذلك شأن بقية أعلام اللغة الذين أخذ الراغب بأقوالهم ، وكذلك في تفسيره الذي تيسر لنا الاطلاع عليه نقل عن الزجاج أقواله ، وفيما يلي بعض الأمثلة لنقولاً ته عنه في تفسيره :
ففي معنى هبوط الحجارة من خشية الله ، وذلك عند ما قارن الله عز وجل قساوة قلوب بني إسرائيل بقساوة الحجارة ، وبيان أن من الحجارة ما يهبط من خشية الله ، كما جاء ذلك في قوله تعالى ((ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)) (٢) .

نجد الراغب ينقل عن الزجاج قوله في معنى هبوط الحجارة من خشية الله

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل المعروف بالزجاج

توفى عام (٣١١ هـ) وله كتاب معاني القرآن وإعرابه " في خمسة

مجلدات تحقيق د / عبد الجليل شلبي .

(٢) آية : ٧٤ من سورة البقرة .

فيقول : وقال الزجاج (١) :

" البهايط منها قد جعل له معرفة ، وقال : ويدل على ذلك قوله تعالى :

((لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)) (٢)

وقال : ((ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض ..)) (٣)

... الآية .

وفي معرض رد الخالق سبحانه وتعالى على بني إسرائيل في زعمهم الإيمان

كذباً وزوراً في قوله تعالى : ((قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم

مؤمنين)) (٤)

يقول الراغب : وقال الزجاج في قوله : ((إن كنتم مؤمنين)) فإن عني أن

" إن " ههنا لفظه للنفي فذلك لبعيد وإن عني أنه شرط مقتضاه النفي كما

تقدم فصحيح ... (٥)

(١) انظر للمقارنة تفسير الراغب مخطوط ص ١٦٤ ، ومعاني القرآن

للزجاج : ١٥٧/١ ، ولم يكن نقل الراغب عن الزجاج حذيفاً

لوجود بعض الاختلاف في العبارتين ، ويظهر أنه نقل بتصريف .

(٢) آية : ٢١ من سورة الحشر .

(٣) آية : ١٨ من سورة الحج .

(٤) آية : ٩٣ من سورة البقرة .

(٥) انظر للمقارنة تفسير الراغب مخطوط ص ١٨٥ ، ومعاني القرآن

للزجاج : ١٧٥/١ .

- (المبحث الثاني) -

**** التعريف بتفسيره ****

((تفسير القرآن أوجامع التفسير))

أشارت بعض المصادر إلى أن الراغب الأصفهاني فسر القرآن الكريم كله

ومن الأدلة على ذلك :

(١) قال الفيروزآبادي : الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني له التفسير

الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق وله مفردات القرآن لا نظير لها

في معناها^(١) ، فوصف الفيروزآبادي له بالكبر وتحديده في عشرة أسفار

يدل على أن الراغب أتم تفسير القرآن ، وقوله : " غاية في التحقيق "

يوحي بأنه اطلع عليه .

(٢) ويؤيد هذا المعنى إشارة الراغب في كتابه " حل متشابهات القرآن "

إلى هذا التفسير بقوله : " إن سأل سائل عن التكرار في هذه

السورة - يعنى سورة الكافرون - فالجواب أن يقال أنا قد أجبتنا في

" جامع التفسير " عن ذلك بأجوبة كثيرة فنذكر منها واحدا في هذا

الموضع " وينهى حديثه على النحو التالي : " . . . فلم يقع تكرار

على هذا الوجه الآخر الذي ذكرناه في جامع التفسير^(٢) فتصريح الراغب

بهذا يدل على إكماله تفسير القرآن لأن سورة الكافرين من أواخر الجزء

الثلاثين من القرآن الكريم .

(١) انظر : كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، تحقيق محمد المصري ص ٦٩

دمشق ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

(٢) انظر كتاب حل متشابهات القرآن للراغب مخطوط ورقة ٢٨٠ ومطبوع

ص ٥٣٦ .

وقد اطلعت من تفسير الراغب على النسخ التالية :

الأولى : تقع في ثلاثمائة وتسع عشرة صفحة ، في اكل صفحة خمسة وعشرون سطرًا وتحمل الرقم (٢١٢) في مكتبة أياصوفيا وهي باسم " جامع التفسير " وتحتوي هذه النسخة على مقدمة في التفسير ، وتفسير سورة الفاتحة ، وتفسير سورة البقرة إلى قوله تعالى : ((نساءؤم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقد موا لأنفسكم وأتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين))^(١) وبها سقط من الوسط وهذه المقدمة من التفسير تلتقى مع المقدمة المطبوعة باسم مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة^(٢) وهذا الجزء المطبوع من تفسير الراغب ينتهي بقوله تعالى : ((وأولئك هم المفلحون))^(٣) وآخر كلمات الشرح والتفسير قوله ((وإن الدار الآخرة لهى الحيوان))^(٤) ونقرأ في المقدمة المطبوعة والمخطوطة هذه النسبة الصريحة : " قال الشيخ أبو القاسم الراغب القصد في هذا الإملاء ... أن نبين من تفسير القرآن وتأويله نكتاً بارعة على تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين ومن دونهم من السلف المتقدمين رحمهم الله إشارة مجملية ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر ويثلج به الصدر"^(٥)

والثانية تقع في ٣٩٥ ورقة وتتكون الورقة من صفتين في كل صفحة واحد وعشرون

(١) الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر مقدمة جامع التفاسير تحقيق الدكتور / أحمد حسن فرحان

(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٥) انظر الجزء المطبوع ص ٢٧ والمخطوط ص ١

سطرا ويوجد منها صورة بالميكروفيلم في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ١١١٤ بعنوان " الدرر والتأويل في مصابيح التنزيل^(١) " مصور عن نسخة في مكتبة ولي الدين بتركيا برقم ٨٤ ، وصورة ميكروفيلم أخرى في مكتبة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة وهي عبارة عن نسخة طبق الأصل مأخوذة عن مكتبة ولي الدين أيضا وتحمل الرقم ٩٨ قسم التفسير .

وفي هذه النسخة بالإضافة إلى المقدمة ، تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وقد كتبت الآيات بخط كبير بارز يميزها عن التفسير الذي كتب بخط دقيق غير مقروء ، وأشير إلى وجود جزء ثان تحت رقم ١١١٥ في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مصور عن مكتبة ولي الدين بتركيا برقم ٨٦ ، ونسخة في مكتبة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ورقمه ٩٩ ، ولكن باطلاعي على هذا الجزء اتضح لي أنه ليس من تفسير الراغب وإنما هو تفسير لعالم أصفهاني آخر اسمه : محمود بن أبي القاسم بن أحمد المعروف بشمس الدين الأصفهاني ونجد في آخر هذا التفسير الملاحظة التالية : " شرع شمس الدين الأصفهاني في تفسير القرآن ولم يتمه ، قال الصفدي عن هذا الكتاب : رأيت يكتب في تفسيره من خاطره من غير مراجعة وقال بعضهم " قد وقفت عليه ، وقد جمع بين الكشف ومفاتيح الغيب للإمام الرازي جمعا حسنا بعبارة وجيزة مع زيادات " فيلاحظ أن صاحب هذا التفسير

(١) انظر فهرس علوم القرآن مطبوع ١٥٦/٢ ، إصدارات جامعة أم القرى

كان معاصراً للصفدي المتوفى في القرن الثامن الهجري ، وأنه أيضاً أفاد من تفاسير لمفسرين عاشوا بعد عصر الراغب ، فالزمخشري صاحب الكشاف توفى سنة ٥٣٧ هـ والرازي صاحب مفاتيح الغيب توفى عام ٦٠٦ هـ ويأتي في آخر هذا الجزء النص التالي : " وقال في آخر تفسير سورة يوسف فرغ من تأليف تفسير سورة يوسف عليه السلام ، وقت العصر من يوم الأربعاء ثاني عشر من شهر شوال سنة ست وأربعين وسبعمائة العبد الضعيف المفتقر إلى ربه اللطيف محمود أبي القاسم بن أحمد الشافعي الأصفهاني ثم قال ناسخ هذه المخطوطة عن مؤلفها توفى في مصر سنة (لم تكتب بخط واضح مقروء) وسبعمائة وبلغ في تفسيره من سور القرآن إلى تمام سورة الأحزاب ، والله أعلم وكتبه ولي الدين الروحي في دار السلام ، أ هـ .

ولعل هذه النسخة من التفسير ليست هي الوحيدة التي نسبت للراغب الأصفهاني عن طريق الخطأ فقد نسبت بعض المصادر للراغب مخطوطا في التفسير يوجد في مكتبة يوسف أغا تحت رقم ١٩ ، وقد سافرت للاطلاع على هذا المخطوط فوجدت أنه ليس للراغب الأصفهاني وهو تفسير يحتوى على النصف الأول من القرآن . فهذه هي النسخ التي ظهرت لي من تفسير الراغب .

الفصل الثاني

- ٢ / ٢٠٢ -

- (الفصل الثاني) -

** منهجه في التفسير بالمأثور **

- ٢٠٣ / ٢ -

- (المبحث الأول) -

** تفسير القرآن بالقرآن **

منهجه في التفسير بالمأثور (١)

يعتبر كتاب الله العزيز معجزة الإسلام الخالدة التي أنزلت على خير

خلق الله صلى الله عليه وسلم فهو معجزة في تفوق بلاغته وحسن بيانه ،

وجمال أسلوبه ، وقد نزل هذا الوحي الإلهي منجما من عند الله ، ليكون

مقوما للأحداث والوقائع فكان موافقا لحاجات البشر ميينا لبعضها تفصيلا

وبعضها الآخر إجمالا .

والقرآن الكريم يوضح بعضه بعضا ، فما أجمل وأوجز في موضع من القرآن

قد يفسر ويبين ويبسط القول فيه في موضع آخر ، وما كان عاما في مكان

قد يدخله التخصيص في مكان آخر ، وما كان مطلقا قد يقيد ، وقد تأتي

آيات مؤكدة لمعنى آية سابقة في هدفها وتوجيهها ، وهذا بعض ما يفهم

من قوله تعالى : ((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا))^(١)

وقد وعى سلفنا الصالح هذه المسألة - مسألة تفسير القرآن بالقرآن - فورد

ذلك عن كبار المفسرين من الصحابة رضی الله عنهم كابن عباس وابن عمر

وغيرهم ، ومن بعدهم الأئمة الأعلام الذين فسروا كلام الله وقعدوا له القواعد

والضوابط التي يجب مراعاتها عند التعرض لتفسير القرآن فوضعوا القرآن

المصدر الأول من مصادر التفسير ويليه في المرتبة النبي صلى الله عليه وسلم

الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وأنزل عليه القرآن وأقر

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء .

بتبينه للناس ، قال تعالى : ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
ولعلمهم يتفكرون))^(١) فكان صلى الله عليه وسلم يفسر ويبين للصحابة ما أشكل
عليهم فهمه من القرآن .

والذى يهمننا في هذا هو معرفة مدى التزام الراغب الأصفهاني لمثل هذه
القواعد والضوابط ومبلغ اعتماده على الكتاب والسنة في تفسير القرآن وفيما يلي
بيان لهذا الجانب :

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

اعتمد الراغب في تفسيره على منهج تفسير القرآن بالقرآن اعتمادا كبيرا ،
فكان رحمه الله في طليعة الذين يكثر من الاستشهاد بآيات القرآن لبيان
معنى الآيات الأخرى سواء كان ذلك الاستشهاد قصد به تجلية المعاني
اللغوية للألفاظ القرآنية أو المعنى التفسيري للآية ، وفيما يلي نسوق الأمثلة
التوضيحية لذلك :

ففى مطلع سورة الفاتحة يقول : الحمد : هو الثناء بالفضيلة ، والشكر مقابلة
النعمة قولا وعظما ، ولما كانت النعمة لا تخرج عن كونها فضيلة صار الحمد
منطويا على معنى الشكر فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا ، ثم يأتي بعد
ذلك الراغب ليوضح هذا المعنى بالقرآن فيقول : قال الله تعالى ((اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور))^(٢) ويرد على اعتراض من يعترض

(١) الآية : ٤٤ من سورة النحل .

(٢) الآية : ١٣ من سورة سبأ .

بقوله : إن قيل لم لم يقل : ((الحمد لي)) ؟ قيل : لأن ذلك تعليم
منه لعباده ، كأنه قال : قل بسم الله ، الحمد لله بدلالة قوله ((قل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى))^{(١) (٢)} .
ويقول : فكأن قوله : ((الحمد لله)) تقديره : الحمد لله ظاهراً بالآله
وعلى ذلك قوله : ((شهد الله أنه لا إله إلا هو))^{(٣) (٤)}
وعند تفسير قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم))^(٥) بعد أن عرف
الهداية في اللغة وذكر مشتقاتها وأنواعها .

يقول : والهداية : هي الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلاً ، وهي من الله
تعالى على منازل : بعضها يرتب على بعض لا يصح حصول الثاني إلا بعد
الأول ، ولا الثالث إلا بعد الثاني .

فأول المنازل : إعطاؤه العبد القوى التي بها يهتدى إلى مصالحه : إما
تسخيراً وإما طوعاً ، كالمشاعر الخمسة ، والقوة الفكرية ، وبعض ذلك قد أعطاه
الحيوانات وبعضه خص به الإنسان وعلى ذلك دل قوله تعالى ((أعطى كل
شيء خلقه ثم هدى))^(٦) وقوله تعالى : ((الذي قدر فهدى))^(٧) وهذه

(١) الآية ٥٩ من سورة النمل .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٣٩ .

(٣) الآية ١٨ من سورة آل عمران .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٤٠ .

(٥) الآية ٦ من سورة الفاتحة .

(٦) الآية : ٥٠ من سورة طه .

(٧) الآية : ٣ من سورة الأعلى .

الهداية إما تسخير وإما تعليم ، وإلى نحوه أشار بقوله تعالى ((وأوحى
ربك إلى النحل))^(٢) وقوله تعالى : ((بأن ربك أوحى لها))^(٣) وقال في
الإنسان بما أعطاه من العقل^(٤) وعرفه من الرشد : ((إنا هديناه السبيل))^(٥)
وقال تعالى ((وهدينا النجدين))^(٦) وقال في ثمود ((فأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى))^(٧) ثم بعد ذلك يتحدث عن معنى آخر من
معاني الهداية ، فيقول : وثانيها : الهداية بالدعاء وبعثة الأنبياء
وإياها عنى بقوله تعالى ((وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا))^(٨) ويقول
((ولكل قوم هاد))^(٩) ثم يبين نسبة هذا النوع من الهداية فيشير بأن هذه
الهداية تارة تنسب إلى الله عز وجل ، وتارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وتارة تنسب إلى القرآن ، قال تعالى ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم))^(١٠) وأخيرا يتحدث عن النوع الثالث من أنواع الهداية .

-
- (١) هذه هداية التسخير .
 - (٢) من الآية ٢٨ من سورة النحل .
 - (٣) من الآية ٥ من سورة الزلزلة .
 - (٤) وهذه هداية التعليم .
 - (٥) من الآية ٣ من سورة الإنسان .
 - (٦) من الآية ١٠ من سورة البلد .
 - (٧) من الآية ١٧ من سورة فصلت .
 - (٨) من الآية ٧٣ من سورة الأنبياء .
 - (٩) من الآية ٧ من سورة الرعد .
 - (١٠) من الآية ٩ من سورة الإسراء .

فيقول هداية يوليها صالحى عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهى الهداية
المذكورة فى قوله تعالى ((وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط
الحميد))^(١) وقوله : ((أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده))^(٢) وقوله :
((والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا))^(٣) ثم بعد ذلك يجزم الراغب
بأن هذه الهداية هى المعنية بقوله تعالى ((ويجعل لكم نورا تمشون به))^(٤)
ويوضح لنا الراغب المراد بالمنعم عليهم فى قوله تعالى ((الذين أنعمت
عليهم))^(٦) بقوله : يعنى به من سهلت عليهم طريق الفوز بإعطائهم ما يمكنهم
منه ومنعهم ما يثبطهم عنه ، ثم يقول : وهؤلاء المنعم عليهم : المعنيون
بقوله تعالى ((أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن
حطنا مع نوح))^(٧) (٨)
وعلى نحو ذلك فعل فى تفسير قوله تعالى ((غير المغضوب عليهم ولا الضالين))^(٩)

-
- (١) الآية ٢٤ من سورة الحج .
 - (٢) الآية ٩٠ من سورة الأنعام .
 - (٣) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت .
 - (٤) الآية ٢٨ من سورة الحديد .
 - (٥) انظر المطبوع من تفسير الراغب ص ١٣٠ ، ١٣١ .
 - (٦) الآية ٧ من سورة الفاتحة .
 - (٧) الآية ٥٨ من سورة مريم .
 - (٨) انظر المطبوع من تفسير الراغب ص ١٣٧ .
 - (٩) الآية ٧ من سورة الفاتحة .

فقال : فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((المغضوب عليهم ههنا : اليهود ، و((الضالين)) النصارى ، ودل على ذلك قوله في اليهود : (من لعنه الله وغضب عليه)^(١) وقوله في النصارى : ((ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل))^(٢) وفي تفسيره لمعنى المرض الذى يزداد في قلوب المنافقين كما جاء في قوله تعالى : ((في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا))^(٤) يقول المرض ، ضربان حسي ، ونفسي ، وكلاهما خروج عن الاعتدال الخاص بهما ، فالحسي معروف والنفسي كالجهل والجبن ، والبخل ، والحسد ، والحرص ، وسائر الرذائل الخلقية ، وتسميتها بالمرض إما لكونها مانعة عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل ، وإما لكونها ذريعة إلى سلب الحياة الحقيقية التى هى في الدنيا لسان صدق ، وفي الآخرة بقاء الأبد كما وصفه تعالى : ((وإن الدار الآخرة لهي الحيوان . . . الآية))^(٥) وإما لميل النفس به إلى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض إلى الأشياء المضرة ولكون هذه الأشياء متصورة بصورة المرض ؟ قيل ذوى صدر فلان ونغل قلبه

(١) الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٧٧ من سورة المائدة .

(٣) المطبوع من تفسير الراغب ص ١٣٩ .

(٤) من الآية ١٠ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

وقال عليه السلام : (أى ذاء أدوى من البخل)^(١) فقله تعالى ((في قلوبهم مرض)) عبارة عن نفاقهم وشكهم وعد وانهم ، وقول ابن مسعود رضى الله عنه والحسن وقتادة رحمهما الله تعالى : أنه شك ، وقول غيرهم : أنه حب الدنيا واتباع الهوى ، وقول آخر : أنه غم ، وآخر : أنه حسد، وآخر : أنه السكن إلى الدنيا فكلها إشارات على سبيل المثال إلى أبعاد ما ينطوى عليه معنى المرض ، ولا خلاف بينهم فيه، فمعنى قوله ((فزادهم الله مرضا)) على أوجه :

الأول : كما تقدم أن ما أنزل الله يجرى من النفس مجرى الغذاء الحافظ للصحة ، ومتى تناوله المريض الذى لم يزل مرضه لم ينفعه ، بل يضـره .
الثاني : أن هذه الزيادة في المرض هي ما كان الله تعالى يؤتيه نبيه —
والقـوم من أنعامه ويصير زيادة في مرض المنافقين ، وذلك كقولك لمن أعطاك شيئا " قد أكمدت عدوى " وهو لم يقصد إكماده ، ولكن لما تولد من فعله بك ذلك وصح نسبته إليه ، وعلى ذلك قول الشاعر^(٢) :

يا مرسل الريح جنوبا وصبا . . . إن غضبت قيس فزدها غضبا .

أى زدنا إيلا ليزداد واغضبا ، وعلى ذلك قوله تعالى ((وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم))^(٣) وقوله : ((وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا))^(٤) ولا يختلِف المعنى

(١) الحدِيث أَخْرَجَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٩ / ٣١٥ بِرَوَايَاتٍ مَرْفُوعَةٍ عَنْ كُلِّ مِنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٢)

(٣) مِنَ الْآيَةِ ١٢٥ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٤) مِنَ الْآيَةِ ٦٨ مِنْ سُورَةِ الطَّائِفَةِ .

في قوله تعالى : ((فزادهم الله مرضاً)) إن جعل مورده مورد خبير أو مورد دعاء فإن الدعاء من الله واجب وإن كان منا رغبة وطلباً ويجوز أن يكون ذلك راجعاً إلى حال الآخرة ومعناه في قلبه مرض فإن الله يزيده في الآخرة مرضاً نحو قوله ((ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً))^(١) وهذا والأول يرجعان إلى معنى ، لأنهم إذا زيدا في الدنيا عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ما زادوا إلا شكاً في الآخرة^(٢)

رأيه في تفضيل الله لبني إسرائيل :

وفي تفسير معنى فضل بنى إسرائيل على العالمين الوارد في قوله تعالى : ((يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين))^(٣) .

يقول الراغب : الفضل كالزيادة إلا أنه أخص منها وهو من الأسماء المتضايقة كالكثير والقليل والكبير والصغير ويستعمل على اعتبارين :

أحدهما اعتباراً بالطرف الذي هو النقي وذلك يستعمل على سبيل المدح والثاني : اعتباراً بالوسط الذي هو العدل والسواء ويستعمل ذلك على وجهين : أحدهما الزائد على العدالة على سبيل الاستظهار وهو السماحة والإسماح ببعض ما لا يجب عليه أو يترك بعض ما لا يجب له وذلك هو

(١) من الآية ٧٢ من سورة الاسراء .

(٢) تفسير الراغب مخطوط ص ٨٠ .

(٣) من الآية ١٢٢ من سورة البقرة .

المعنى بالإحسان في قوله ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان))^(١) وبالزيادة في قوله ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة))^(٢) وإياه عنى بقوله ((ولا تنسوا الفضل بينكم))^(٣) والثاني الإفراط الجاري في الذم مجرى التفريط كالإسراف والتبذير المنهى عنه بقوله : ((... ولا تسرفوا ...))^(٤) وقوله ((... ولا تبذر تبذيرا ...))^(٥) والمعبر عنه بقول العامة : الزيادة على الكفار نقصان ، وأكثر ما يعبر عنه بالفضلة والفضالة ، فالزيادة على الاعتبار الأول فضيلة ، وهو استظهار في العدالة وعلى الاعتبار الثاني رذيلة ، وهو ترك العدالة والتفضيل يستعمل على وجهين : إما بمنحة خي المفضل بها نحو قوله ((وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا))^(٦) ثم يقول : فإن قيل كيف قال ((فضلتكم على العالمين)) وقد قال تعالى لهذه الأمة ((كنتم خير أمة أخرجت للناس))^(٧) . والجواب : أن التفضيل الذي ذكره الله ، وهو الفضيلة التي خص بها بنو آدم المعنية بقوله : ((ولقد كرّمنا بني آدم ...))^(٨) وفي بيان نعم الله على بني إسرائيل المشار إليها في الآية السابقة يذكر آية

-
- (١) من الآية ٩٠ من سورة النحل .
 - (٢) من الآية ٢٦ من سورة يونس .
 - (٣) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .
 - (٤) من الآية ٣١ من سورة الأعراف .
 - (٥) من الآية ٢٦ من سورة الإسراء .
 - (٦) من الآية ٧٠ من سورة الإسراء .
 - (٧) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .
 - (٨) من الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

أخرى تبين بعض ما أجمل من الآية السابقة من نعم الله على بنى إسرائيل وهى قوله تعالى : ((واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء . . .))^(١) ثم يقول وينو إسرائيل وإن كان قد شاركهم غيرهم في هذه النعمة فإنهم لما نسوا نعم الله تعالى خصوا بالنداء للتذكير . ولا يقف الراغب عند هذا الحد ، بل يستعرض الأقوال حول هذه النقطة فيقول : وقيل عنى بهذه الفضيلة ، فضيلة خصوا بها وهى ما أعطوا من المن والسلوى وإظلالهم بالغمام والحجر الذى انفجر منه الأنهار وغير ذلك ، وقيل إنه جعل كل فرقة أو كل نفس في زمانهم عالما وذاكر أنه فضلهم على غيرهم ممن في زمانهم ، وقيل إن ذلك بما رشحهم له من الإيمان بالله ورسوله والأعمال الصالحة فإن من فعل ذلك كان هو المفضل على العالمين ، كقوله تعالى : ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية))^(٢) ، إن قيل كيف قال ذلك وهذه النعم كانت على أسلافهم ، قيل : قد قال بعضهم لما ذكر الله تعالى ذلك في التوراة على سبيل الخطاب أعاد اللفظ على الحكاية . . . الخ .^(٣)

ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالقرآن ما ذكره في بيان معنى الميثاق الذى أخذ على بنى إسرائيل في قوله تعالى ((واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون))^(٤) قال : والميثاق الذى أخذ منهم

(١) من الآية ٢٠ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ١٧ من سورة البينة .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط من ١٢٦ إلى ١٢٨

(٤) من الآية ٦٣ من سورة البقرة .

ما ذكره الله تعالى في قوله : ((واذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون
إلا الله))^(١) وفي قوله : ((ولقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا . . .))^(٢) وفي قوله تعالى : ((واذ أخذنا ميثاق النبيين^(٣)
لما آتيتكم من كتاب وحكمه))^(٤) .

(١) من الآية ٨٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٢ من سورة المائدة .

(٣) فالميثاق أخذ على جميع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا وبأمر
بعضهم بعضا بالإيمان ، ويدخل فيهم أنبياء أهل الكتاب فقد أمروا
أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصروه إن أدركوه أو أدركته
أممهم ، وأمرهم أن يأخذوا بذلك الميثاق على أممهم ، انظر الجامع
لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٤ / ٢ ، وتفسير الكريم الرحمن للسعدى
٣٩٦ / ١ .

(٤) من الآية ٨١ من سورة آل عمران .

— (المبحث الثاني) —

** طريقة عرضه للقراءات في تفسيره **

— (طريقة عرضه للقراءات) —

لا يخفى ما للقراءات من أثر في تفسير القرآن الكريم ، وفهم معناه
واستنباط الأحكام الشرعية ، لأن القراءات الأخرى بمنزلة الآية ، لذا
اهتم المفسرون بعرضها في تفاسيرهم ، وقد اختلفت طرقهم في عرضها
فمنهم من يعتني بذكر القراءة ، ونسبتها إلى من قرأ بها مع بيان
الشاذ منها ، ومنهم من يذكرها ولا ينسبها إلى أصحابها ، ولا يبين
الشاذ منها ، ومنهم بين ذلك .

ولقد كان حظ تفسير الراغب الأصفهاني منها قليلاً ، حيث لم
يتعرض لكل لفظ وردت فيه أوجه اختلاف القراءات ، بل خلط القراءة
الشاذة مع المتواترة ولا يبيِّن على ذلك .

ومن خلال تتبعي للقراءات التي جاء ذكرها في سورتي الفاتحة والبقرة
لاحظت في منهجه ما يلي :
أنه عند ما تكلم في مقدمة تفسيره عن العلوم التي يحتاج إليها المفسر
ذكر منها علم القراءات فقال : " والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل ، وهو
معرفة القراءات^(١) " وهذا يدل عنده على معرفة علم القراءات .

وإذا جئنا إلى تفسيره للموازنة بين ما قاله في مقدمته وما ذكره
في تفسيره لا نجد ذلك الاهتمام والحرص على ذكر كل لفظة وردت فيها

(١) انظر مقدمة الراغب المطبوعة ص ٩٤ ، والمخطوطة ورقة ٢٧ .

أوجه من القراءات ، لأن في إغفال القراءة إغفال لمعنى زائد عن معنى القراءة الأخرى .

فإذا ذكر المفسر قراءة " يطهرن " ^(١) بسكون الطاء وضم الهاء ^(٢) ، ولم ينبه على قراءة " يطهرن " بفتح الطاء والهاء المشددتين ^(٣) ، فاته بيان حكم شرعي مهم وهو الطهر والغسل ^(٤) .

ولقد أشار إلى ذلك الإمام القرطبي رحمه الله تعالى فقال : ((فإن القراءتين كالأيتين ، فيجب أن يعمل بهما . . .)) ^(٥) .

ولقد أثار عن بعضهم : أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . وما

-
- (١) ٢٢٢ من سورة البقرة ، وبداية الآية : ((ويستلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن))
- (٢) وهي قراءة نافع وابن كثير ، وأبي عمرو وابن عامر وحفص وأبي جعفر ، ويعقوب .
- انظر اتحاف فضلاء البشر للد مياطي ١٥٧ . والنشر لابن الجزري ٢٢٢/٢ .
- (٣) وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ، انظر نفس المصدر السابق .
- (٤) الطهر على قراءة التخفيف بمعنى انقطاع الدم ، والبعض قال : غسل موضع الدم فقط ، أما الغسل فهو التطهر من الحيض بتعميم جميع البدن بالماء ، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٨٨/٣ ، ٨٩ .
- (٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٩/٣ .

يلاحظ للراغب في بعض عرضه للقراءات في تفسيره ، أنه شديد العناية بالتوجيه والتعليل فيما يذكره من قراءات مما يدل على تمكنه من اللغة ومفرداتها ، وتعمقه في معرفة معانيها ، وإدراكه للفروق الدقيقة بين الألفاظ المقاربة وعلمه بأصول الكلمات ، ففي المثال التالي في قوله تعالى : ((مالك يوم الدين))^(١) بين حجة من قرأ ((مالك)) وبين حجة من قرأ ((ملك)) فقال : " وحجة من قرأ ((ملك)) قوله تعالى : ((لمن الملك اليوم))^(٢) وقوله ((الملك يومئذ لله))^(٣) والملك مصدر الملك لا المالك وأما المالك فهو الضابط للشيء المتصرف فيه بالحكم ، ومنه ملكت العجين ، والوكيل وإن كان ضابطاً للشيء متصرفاً فيه ، فإنه لا يقال له مالك لما كانت يده يد غيره ، ويقال للصبي والمعتوه مالك لما كان ذلك لهما حكماً وإن لم يكن لهما فعلاً ، ثم قال : وحجة قارئه - أي من قرأ ((مالك)) قوله عز وجل : ((قل اللهم مالك الملك))^(٤) فجعل الملك مملوكاً ، وقال : ((والأمر يومئذ لله))^(٥) وقوله : ((يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً . . .))^{(٦) (٧)}

-
- (١) آية ٤ من سورة الفاتحة .
 - (٢) آية ١٦ من سورة غافر .
 - (٣) آية ٥٦ من سورة الحج .
 - (٤) آية ٢٦ من سورة آل عمران .
 - (٥) آية ١٩ من سورة الانفطار .
 - (٦) مطلع الآية السابقة الانفطار .
 - (٧) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٤٢ .

وعند قوله تعالى : ((فأزلهما الشيطان عنها . . .))^(١) قال الراغب: "زل" و"زال"^(٢) يتقاربان إلا أن "زال" يقتضي عشرة مع الزوال ، يقال ((زلست رجله في المشي ولسانه بالقول))^(٣) .

فقد بين اشتقاق كل قراءة ولم يبين أنهما قراءتان وهذا في نظري تساهل منه رحمه الله في عرض القراءات .

وفي قوله تعالى : ((ولذو أهدنا موسى أربعين ليلة))^(٤) بين وجه القراءة بإثبات الألف^(٥) اعتباراً بالموعود ، وقبوله من الواعد ، فكان من كل واحد منهما وعداً ، وبين وجه قراءة حذف الألف^(٦) باعتبار الواعد دون الموعود^(٧) .

ومما يحمد له أنه قلما تجد قراءة تعرض لها إلا وذكر وجهها في العربية ومما يؤخذ عليه أنه لا ينسب القراءة إلى من قرأ بها ، وإنما يكفي بالعرض

-
- (١) من الآية ٣٦ من سورة البقرة ، وتام الآية ((فأخرجهما مما كانا فيه وقتلنا هبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين)) .
- (٢) قراءة حمزة " فأزلهما " انظر الحجة ص ٩٤ ، والإتحاف ١/٣٨٨ .
- (٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٢ ، وانظر الحجة لابي علي الفارسي ٢/١٤٠ .
- (٤) من الآية ٥١ من سورة البقرة ، وتام الآية : ((ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)) .
- (٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ، وخلف وعاصم انظر النشر لابن الجزري ٢/٢١٢ .
- (٦) وهي : قراءة أبي عمر ، وأبي جعفر ويعقوب . انظر المصدر السابق نفس الصفحة .
- (٧) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٢ .

المجرد من النسبة ، وهذا نقص في توثيق القراءة ولم أجد له في تفسير سورة البقرة إلا موضعاً واحداً نسب فيه القراءة إلى من قرأ بها ، وذلك عند قوله تعالى : ((ولا تسأل عن أصحاب الجحيم))^(١) فقال : وقرأ نافع ((ولا تسأل)) بالجزم^(٢) ويفتح التاء وإن كان يوافقه يعقوب من العشرة^(٣) وقد أدى عدم نسبة القراءة إلى القاريء بها إلى خلط القراءة المتواترة بالشاذة كما سبقت الإشارة إليه وكما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، بل أبعد النجعة عند ما أطلق على القراءات لغات ، وإن كانت القراءة لغة إلا أن تعبيره غير دقيق ، لأنه ليس كل ما يصح لغة يصح قراءة والعكس صحيح ، والقراءة لا تثبت إلا بالسند المتصل المتواتر ، فكان تعبيره عن القراءات باللغات فيه إبهام وإيهام ، ونجد ذلك عند تفسيره للفظتي (جبريل وميكايل)^(٤) حيث قال : " وجبريل فيه لغات وإنما كثرت فيه اللغات لكونه معرباً " ثم قال : " وعلى ذلك اختلفت اللغات في ميكايل^(٥) والأولى أن يقال فيه قراءات^(٦) ومما يلفت الانتباه في تفسير الراغب أنه يذكر القراءات الشاذة

(١) من الآية ١١٩ من سورة البقرة ، وبداية الآية ((إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً)) .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢١٩ .

(٣) انظر النشر لابن الجزري ٢ / ٢٢١ ، وإتحاف فضلاء البشر للد مياطي ص ١٤٦ ، .

(٤) من الآية ٩٨ من سورة البقرة ، وبداية الآية ((من كان عدواً لله وملائكته ورسوله)) .

(٥) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٨٩ .

(٦) انظر النشر لابن الجزري ٢ / ٢١٩ .

في جبريل وميكايل قراءات ، جبريل بكسر الجيم وهي لغة أهل الحجاز

إلى جانب المتواترة في اللفظة الواحدة ، ولا يميز ، بينهما ، ولا يشير
إلى الشذوذ .

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : ((مالك يوم الدين)) فذكر القراءتين
المتواترتين بإثبات الألف وحذفها ، ثم قال : وقرئ* ((مالك)) بالنصب
على النداء أو المدح^(١) . وقد ذكرها ابن خالويه^(٢) وأبو حيان^(٣) ، وهي قراءة
المطوعي^(٤) .

وذكر أيضا عند تفسير قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم))
الصراط ، والزراط^(٥) ، فان اللفظ الأخير ليس هناك قراءة بالزاي الخالصة

(=) وبها قرأ ابن عامر وأبو عمر ، ونافع ، وحفص .

وجبريل بفتح الجيم قراءة الحسن وابن كثير وابن محيسن ، جبرئيل
وبها قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وجماد بن أبي زياد عن أبي بكر
عن عاصم وغيرها قراءات كثيرة ذكرها صاحب البحر المحيط ونسي
ميكال مثله .

انظر البحر المحيط ٣١٧/١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .

(١) تفسير الراغب ورقة ٤٣ مخطوط ، ١٣٣ مطبوع .

(٢) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ١ .

(٣) البحر المحيط لابن حيان ٢٠/١ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر للد مياطي ص ١٢٢ .

(٥) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٤٨ .

ولنما فيه قراءة بالإسْتمام ، لخلف عن حمزة وبلاد بخلاف عنه ، وهو منج

لفظ الصاد بالزاي .^(١)

وذكر في قوله تعالى : ((تشابه علينا))^(٢) قراءة ولم يبين شذوذها فقال :

" وقرئ تشابه " بتشديد الشين وبالياء والتاء^(٣) وهي قراءة شاذة نسبتها

ابن خالويه وأبو حيان إلى محمد المعيطي المعروف بذي الشامة^(٤).

ومن القراءات الشاذة التي ذكرها مع المتواترة ، في قوله تعالى :

((تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان))^(٥) فقال : وقرئ تظاهرون بالتشديد

وأصله يتظاهرون ، ويظاهرون " بالياء والتشديد ، وتظاهرون بحذف إحدى

التاءين وبالتخفيف^(٦) فيلاحظ أنه ذكر ثلاث قراءات :

(١) انظر : كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ص ١٨٠ .

(٢) ٧٠ من سورة البقرة ، وبداية الآية : ((قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقرة)) .

(٣) انظر تفسير الراغب ورقة ١٥٨ مخطوط .

(٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ٧ .

والبحر المحيط ٢٥٤/١ ، وانظر إتحاف فضلاء البشر ١/٣٩٨ .

(٥) ٨٥ من سورة البقرة ، وبداية الآية ((ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم)) .

(٦) تفسير الراغب مخطوط ورقة ١٧٦ .

الأولى : قراءة غير الكوفيين ، والثانية : شاذة ، والثالثة : قراءة الكوفيين .^(١)
ولقد أكثر الراغب من ذكر القراءات الشاذة دون التنبيه على شذوذها
ولم أجد إلا موضعاً واحداً قد رد فيه القراءة الشاذة ، لا من حيث أنها
شاذة ؟ بل من وجه مخالفتها للعربية ، وذلك في قوله تعالى ((تشابهت
قلوبهم))^(٢) فقال : وقرأ بعضهم ((تشابهت)) بتشديد الشين ، كأنه
نظر إلى قوله " تشابه"^(٣) فحمل عليه وذلك خطأ لأن " تشابه " أمرلسه
(يتشابه " فأدغم ، وليس في " تشابهت"^(٤) ذلك .^(٥)
هذه هي أبرز ملامح طريقة عرضه للقراءات في تفسيره فيما تيسر لنا من ذلك
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

-
- (١) انظر النشر لابن الجزري ٢ / ٢١٨ .
وإتحاف فضلاء البشر للد مياطي ص ١٤٠ .
- (٢) ١١٨ من سورة البقرة ، وبداية الآية ((وقال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم))
- (٣) تفسير الراغب مخطوط ورقة ٢١٩ .
- (٤) من قوله تعالى : ((إن البقر تشابه علينا)) . ٧٠ من سورة
البقرة .
- (٥) انظر البحر المحيط ١ / ٣٦٧ ، حيث قال أبو حيان : " وقرأ
ابن أبي إسحق وأبو حيوة " تشابهت " بتشديد الشين ، وقال
أبو عمرو الداني : وذلك غير جائز لأنه فعل ما هي يعني أن اجتماع
التاءين المزيدتين لا يكون في الماضي ، وإنما يكون في المضارع
نحو تشابهه وحينئذ يجوز فيه الإدغام أما الماضي فليس أمرلسه
تتشابه " .

- ٢٢١ / ٢ -

— (المبحث الثالث) —

رأيه في الاعجاز

((رأيه في إعجاز القرآن الكريم))

لا خلاف بين العلماء في أن القرآن معجز ، وأن الإعجاز من خصائص هذا الكتاب الكريم ، وأن الغاية من تقرير أمر الإعجاز ليست فقط إثبات أن الناس قد عجزوا عن الإتيان بشيء مما تحدثاهم به القرآن ، بل الغاية أعظم من ذلك وأكبر ، وهي إثبات أن هذا الكتاب حق وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق .

ولأدل على تقرير أمر الإعجاز من آيات التحدي في القرآن الكريم فقد كذب العرب بالقرآن ، وقالوا : إنه ليس من عند الله ، ثم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم : ((. . . إن هذا إلا سحريؤثر ، إن هذا إلا قول البشر))^(١) وقال بعضهم : ((إن هذا إلا أساطير الأولين))^(٢) وقال بعضهم : ((إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون))^(٣) وقال بعضهم : " ((إنه قول شاعر)) وقال آخرون : ((إنه قول كاهن)) إلى آخر ما قالوه .

(١) ٢٤ ، ٢٥ من سورة المدثر .

(٢) ٢٥ الأنعام ، وبداية الآية : ((ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا . . .))

(٣) ٤ الفرقان ، وبداية الآية : ((وقال الذين كفروا)) .

وهنا تحداهم القرآن أن يأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ، تحداهم على فترات مختلفة ، ومراحل متعددة ، أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة من مثله ، وهم أرباب الفصاحة وفرسان البلاغة . الذين يعتقدون للقول المجامع ويقيمون له الأسواق ، وفيهم عزة وإباء وشمم ويحرصون على التغلب دائماً ، فعلى الرغم من هذا كله عجزوا عجزاً تاماً عن معارضة القرآن ، ومدق الله العظيم إذ يقول : ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً))^(١) .

وفي هذا المعنى يقول الدكتور محمد عبد الله درّاز : " ومضى عصر القرآن والتحدي قائم ليجرب كل امرئ نفسه ، وجاء العصر الذي بعده وفي البادية وأطرافها أقوام لم تختلط أنسابهم ، ولم تنحرف أسسنتهم ولم تتغير سلبقتهم ، . . . ولكنهم ذلت أعناقهم له خاضعين وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، كما فعل بأشياءهم من قبل ، ثم مضت تلك القرون ، وورث اللغة عن أهلها الوارثون ، غير أن هؤلاء الذين جاؤا من بعد كانوا أشد عجزاً ، وأقل طمعاً في هذا المطلب العزيز ، فكانت شهادتهم على أنفسهم مضافة إلى شهادة التاريخ على أسلافهم وكان برهان الإعجاز قائماً أمامهم

(١) ٨٨ من سورة الإسراء .

من طريقين : وجداني وبرهاني ولا يزال هذا دأب الناس والقرآن حتى يرث الله الأرض ومن عليها^(١) .

آراء العلماء في وجوه الإعجاز :

يكاد العلماء الذين تحدثوا عن قضية الإعجاز القرآني يجمعون على أن أسرار الإعجاز تكمن في القرآن ذاته ، وترجع إلى أمور موجودة في سورة وآياته ، غير أن هناك قولين شاذين ، لا بد من التنبيه عليهما :

(الأول) : ما ذهب إليه أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام

المعتزلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ من القول بالصرفة ، وتابعه في ذلك قلّة

من الناس ، وخلاصة هذا القول : أن إعجاز القرآن لا يرجع إلى القرآن ذاته بل يرجع إلى معنى خارجي ، وهو أن الله تعالى صرف العرب عن أن يأتوا بمثل القرآن ، ولو تركوا لكانوا قادرين على معارضته والإتيان بمثله .

يقول السيوطي : " زعم النظام أن إعجازه - يعني القرآن - بالصرفة

أي أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم لكن عاقبهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات^(٢) .

وهذا القول - كما يقول كاتب آخر - وإن كان اعترافاً في الجملة بصحة الإعجاز

(١) النبأ العظيم ص ٧٨ .

(٢) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١ / ٤٣ .

(٣) الإثقان ص ١ / ١١٨ .

إلا أنه لا يقول به إلا أعمى أو شبهه ممن لم يذق للبلاغة طعماً^(١). ومن هنا قام المحققون من العلماء قديماً وحديثاً بإبطال هذا القول والرد عليه. يقول الخطابي - في إبطاله لهذا القول - : " إن دلالة الآية تشهد بخلافه وهي قوله سبحانه : ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)) . فأشار في ذلك إلى أمر طريقة التكلف والاجتهاد ، وسبيله التأهب والاحتشاد ، والمعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة ، فدل على أن المراد غيرها ، والله أعلم"^(٢).

ويقول الباقلاني - راداً على هذا القول أيضاً : " ومما يبطل ما ذكره من القول بالصرفة : أنه لو كانت المعارضة ممكنة ، - وإنما منع منها الصرفة - لم يكن الكلام معجزاً ، وإنما يكون المنع هو المعجز ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه"^(٣).

(وأما القول الثاني) : فهو ما ذهب إليه بعض الأشاعرة - في إعجاز القرآن - ومفاده : أن التحدى وقع بالكلام القديم ، وأن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق ، وفي هذا وقع عجزها عن الإتيان بمثله .

يقول الباقلاني : " وقد جوز بعض أصحابنا أن يتحداهم إلى مثل

كلامه القديم القائم بنفسه " (٤)

(١) النبأ العظيم ص ٧٩ بالهامش للدكتور محمد عبد الله دراز .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٢١ ، والآية رقم ٨٨ من الإسراء .

(٣) إعجاز القرآن بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ص ٤٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٩٥ .

وقد رد السيوطي هذا الرأي فقال : " زعم قوم أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة للذات ، وأن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق ، وبه وقع عجزها ، وهو مردود لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور : أنه وقع بالبدال على القديم وهو الألفاظ^(١) . كما يرى الباقلاني أن كون القرآن عبارة عن الكلام القديم لا يصح أن يذكر في وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وذلك لأمرين :

(الأول) : أنه لو كان الأمر كذلك - لكنت التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله معجزات من حيث النظم والتأليف كالقرآن الكريم ، وليس الأمر كذلك ، وإذا كان في هذه الكتب شيء من الإعجاز فمن حيث ما تضمنته من الأخبار بالغيوب .

(والأمر الثاني) : أنه لو صح أن الإعجاز من هذا الوجه لوجب أن تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومفردتها ، لأنها عبارة عن كلام الله القديم ، وقد ثبت خلاف ذلك^(٢) .

وهذان قولان باطلان لا يعول عليهما في مجال إعجاز القرآن لأنه لا دليل عليهما ، والصواب أن القرآن معجز في ذاته .

(١) الإتيقان ص ٢ / ١٥٠ .

(٢) إعجاز القرآن ص ٧١ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

رأي ابن تيمية :

قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : " ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام : إنه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها ، أو بسلب القدرة الجازمة ، وهو أن الله صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضي التام ، أو سلبهم القدرة المعتادة في مثله سلباً عاماً مثل قوله تعالى : ((. . . آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً))^(١) ، فإن هذا يقال على سبيل التقدير والتنزيل ، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله ، فامتناعهم جميعهم عن هذه المعارضة مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة من أبلغ الآيات الخارقة للعادة ، بمنزلة من يقول : إني آخذ أموال جميع أهل هذا البلد العظيم ، وأضربهم جميعهم وأجوعهم ، وهم قادرون على أن يشكوا إلى الله ، أو إلى ولي الأمر وليس فيهم مع ذلك ممن يشتكى ، فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة . ولو قدر أن واحداً صنّف كتاباً يقدر أمثاله على تصنيف مثله ، أو قال شعراً يقدر أن يقولوا مثله ، وتحداهم كلهم فقال : عارضوني وإن لم تعارضوني ، فأنتم كفار مأواكم النار ، ود مأواكم لي حلال ، امتنع في العادة أن لا يعارضه أحد ، فإذا لم يعارضوه كان هذا من العجائب الخارقة للعادة . والذي جاء بالقرآن قال للخلق كلهم : أنا رسول الله إليكم جميعاً ومن آمن بي دخل الجنة ، ومن لم يؤمن بي دخل النار ، وقد أبيض لي قتل رجالهم

(١) آية : ١٠ من سورة مريم .

وسبى ذراريهم وغنيمة أموالهم ، ووجب عليهم كلهم طاعتي ، ومن لم يطعن
كان من أشقى الخلق ، ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد على أن
يأتي بمثله ، وأنا أخبركم أن أحداً لا يأتي بمثله ، فيقال : " لا يخلو أما
أن يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين ، فإن كانوا قادرين ولم
يعارضوه بل صرف الله دواعي قلوبهم ومنعها أن تريد معارضته مع هذا
التحدي العظيم ، أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه ، فإن
سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل : معجزتي أنكم كلكم لا يقدر أحد
منكم على الكلام ، ولا على الأكل والشرب ، فإن المنع من المعتاد كإحداث
غير المعتاد . فهذا من أبلغ الخوارق ، وإن كانوا عاجزين ، ثبت أنه
خارق للعادة فثبت كونه خارقاً للعادة على تقدير النقيضين ، النفي والإثبات
فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر ، فهذا غاية التنزيل
وإلا فالصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته ، لا يقدر
على ذلك ، ولا يقدر محمد نفسه من تلقاء نفسه أن يبدل سورة من القرآن
بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه ، لكل من له أدنى تدبر^(١) اهـ .

(١) انظر كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية ٤ / ٧٥ - ٧٦ .

حديث الراغب من إعجاز القرآن :

يتحدث الراغب في مقدمته عن إعجاز القرآن عاقداً له فصلاً مستقلاً

فيقول : المعجزات التي أتى بها الأنبياء عليهم السلام ضربان : حسي

وعقلي ، فالحسي : ما يدرك بالبصر ، كناقاة صالح ، وطوفان نوح ، ونار

إبراهيم ، وعصا موسى عليهم السلام .

والعقلي ما يدرك بالبصيرة ، كالأخبار عن الغيب تعريضاً أو تصريحاً ،

والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلم . فأما الحسي فيشترك

في إدراكه العامة والخاصة وهو أوقع عند طبقات العامة ، وآخذ بمجامع

قلوبهم ، وأسرع لإدراكهم ، إلا أنه لا يكاد يفرق بين ما يكون معجزة في

الحقيقة وبين ما يكون كهانة أو شعيرة أو سحراً ، أو سبباً اتفاقياً ، أو مواطأة

أو احتيالاً هندسياً ، أو تمويهاً وافتعالاً ، إلا أن وسعة في العلوم التي

تعرف بها هذه الأشياء .

وأما العقلي : فيختص بإدراكه كلمة الخواص من ذوي العقول الراجحة

والأفهام الثاقبة ، والروية المتناهية ، الذين يغنيهم إدراك الحقيق ،

وجعل تعالى أكثر معجزات بني إسرائيل حسية لبلادتهم ، وقله بصيرتهم

وأكثر معجزات هذه الأمة عقلياً لذكائهم وكمال أفهامهم التي صاروا بها

كأنبياء لذلك قال عليه الصلاة والسلام (كادت أمتي تكون أنبياء) . (١)

(١) هذه الجملة جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٦/١ ،

ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على وجه الدهر غير معرضة للنسخ وكانت العقليات باقية غير متبدلة ، جعل أكثر معجزاتها مثلها باقية ، وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من معجزاته الحسية كتسييح الحصا في يده ^(١) ، ومكالمة الذئب له ^(٢) ، ومجـي الشـجرة

(=) وهو حديث الشفاعة عند ما تطلب الخلائق من الأنبياء الشفاعة لهم بدءاً من آدم عليه السلام وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وسلم وموضع الشاهد في رواية أحمد : " فإذا أراد الله عز وجل أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين أحمد وأمه ، فنحن الآخرون الأولون ، فنحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنمضى غمراً محجلين من أثر الطهور ، وتقول الأمم كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها . . . الحديث " .

(١) حديث تسييح الحصى لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٦٤ ، وقد جاء في إسناده كل من محمد بن يونس الكديمي وهو وضاع ، كان يضع على الثقات الحديث . انظر المجروحين لابن حبان ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، وميزان الاعتدال ٤ / ٧٤ . وصالح بن أبي الأخضر ذكر أيضاً في المجروحين ١ / ٣٦٨ وذكره العقيلي في الضعفاء ٢ / ١٩٨ .

(٢) يشير إلى ما جاء في بعض كتب السنة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانزعها منه فألقى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ فقال : يا عجي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بأنبياء ما قد سبق ، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى

===

إليه^(١) ، فقد حواها وأحصاها أصحاب الحديث .

وأما العقلية فمن تفكر فيما أورده عليه الصلاة والسلام من الحكم التي قصرت عن بعضها أفهام حكماء الأمم بأوجز عبارة ، اطلع على أشياء عجيبة ، ومما خصه الله تعالى به من المعجزات : القرآن ، وهو : آية حسية عقلية صامتة ناطقة ، باقية على الدهر ، ماثلة في الأرض ، ولذلك قال تعالى : ((وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ، أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم^(٢))) ودعاهم ليلاً ونهاراً - مع كونهم أولى بسطة في البيان - إلى معارضة

(=) يكلم السباع الأنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ به بما حدث أهله بعده .

انظر مسند أحمد : ٨٣ / ٣ ، ٨٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤١ / ٦ ، ٤٢ .

(١) يشير إلى الحديث الذي روي بطرق مختلفة عن النبي أنه جاءه جبريل فقال : تحب أن أريك آية قال نعم قال فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة قال فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال لها : أرجعي قال : فرجعت إلى مكانها الحديث .

وهو من رواية أنس ، انظر مسند أبي يعلى الموصلي ٣٥٨ / ٦ - ٣٥٩ ، وقال محققه هذا الحديث على شرط مسلم .

(٢) ٥٠ ، ٥١ من سورة العنكبوت .

بنحو قوله : ((ولئن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله

وادعوا شهداءكم من دون الله . . .)) (١)

وفي موضع آخر : ((وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)) (٢)

وقال : ((قل لكن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)) (٣)

فجعل عجزهم علماً للرسالة ، فلو قدروا ما قصرُوا إذ قد بذلوا أرواحهم

في إطفاء نوره وتوهين أمره ، فلما رأيناهم تارة يقولون : ((لا تسمعوا لهذا

القرآن والغوا فيه)) (٤) ، وتارة يقولون : ((لو نشاء لقلنا مثل هذا)) (٥)

وتارة يصفونه بأنه : ((أساطير الأولين)) (٦) ، وتارة يقولون : ((لولا نزل

عليه القرآن جملة واحدة)) (٧) ، وتارة يقولون : ((ائت بقرآن غير هذا

أو بدله)) (٨) كل ذلك عجزاً عن الإتيان بمثله ، علمنا قصورهم عنه ، ومحال

(١) ٢٣ من سورة البقرة .

(٢) ٣٨ من سورة يونس ، وبدايتها : ((أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله)) .

(٣) ٨٨ من سورة الإسراء .

(٤) ٢٦ من سورة فصلت ، وبداية الآية : ((وقال الذين كفروا)) .

(٥) ٣١ من سورة الأنفال وبداية الآية : ((ولذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا)) .

(٦) ٢٤ من سورة النحل ، وبداية الآية : ((وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا)) .

(٧) ٣٢ من سورة الفرقان ، وبداية الآية : ((وقال الذين كفروا)) .

(٨) ١٥ من سورة يونس ، وبداية الآية : ((وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا)) .

(٩) التقدير: قالوا كل ذلك عجزاً .

أن يقال : إنه عورض فلم ينقل ، فالنفوس مهتزة لنقل مادق وجل ، وقد رأينا كتباً كثيرة صنفت في الطعن على الإسلام قد نقلت وتد وولت .

ثم يقول الراغب : وهذه الجملة المذكورة وإن كانت دالة على كون

القرآن معجزاً ، فليس بمقنع إلا بتبيين فصلين :

(أحدهما) : أن يبين ما بالذي هو معجز : اللفظ أم المعنى

أم النظم ؟ أم ثلاثهما ؟ ، فإن كل كلام منظوم مشتمل على هذه الثلاثة .

(والثاني) : أن المعجز هو ما كان نوعه غير داخل تحت الإمكان

كأحياء الموتى وإبداع الأجسام .

فأما ما كان نوعه مقدوراً فمحله محل الأفضل ، وما كان من باب

الأفضل في النوع فإنه لا يحسم نسبة مادونه إليه .

وإن تباعدت النسبية حتى صارت جزءاً من ألف ، فإن النجار الحاذق وإن

لم يبلغ شأوه لا يكون معجزاً إذا استطاع غيره جنس فعله ،

فنقول - وبالله التوفيق - :

إن الإعجاز في القرآن على وجهين : أحدهما : إعجاز متعلق

بفصاحته ، والثاني : بصرف الناس عن معارضته .

فأما الإعجاز المتعلق بالفصاحة فليس يتعلق ذلك بعنصره الذي هو

اللفظ والمعنى ، وذاك إن ألفاظه ألفاظهم ، ولذلك قال تعالى :

((... قرآنا عربياً ...))^(١) ، وقال ((الم ذلك الكتاب ...))^(٢)

(١) ١١٣ طه ، ومطلع الآية : ((وكذلك أنزلناه)) .

(٢) الآية الأولى من سورة البقرة .

تنبيهاً أن هذا الكتاب مركب من هذه الحروف التي هي مادة الكلام ولا يتعلق أيضاً بمعانيه ، فإن كثيراً منها ^(١) موجود في الكتب المتقدمة ولذلك قال تعالى ((وإنه لفي زبر الأولين)) ^(٢) ، وقال : ((أولم تأتوهم بينة ما في الصحف الأولى)) ^(٣) وما هو معجز فيه من جهة المعنى كالإخبار بالغيب فأعجازه ليس يرجع إلى القرآن بما هو قرآن ، بل هو لكونه خبراً بالغيب .

وذلك سواء كونه بهذا النظم أو بغيره ، وسواء كان مورداً بالفارسية أو بالعربية أو بلغة أخرى ، أو بإشارة ، أو بعبارة فإذاً بالنظم المخصوص صار القرآن قرآناً كما أنه بالنظم المخصوص صار الشعر شعراً ، والخطبة خطبة . فالنظم صورة القرآن ، واللفظ والمعنى عنصره ، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كالخاتم والقرط والخلخال ، اختلفت أحكامها وأسمائها باختلاف صورها ، لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة . فإذا ثبت هذا ثبت أن الإعجاز المختص بالقرآن متعلق بالنظم المخصوص . وبيان كونه معجزاً هو : أن تبين نظم الكلام ، ثم تبين أن هذا النظم مخالف لنظم ساعره ، فنقول : لتأليف الكلام خمس مراتب :

-
- (١) أن إتفاق القرآن مع الكتب السابقة يكون في أصول العقيدة والتوحيد وبعض الأحكام .
- (٢) ١٩٦ من سورة الشعراء .
- (٣) ١٣٣ من سورة طه .

(الأولى) : نظم ، وهو ضم حروف التهجي بعضها إلى بعض ،

حتى تتركب منها الكلمات الثلاث : الاسم والفعل والحرف .

(الثانية) : أن يؤلف بعض ذلك مع بعض حتى تتركب منها الجمل

المفيدة^١ وهي النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم ، وقضاء

حوادثهم ، ويقال له : المنشور من الكلام .

(والثالثة) : أن يضم بعض ذلك إلى بعض ضمّاً له مباد ومقاطع

ومداخل ومخارج ، ويقال له : المنظوم .

(والرابعة) : أن يجعل له في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ، ويقال

له : المسجع .

(والخامسة) أن يجعل له مع ذلك وزن مخصوص ، ويقال له : الشعر

وقد انتهى .

وبالحق صار كذلك : فإن الكلام إما منشور فقط ، أو مع النثر نظم

أو مع النظم سجع ، أو مع السجع وزن .

والمنظوم : إما محاوراة ، ويقال لها الخطابة ، أو مكاتبة ، ويقال لها : الرسالة .

وأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الجملة ، ولكل من ذلك نظم مخصوص .

والقرآن حاوٍ لمحاسن جميعه بنظم ليس هو نظم شيء منها ، بدلالة

أنه لا يصح أن يقال : القرآن رسالة^(١) أو خطابة ، أو شعراً ، كما يصح أن يقال

(١) أي من رسائل البشر ، وإلا فهو رسالة من عند الله أرسل بها نبيه

صلى الله عليه وسلم .

هو كلام ، ومن قرع سمعه فصل بينه وبين سائر النظم ، ولهذا قال تعالى :

((. . . وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه))^(١)

تنبهً أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر، فيمكن أن يزداد فيه كحال الكتب الأخر . فإن قيل : ولم لم يبلغ بنظم القرآن الوزن الذي هو الشعر ، وقد علم أن للموزون من الكلام مرتبة أعلى من مرتبة المنظوم غير الموزون ، إذ كل موزون منظوم ، وليس كل منظوم موزوناً ؟ قيل : إنما جنب القرآن نظم الشعر ووزنه لخاصية في الشعر منافية للحكمة الإلهية ، فإن القرآن هو مقر الصدق ، ومعدن الحق ، وقصوى الشاعر : تصوير الباطل في صورة الحق ، وتجاوز الحد في المدح والذم دون استعمال الحق في تحري الصدق . حتى إن الشاعر لا يقول الصدق ، ولا يتحري الحسق إلا بالعرض .

ولهذا يقال : من كانت قوته الخيالية فيه أكثر كان على قرض الشعر أقدر ومن كانت قوته العاقلة فيه أكثر كان في قرضه أقصر .

ولأجل كون الشعر مقر الكذب ، نزه الله نبيه عليه الصلاة والسلام عنه لما كان مرشحاً لصدق المقال ، وواسطة بين الله وبين العباد ، فقال تعالى :

((وما علمناه الشعر وما ينبغي له))^(٢) فنفي ابتغائه لـــــــه

(١) ٤٢، ٤١ فصلت ، ومطلع الآية الأولى : ((إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم)) .

(٢) ٦٩ يس ، وتعام الآية : ((إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)) .

وقال : ((وما هو بقول شاعر))^(١) أي ليس بقول كاذب . ولم يعين أن ذلك ليس بشعر ، فإن وزن الشعر أظهر من أن يشته به عليهم حتى يحتاج إلى أن ينفي عنه .

ولأجل شهرة الشعر بالكذب ، سمي أصحاب البراهين الأقيسة المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعرية ، وما وقع في القرآن من ألفاظ متزنة^(٢) فذلك بحسب ما يقع في الكلام على سبيل العرض بالإتفاق ، وقد تكلم الناس فيه .

ويقول الراغب : وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته ، فظاهر أيضاً إذا اعتبر ، وذلك أنه ما من صناعة ولا فعلة من الأفعال محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية ، واتفاقات إلهية بدلالة أن الواحد يؤثر حرفه من الحرف فيشرح صدره بملابستها ، وتطيعه قواه في مزاولتها فيقبلها باتساع قلب ، ويتعاطاها بانسراح صدر .

وقد تضمن ذلك قوله تعالى : ((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً))^(٢)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ' اعملوا فكل ميسر لما خلق الله)'^(٣)

(١) ٤١ من سورة الحاقة وتكملة الآية ((قليلاً ما يؤمنون)) .

(٢) ٤٨ المائدة وبداية الآية : ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق)) .

(٣) الحديث في البخارى : كتاب التفسير ، تفسير سورة الليل إذا يغشى .
وكتاب الجنائز ، باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله ،

وواضح من كلام الراغب المتقدم حول إعجاز القرآن ، أنه يرى أن القرآن

الكريم معجز بفصاحته وبلاغته - وهو ما أسماه "بالنظم المخصوص"

- وبصرف الناس عنه ، وقد تقدم أن القول بالصرفة قول باطل ، وهو رأي بعض

المعتزلة ومن شاكلهم ، وذلك لعدم استناده إلى دليل ، لا من جهة

الشرع ولا من جهة العقل ، ويخالف الإجماع ، فلم يرد في كتاب الله ولا في

سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن الإعجاز في القرآن كان

بسبب صرف الناس عن معارضته ، كما لم يرو عن أحد من سلف هذه الأمة

القول بالصرفة في إعجاز القرآن ، بل لم يدع أحد ممن تحدوا بالقرآن وعجزوا

عن الإتيان بمثله ، أنه صرف عنه .

وأما من جهة العقل : فالعقل السليم لا يسمى بحس القدرة بفعل فاعل

إعجازاً ، وإذا سلطنا جدلاً بأنه نوع من الإعجاز ، فإن الإعجاز يكمن في فعل

السالب للقدرة لا في كلامه ، ولجاز القول بأن الإعجاز مقيد بزمن التحدي

على عهد صلى الله عليه وسلم ، ويزول بزوال السبب لذلك ، ولساغ لمن جاء

بعد زمن التحدي وسلب القدرة أن يدعي معارضة القرآن ، ويعارضه فعلاً .

والأمة مجمعة على أن القرآن هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة

الباقية على مر الزمان .

(=) وكتاب الأدب : باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض ، وكتاب

القدر : باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وكتاب التوحيد : باب قوله

تعالى ((ولقد يسرنا القرآن للذكر)) .

ورواه مسلم في القدر برقم ٢٦٤٧ ، وأبو داود برقم ٤٦٩٤ ، والترمذي

برقم ٢١٣٧ ، ٣٣٤١ .

— (المبحث الرابع) —

* مدى عنايته بالسنة في تفسيره *
|

مدى عناية الراغب بالسنة في التفسير :

حفل تفسير الراغب بحصيلة جيدة من الأحاديث النبوية الشريفة طسرق بها مختلف جوانب التفسير وأبعاده ، وأسهم بها في تحقيق معاضدة السنة للقرآن في كل ما يتوصل إليه من تلك الجوانب التي يتسع لها نطاق التبيين المأمور به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم))^(١) .

وقد تدفقت في تفسير ومؤلفات الراغب الأخرى ثروة حديثة وفيرة فالعتبع لمصنفاته يجده ما يطرق موضوعاً إلا ويحشد له من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يجليه وضوحاً ويزيده بياناً لمختلف جوانبه إلا أنه رحمه الله لم تظهر لنا عنايته وأهتمامه بالإسناد الذي يدل على العناية بالسنة المطهرة ويميزها عن غيرها مما هو د خيل عليها ، ولعل الراغب يكون معذوراً في هذا الجانب لأنه لم يكن محدثاً ولم يذكر ضمن من صنفوا في الحديث من طبقات المحدثين ، ولهذا السبب كان استشهاده بالسنة غير متوقف على الصحيح منها بل كثيراً ما يستشهد بالأحاديث الضعيفة وربما استشهد بأحاديث موضوعة ، وسنبين ذلك في مكان آخر من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل .

أمثلة على استشهاده بالسنة :

نجد الراغب في معرض تفسيره لأحوال أهل الجنة وما أعد الله لهم من
النعيم العقيم وما يرزقهم سبحانه وتعالى من أنواع الثمرات والطعام والشراب
كما جاء ذلك في قوله تعالى : ((وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون))^(١)
وبعد عرضه للأقوال في بيان معنى هذا التشابه على أهل الجنة يرد على من
قال بأن معنى قوله تعالى : ((هذا الذي رزقنا من قبل)) أي هذا ثواب
الذي وفقنا له في الدنيا فيقول : وهذا القول وإن كان لمجازه مساغ في اللغة
فهر ترك لما روي عن السلف في تفسير الآية^(٢) ، وقد طعن في هذه الآية
وأمثالها من الآيات قوم من المتفلسفين والطبيعيين وقالوا إن الجنة لا يصح
فيها الأكل والشرب ، فإن الأكل لا يطيب إلا عن جوع والجوع مرض وأذى
والأكل مداواة له ، ولا مرض ولا أذى بوجهه في الجنة ثم إن الطعام يصير بعضه
ثقلاً بعد طبخ المعدة إياه فيخرج من البدن ، وبعضه يصير غذاً يزيد في
البدن بقدر ما يتحلل منه ، وإلا خرج به البدن عن حد الاعتدال وكل ذلك

(١) الآية ٢٥ من سورة البقرة .

(٢) ذكر ابن كثير روايات كثيرة عن السلف في تفسير هذه الآية منها رواية
عن ابن عباس وابن مسعود رضی الله عنهم " أنه يؤتى أهل الجنة
بالثمرة فإذا نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا

لا يصح إلا في دار الكون والفساد دون دار الخلد والبقاء ، وهذا كلام من
نظر إلى الأحساد في الآخرة نظرتة إليها في في هذه الدنيا ، وهي مركبة
تركيباً معرضاً للاستحالات ، ولم يعلم أن الله تعالى يعيدها إعادة لا تعتورها
الاستحالات ويجعل لها أطعمة تتلذذ بها فلا يكون لها ثقل ولا تغير منكر
وقد دل على ذلك تعريضاً وتصريحاً أما إعادةتها على وجه معرى من الاستحالات
فقوله تعالى ((وننشئكم فيما لا تعلمون)) (١) وبقوله عليه الصلاة والسلام (٢) :
(أهل الجنة جرد مرد كحل) (٣) (٤) (٥)

(=) وروي عن عكرمة أنه قال : معناه مثل الذي كان بالأوس ، ورواية عن
ابن أبي حاتم ، أن عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف على
أهلها الولدان بالفواكه ثم يؤتون بمثلها فيقول لهم أهل الجنة هذا
الذي أتيتمونا آنفاً به فتقول لهم الولدان كلوا فاللون واحد والطعم
مختلف .

انظر ذلك وغيره مما يتعلق بالموضوع في تفسير ابن كثير ١ / ٦٣ .

(١) الآية ٦١ من سورة الواقعة .

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٥ ، عن أبي هريرة بلفظ
(جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحلين . .) الحديث . والدارمي
في سننه الرقاق ص ٧٣١ ، بلفظ أهل الجنة شباب جرد مرد كحل
لا تبلى شبابهم ولا يفنى شبابهم . .) الحديث .

(٣) الأجرد : الذي ليس على بدنه شعر . انظر غريب الحديث لابن الأثير
١ / ٢٥٦ .

(٤) الأرد : من ليس له لحية ، والأكحل هو من به سواد في أجفان العينين
خلقة . انظر المصدر نفسه ١ / ١٥٤ ، ٣١٥ .

(٥) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٩٩ - ١٠٢ .

ويقول الراغب : وأما أطعمتها لا تستحيل فيقول عليه الصلاة والسلام :

(إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل

ريح المسك) (١)

ثم يقول : وروي أن يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً أتزعم أن

في الجنة نكاحاً وأكلًا وشرباً ، ومن أكل وشرب كانت له عذرة فقال النبي

صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده إن فيها أكلًا وشرباً ونكاحاً ويخرج

منهم عرق أطيب من ريح المسك " (٢) فقال رجل " صدق رسول الله خلق دوداً

يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون فيخلف عسلاً سائفاً فقال عليه السلام :

(هذا مثل طعام أهل الجنة) .

ويعقب الراغب على ذلك بقوله : وفي هذا إشارة عجيبة فإنه إذا أمكن أن يأكل

دود أطعمة مستحيلة فيخلف جنساً طيباً يبقى أطول مدة فلا يلحقه فساد

فكيف ينكر أن يتناول أهل الجنة طعاماً معرى من العفونات والاستحالات

فيخلف منه مسك ، والذي يستبعده بعض الناس من ذلك هو أنهم يريدون أن

يتصوروا أبداناً تتناولها لأطعمة لا استحالة فيها ولا تغير لها ولا يكون منها

فضولات وتصور ذلك محال . وذاك أن التصور هو ادراك الوهم خيال ما أدركه

من الحس وما لا يدرك الحس جزءه ولا كله كيف يمكن تصوره ، ولو كان للإنسان

سبيل إلى تصور ذلك لما قال تعالى ((فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة

أعين)) (٣) .

(١) انظر مسند أحمد ٣ / ٣١٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى ١٠ / ٤١٦ وذكر الهيثمى الحديث أكثر

من رواية وقال بأن رجاله رجال الصحيح .

(٣) من الآية ١٧ من سورة السجدة .

ولما قال عليه الصلاة والسلام مخبراً عن الله تعالى : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) . (١)

وعند قوله تعالى : ((واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) (٢)

بعد أن يعرف العصبر في اللغة : يقول : والصبر ضربان : صبر عن المشتبه وهو الغفة ، وصبر على المكروه ، وهو الشجاعة . ثم يقول وقيل الصبر الصوم لقوله

صلى الله عليه وسلم : (٣) صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهب كئيباً

من وحر الصدر (٤) وتسميته بالصبر لكونه بعضه إذ هو إمساك الشهوة ولهذا

قال عليه الصلاة والسلام : (٥) الصوم نصف الصبر والصلاة أرفع منزلة من الصبر لأنها

تجمع ضربين من الصبر ، إذ هي حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر

١

(١) انظر صحيح البخاري ١٤٣/٤ .

(٢) الآية ٤٥ من سورة البقرة .

(٣) ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد بروايات مختلفة . انظر ١٩٦/٣ - ١٩٧ ،

وصححه الألباني . انظر صحيح الجامع الصغير ١٦٠/٣ .

(٤) الوحر بالتحريك : قيل : الحقد والغيط ، وقيل : أشد الغضب .

انظر النهاية في غريب الحديث ١٦٠/٥ .

(٥) رواه أحمد في مسنده ٢٦٠/٤ ، ٢٦٣/٥ ، ٣٦٥ ، والدارمي باب

الطهور ١٦٧ .

والأفكار على الطاعة ولهذا قال تعالى ((وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين))^(١) أه
وفي آخر هذا البحث عن الصلاة يبين الراغب الأصفهاني عظم مكانة الصلاة
ويستشهد على ذلك بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول : ولهذا
عظم النبي صلى الله عليه وسلم أمرها فكان آخر ما أوصى به عند وفاته (الصلاة
وما ملكت أيما نكم)^(٢) وجعل يقولها وما يقيض بها لسانه)^(٣) أه
وعند بيانه لمعنى الخطايا الواردة في قوله تعالى : ((وإذ قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين))^(٤) يقول الراغب :^(٥)

الخطايا على ضروب :

أحدها : أن يريد غير ما يحسن إرادته ، ويفعله فهذا هو الخطأ التام المأخوذ
به الإنسان .

والثاني : أن يريد ما يحسن فعله لكن وقع منه خلاف ما أراد ، فيقال أصاب
في الإرادة وأخطأ في الفعل ، وهو المعنى بقوله عليه السلام^(٦) :

(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) .

(١) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٥ .

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٧/٤ ، زاد حتى جعل يفرغها
صدره ، من رواية الطبراني قال : وفيه عبيد الله أبو الوليد الوصافي
وهو متروك .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٦ .

(٤) الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٥) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٤١ .

(٦) أخرجه ابن ماجه بلفظ : " إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان
وما استكرهوا عليه) كتاب الطلاق باب الطلاق المكره والناسي ٦٥٩/١

وقوله ^(١) : (من اجتهد فأخطأ فله أجر) وتحت قوله تعالى ((وقالوا اتخذ الله

ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون ^(٢)))

وبعد أن عرّف القنوت بأنه لزوم الطاعة مع الخضوع ولما كان لهما فسر بكل واحد

منهما قيل في قوله قوموا لله قانتين أي خاضعين وقيل طائعين ، قال : ولما كان

من تمام القنوت القيام والسكوت ما لم يكن أمر بخلافه واستعمل فيهما فقيل في

قول النبي صلى الله عليه وسلم : لما قيل له أي الصلاة أفضل قال : طول

القنوت ^(٣) أي القيام ^(٤) .

وحول بيان معنى دعوة إبراهيم عليه السلام الواردة في قوله تعالى ((ربنا

وابعث فيهم رسلاً يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت

العزیز الحكيم ^(٥))) .

يبين الراغب أن الرسول الذي طلبه إبراهيم عليه السلام هو محمد صلى الله

عليه وسلم ويشتهر على ذلك بما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم ^(٦)) ثم قال الراغب : يعنى

بالأول قوله تعالى ((وابعث فيهم رسلاً منهم)) وبالأخر قوله تعالى :

((ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد . . . ^(٧)))

(١) انظر صحيح البخاري ١٥٧/٨ ، كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم

إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

(٢) الآية ١١٦ من سورة البقرة .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٥٢/١ ، ورواه أبو داود بلفظ " طول القيام "

٠٨٠/٢

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢١٥ .

(٥) الآية ١٢٩ من سورة البقرة .

(٦) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ١٢٧/٤ ، وفي تفسير ابن كثير

٣٦٠/٤ ، حيث قال بأن إسناد هذا الحديث جيد وله شواهد .

وانظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٢٨ .

وحول تفسير كتمان العلم كما جاء في قوله تعالى : ((إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون))^(١) يقول الراغب : اللعن الإبعاد على وجه الطرد ثم يبين أن حكم الله تعالى عام في أن من كتم علماً عن مستحق له استحق العقوبة ويشتهد على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيقول :^(٢) وعلى هذا ما قال عليه الصلاة والسلام : " من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من النار . . ." اهـ^(٣)

وحول بيان معنى قوله تعالى : ((وإذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين))^(٤) . قال الراغب : لما سأل الله تعالى بقوله : ((اجعلنا مسلمين لك . . .))^(٥) أجابه بقوله تعالى ((أسلم)) أي أخلص سرك ، فإنه موضع الاطلاع وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (أخلص يكفيك القليل من العمل)^(٦)

-
- (١) الآية ١٥٩ من سورة البقرة .
 - (٢) تفسير الراغب مخطوط ص ٢٥٢ .
 - (٣) روى الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سئل عن علم يعلمه ألجمه بلجام من نار يوم القيامة انظر ذلك في المسند ٢/٢٦٣ ، ٣٠٥ .
 - (٤) الآية ١٣١ من سورة البقرة .
 - (٥) من الآية ١٢٨ من سورة البقرة .
 - (٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٤٤ ، وضعفه الألباني ، انظر ضعيف الجامع الصغير ١/١١٣ .

ويقوله : ((الأعمال بالنيات ^(١))) الحديث ^(٢) .

وفي مفردات ألفاظ القرآن عند بيان معنى " الكلالة " الواردة في قوله تعالى :

((يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . . .)) الآية ^(٣) .

يقول الراغب : الكلالة : اسم لما عدا الولد والوالد من الورثة ، ويذكر قول

لابن عباس رضى الله عنهما في بيان معناها فيقول : وقال ابن عباس : هو

اسم لمن عدا الولد .

ويستشهد الراغب بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الكلالة

فقال : " من مات وليس له ولد ولا والد ^(٤) " يقول : فجعله اسماً للميت .

ثم يجمع الراغب بين القولين السابقين بأن كلا القولين صحيح ، ويعلل ذلك

بأن الكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً .

ويبين سبب تسميتها بذلك قائلاً : وتسميتها بذلك إما لأن النسب كل من

اللحوق به ، أو لأنه قد لحق به بالعرض من أحد طرفيه .

(١) الحديث متفق عليه . انظر صحيح البخاري ٢/١ .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٣٠ .

(٣) الآية ١٧٦ من سورة النساء .

(٤) هذا الحديث خرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/٢٢٤ ، عن

أبي إسحاق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء رجل إلى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله (يستفتونك قل الله

يفتيكم في الكلالة)) قال من لم يترك ولداً ولا والداً فورثته كلاله

ثم أشار البيهقي إلى أن هذا الحديث منقطع وليس بمعروف .

وذلك لأن الانتساب ضربان :

أحدهما : بالعمق ، كنسبة الأب والابن .

والثاني : بالعرض ، كنسبة الأخ والعم .

ويرد قول قطرب : بأن الكلالة اسم لما عدا الأبيوين والأخ ، فيصف هذا

القول بأنه ليس بشيء* . (١)

(١) انظر كتاب مفردات الراغب ص ٦٥٨ .

— (موقفه من الأحاديث الضعيفة) —

لقد جمع كثير من علماء التفسير أشتاتاً من الروايات والأقوال في كتبهم ، وخلطوا فيها الصحيح بالعليل ، ولا تكاد تقف على كتاب ألف في تفسير القرآن سلم من هذا الداء العضال ، لكن مع تفاوت ذلك قلة وكثرة ، وهذا بلاء كبير ومزلق خطير ابتليت به بعض كتب التفسير ، والذي يهمننا في هذا المقام هو تسليط الضوء على موقف الراغب الأصفهاني من رواية الأحاديث الضعيفة في تفسيره وبعض مؤلفاته الأخرى .

فمن خلال تتبعي لتفسيره الموجود وبعض مؤلفاته الأخرى خاصة ما يتعلق منها بعلوم القرآن ، وجدت أنه يكثر من الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون تدقيق ولا يشير حتى مجرد الإشارة إلى صحة الحديث أو ضعفه فلا يهتم بسند الحديث في نقولاته ، وكثير ما يستعمل صيغة التمريض في عزوه ، فيقول مثلاً : روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كذا وكذا وهذا ربما اعتبر من المآخذ على تفسيره لعدم تحريره الدقة في استشهاده بالأقوال المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وربما يلتبس له عذر بأنه لم يكن من المحدثين ، فلم يكن له دراية برواية الحديث كغيره من بعض المفسرين الذين اهتموا بعلم الدراية في نقل الأحاديث في كتبهم بدليل أنا لم نقف له على مؤلفات في كتب السنة ولم يشر إلى أنه أخذ عن أحد من علماء الحديث أو أحد أخذ عنه ، وفيما يلي نورد بعض الأمثلة على استشهاده بالأحاديث الضعيفة والموضوعة :

(١) عند بيان الخلافة التي اختص الله بها الإنسان من بين سائر المخلوقات

كما في قوله تعالى : ((وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة
... الآية))^(١) .

يقول الراغب : بأن الإنسان استحق هذه الخلافة بقوته الملكية التي هي
العقل ، ثم يستشهد على ذلك بحديث مجمع على أنه موضوع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فيقول :^(٢) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لما خلق الله العقل قال له أقبل له أقبيل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي
وجلالتي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ...) .

وهذا الحديث رواه الطبراني في الكبير^(٣) عن أبي هريرة ، وفيه عمر بن أبي صالح
قال الذهبي لا يعرف^(٤) ، ورواه الطبراني أيضاً في الأوسط^(٥) عن أبي هريرة
وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو مجمع على ضعفه وأحاديثه كلها منكورة
ورمي بالقدر^(٦) ، ونقل ابن الديبع قول ابن تيمية وغيره بأن هذا الحديث
موضوع كذب باتفاق . (٧)

-
- (١) من الآية ٣٠ من سورة البقرة .
 - (٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١١٣ .
 - (٣) انظر المعجم الكبير للطبراني ٣٣٩ / ٨ .
 - (٤) انظر قول الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٠٦ / ٣ حيث قال : عمر بن
أبي صالح عن أبي غالب لا يعرف ثم أن الراوي عنه مشهور بالضعف
والخبر باطل في العقل وفضله .
 - (٥) انظر المعجم الأوسط للطبراني ٥٠٣ / ٢ حديث ١٨٦٦ .
 - (٦) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٨٣ / ٨ .
 - (٧) انظر كتاب تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع ص ٤٩ .

كما ذكر ابن القيم الجوزية أن أحاديث العقل كلها كذب ، وضرب مثلاً
على ذلك بهذا الحديث .^(١)

(٢) ونجده أيضاً عند حديثه عن رؤية الرب سبحانه وتعالى وحول تفسير
قوله تعالى ((وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم
الصاعقة وأنتم تنظرون))^(٢) .

يقول : بأن الرؤية لا تحصل في الدنيا إلا لبعض الأنبياء في حال دون حال
ثم يستشهد على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه بحديث لم نجده في
كتب السنن فيقول قال عليه الصلاة والسلام : (رأيت ربي في بعض طرقات
المدينة) بمعنى وأنا فيها (أهد . ويفهم من هذا السياق الذي أورده
الراغب وجزم بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الرؤية حقيقية
بالعين المبصرة ، ولفظ الحديث يدل على أنه موضوع .^(٣)

(١) انظر كتاب " المنار " لابن قيم الجوزية ص ٦٦ تحقيق عبد الفتاح
أبو غدة .

(٢) الآية ٥٥ من سورة البقرة .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٧ ، وهذا الحديث لم نجده .

— (المبحث الخامس) —

* موقفه من أسباب النزول *

((موقف الراغب من أسباب النزول))

لقد غنى الراغب كما غنى غيره من المفسرين بأسباب النزول الا أنه يغلب عليه الاختصار ، وقد يشير الى سبب النزول مجرد اشارة عابرة دون الاهتمام بذكر شيء من الاسانيد وقد لا يتعرض للاقوال المختلفة التي ترد حول سبب نزول آية بعينها كما يفعل غيره من المفسرين ولعل ذلك راجع الى أن الراغب ليس له دراية برواية الأحاديث وتمييز العليل من الصحيح يظهر ذلك من خلال كتبه وقد بينا هذا الجانب عند الحديث من المصدر الثاني من مصادره في التفسير .^(١)

فعند تفسير قوله تعالى : ((ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها . . الآية))^(٢) .

قال الراغب : ومعنى الآية ان الكفار لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم وقد تلا عليهم قوله تعالى ((مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا . .))^(٣) .

وقوله تعالى : ((وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . . .))^(٤) الآية قالوا : الا يستحي ربك من ذكر الذباب والعنكبوت فأنزل الله تعالى هذه الآية

(١)

(٢) من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٤١ من سورة العنكبوت

(٤) من الآية ٧٣ من سورة الحج .

تنبيهها أن الاعتبار بالحكمة لا بصغر الجثة وكبرها . . . أهـ^(١)

فالراغب عند ذكره لسبب نزول هذه الآية لم يتطرق للخلاف الوارد في سبب

نزولها كما فعل غيره من المفسرين^(٢) فقد ذكروا الى جانب هذه الرواية، روايات

أخرى عن بعض الصحابة، منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه

الآية نزلت في المنافقين عند ما اعترضوا على قوله تعالى : ((مثلهم كمثل

الذى استوقد نارا . . .))^(٣) الآية .

وقوله تعالى : ((أو كصيب من السماء))^(٤) فقالوا : الله أعلى وأجل أن يضرب

هذه الأمثال . فأنزل الله هذه الآية .

ولعل الراغب اقتصر في ذكر سبب النزول على ما ترجح لديه .

وعند تفسير قوله تعالى : ((ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين

أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل

العظيم . . .))^(٥)

قال الراغب : سبب نزول هذه الآية أن جماعة من اليهود كانوا يظهرون مودة

(١) انظر تفسير الراغب خ ص ١٠٥ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٣٩٨/١ ، تفسير القرطبي ٢٤١/١ ، تفسير

ابن كثير ٦٤/١ ، الدر المنثور ٤١/١ .

(٣) تفسير الراغب ص ٢٠٧ .

(٤) من الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٩ من سورة البقرة .

(٦) من الآية : ١٠٥ من سورة البقرة .

المسلمين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير فأكذبهم الله تعالى في ذلك ونفى ما ادعوه وكان المسلمون يوالونهم ويركنون اليهم فأكذبهم الله تعالى في ذلك ونهاهم تعريضا عن موادتهم كما قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم . . .))^(١) الآية .

وعند تفسير قوله تعالى : ((أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالآيمان فقد ضل سواء السبيل))^(٢)

قال الراغب : " وسبب نزول هذه الآية فيما روى أن أهل الكتاب سألوه أن ينزل عليهم كتابا من السماء وذلك ما ذكر في قوله عز وجل : ((يسئلك أهل الكتاب . . .))^(٤) الآية وقيل : هو ما سأله مشركوا العرب وهو قولهم ((ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه))^(٥) وقيل سألوه أن يجعل الصفا ذهابا فقال هو لكم كالعائدة لبني اسرائيل فأبوا ، وقيل : سألوه أن يجعل لهم ذات أنواط وهي شجرة تعلق عليها الأسلحة ليقتدوا بالمشركين في اتخاذها فقال عليه السلام (الله أكبر سألتكم كما سأل بنو اسرائيل موسى ، فقالوا أجعل لنا الهة كما لهم الهة)^(٦) (٧)

(١) من الآية ٥٧ من سورة المائدة .

(٢) تفسير الراغب ص ٢٠٠ .

(٣) من الآية ١٠٨ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٥٣ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٩٣ من سورة الاسراء .

(٦) تفسير الراغب ص ٢٠٧ .

(٧) الحديث رواه الترمذي بسنده الى أبي واقد الليثي أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال

وهنا نجد الراغب أشار الى تعدد الأقوال في سبب نزول هذه الآية
وقليلا ما يفعل ذلك في ذكر أسباب النزول للآيات القرآنية ولا يرجح
سبب على آخر في حالة سرده لهذه الأقوال كما ذكرنا من قبل .
وعند تفسير قوله تعالى : ((واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب
دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون))^(١)
وهنا يورد الراغب سببا لنزول هذه الآية فيقول : وقد روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فنزلت الآية فيبين تعالى أفضاله على
عباده وضمن أنهم اذا دعوه أجابهم ، وعليه نبه بقوله تعالى ((... ادعوني
استجب لكم ...))^(٢) ^(٣)

ويلاحظ بأن الراغب هنا لم يحدد فحوى السؤال الموجه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين السائل وانما اكتفى بالقول : (سئل النبي
عن ذلك) في حين ان بعض المفسرين أورد روايتين حول سبب نزول

(=) لها : ذات أنواط يعلقون عليها اسلحتهم ، قالوا يا رسول الله
اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : (سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا لها
كما لهم الهة ، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)
وقال حديث حسن صحيح وله طرق أخرى . انظر كتاب تيسير
العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٨٠ .

(١) من الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة غافر .

(٣) انظر : تفسير الراغب ص ٢٨٠ .

هذه الآية فيقول البيهقي في تفسيره :^(١) روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال يهود أهل المدينة : يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام . وأن غلظ كل سماء مثل ذلك ؟ فنزلت هذه الآية ثم ذكر رواية أخرى وهي : وقال الضحاك : سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أقریب ربنا فنناجیه أم بعيد فننادیه ؟ فأنزل الله تعالى : ((وإذا سألك عبادي عني فاني قريب . . .)) الآية .

ومن هذا القبيل نجد الراغب الأصفهاني عند تفسير قوله تعالى : ((يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون))^(٢)

يذكر قولين في سبب نزول هذه الآية فيقول : وقد كان سئل عليه السلام عن فائدة القمر ونقصانه فأنزل الله هذه الآية تنبيها على أظهر فائدة للحس وأبينها له .

ثم يذكر سببا لنزول الشطر الثاني من الآية مسندا ذلك القول الى بعض المفسرين قائلا : وقال بعض المفسرين اتيان البيوت من ظهورها هو أن

(١) تفسير البيهقي ١/١٥٥ .

(٢) من الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

العرب من لم يكن من الحصن^(١) اذا أحرم لم يدخل البيت من بابه ، بل كان يأتيه من ظهره ، فأتى رجل^(٢) من باب بيته فأنكر عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية هذا عن ابن عباس وغيره .^(٣)

قلت : قال البخارى : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال : سمعت البراء رضى الله عنه يقول : " نزلت هذه الآية فينا ، كانت الأنصار اذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ، ولكن من ظهورها ، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه ، فكأنه غير بذلك فنزلت : ((ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من أتقى وأتوا البيوت من أبوابها))^(٤) .

ويتحدث الراغب عن سبب نزول قوله تعالى : ((الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن أعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين))^(٥)

(١) قال الواحدى في أسباب النزول ص ٤٩ : الحصن : قريش ، وكنانة وخزاعة ، وثقيف ، وخثعم ، وبنو عامر بن صعصعة ، وبنو النضر بن معاوية . سموا حصنا لشدتهم في دينهم .

(٢) ذكر البغوى في تفسيره ١٦٠ / ١ بأن اسمه : رفاع بن التابوت الأنصارى .

(٣) انظر تفسير الراغب خ ص ٢٨٤ .

(٤) فتح البارى ٦٢١ / ٣ ، وفيه ذكر ابن حجر الروايات المختلفة التي ذكرها المفسرون حول سبب نزول هذه الآية وتحدث عنها . انظرها ان شئت

(٥) من الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

فيقول : وسبب نزول هذه الآية ان العرب فرحت بصرف النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن الحرام وكان ذلك في ذى القعدة فمكنه الله تعالى من دخول مكة في العام القابل في ذى القعدة ^(١) . وعند قوله تعالى ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد . . .)) ^(٢) .

قال الراغب : قيل أنها نزلت في صهيب بن سيار ^(٣) وكان قد أ

المشركون وقتلوا بعض من كان معه فقال صهيب أنا شيخ لا أنفدكم ان كنت معكم ولا أضركم ان كنت عليكم فخذوا مالي واخلوا سبيلي ففعلوا فلما ورد المدينة قال له المسلمون ربح بيعك فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٤) .

ومن خلال معاشتنا لتفسير الراغب الموجود في أيدينا ظهر لنا أنه لا يتقصى ذكر أسباب النزول الواردة في القرآن الكريم كما يفعل غيره من

(١) انظر تفسير الراغب ص ٢٨٨ .

(٢) من الآية ٢٠٧ من سورة البقرة .

(٣) هكذا في الأصل ولعله تحريف من الناسخ وصحة اسمه : صهيب

ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل ، وهو صحابي جليل من المهاجرين الأوائل إلى المدينة كان يعرف بالروفي - قيل بأنه من أصل عربي وإنما سمي بالرومي لأنهم سبوه وهو صغير فنشأ في الروم . اسد الغاية ٣/٣٦ .

(٤) انظر تفسير الراغب ص ٣٠١ .

بعض المفسرين وكما فعل الواحدى مثلا في أسباب النزول فقد ذكر للآية السابقة اكثر من قول في سبب نزولها^(١) في حين أن الراغب لم يذكر الا قولا واحدا في سبب نزولها وهو الطابع العام لمنهجه في ذكر أسباب النزول وقد لا يتطرق الى سبب نزول بعض الآيات التي ذكر لها سبب نزول . ومن أمثلة الآيات التي لم يتطرق الراغب الى ذكر ما قيل في سبب نزولها . قوله تعالى : ((افتطمعون أن يؤمنوا لكم . . .))^(٢) ^(٣)

وقد ذكر الواحدى في سبب نزول هذه الآية قولين :

الأول : عن ابن عباس ومقاتل : أنها نزلت في السبعين الذين أختارهم موسى عليه السلام ليذهبوا معه الى الميقات .

والثاني : قال عند أكثر المفسرين : أنها نزلت في الذين غيروا آية الرجم^(٤) وصفة محمد صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) انظر : أسباب النزول للواحدى ص ٥٨ ، الدر المنثور ١ / ٢٤٠ .
 - (٢) من الآية ٧٥ من سورة البقرة .
 - (٣) انظر تفسير الراغب ص ١٦٥ .
 - (٤) انظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٥ .

- ٢/٢٥٩ -

— ((المبحث السادس)) —

* حيطته في الاخذ بالاسرائيليات *

— ((حيطته بالأخذ بالإسرائيليات)) —

الإسرائيليات في اصطلاح علماء الإسلام : لفظ يطلق على القصص والأساطير التي تنسب إلى أصل يهودي أو نصراني ، وأكثر هذه القصص والأساطير تتعلق بما جرى للأولين في القرون الغابرة وما حدث للأنبياء والمرسلين مع أممهم ، ولا تخلو هذه الإسرائيليات من تناقض وتهافت وكذب وبهتان ، لأنها مستمدة من التوراة والإنجيل وهما قد أصابهما التحريف والتبديل .

ولقد تسربت هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير نتيجة تسرب الثقافة اليهودية والنصرانية إلى الثقافة العربية الإسلامية ، فالعرب كان لهم بحكم رحلاتهم المختلفة للتجارة اختلاط باليهود والنصارى ، وكانت هناك طوائف من اليهود تجاور العرب في المدينة ، كما كان النصارى يقيمون في نجران بجنوب شبه الجزيرة ، وكان من العرب من يتطلع إلى معرفة أخبار الأولين ، وقصص السابقين ، من أجل ذلك كانوا يأخذون هذه الأخبار والقصص عن أهل الكتاب الذين يجتمعون بهم . أضف إلى ذلك أن طائفة من أهل الكتاب دخلوا في الإسلام مثل : عبد الله ابن سلام ، وكعب الأحمار ، وهب بن منبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ويرجع بعض الباحثين ^(١) مصدر دخول الإسرائيليات في كتب

(١) الدكتور محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون : ١ / ١٨٣ .

التفسير إلى بعض هؤلاء ، وأشار إلى ذلك ابن خلدون ^(١) من قبل .
ولكن خطر الإسرائيليات لم يكن كبيراً في مراحل التفسير الأولى
عند ما كان بالمأثور ومحتفظاً بالإسناد ، ولما حذف الإسناد من كتب
التفسير استشرى خطر الإسرائيليات واستغلها الوضاعون وامتلات بها
كتب التفسير بالرأى .

وقد قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما علمنا صحته لأن بأيدينا ما يشهد له بالصدق ، فذلك
صحيح ومقبول .

القسم الثاني : ما علمنا كذبه لأن ما عندنا يخالفه ، فذلك باطل ومردود .

القسم الثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ،
فلانؤمن به ولا نكذبه ، وتجاوز حكايته ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى
أمر ديني . (٢)

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٧٨٦ - ٧٨٧ ، حيث ذكر أن

السبب في دخول الإسرائيليات إلى كتب التفسير تشوق بعض
العرب إلى معرفة أسباب المكونات ، وبدء الخليقة ، وأسرار
الوجود ، وسألوا في ذلك بعض أهل الكتاب فقال " وهؤلاء مثل
كعب الأحبار ، وهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام وأمثالهم
فامتلات التفاسير من المنقولات عنهم " .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير - : ٤/١ . ومقدمة في أصول

التفسير لابن تيمية ص ٢٦ ، ٢٧ .

وقد استدل بعض العلماء على جواز حكاية هذا القسم الثالث والتحدث به بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^(١)) واستدلوا أيضا على عدم تصديقه أو تكذيبه ، بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)) (وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا . . .) (الآية)^(٢)

والذى يعنينا في هذا المقام هو بيان موقف الراغب الأصفهاني من هذه الروايات الإسرائيلية ، ففيما توفر لنا من تفسيره نجده قد أقل إلى حد كبير من الأخذ بها .

فعند قوله تعالى : ((واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحروما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت)) . . . الآية^(٣) .

(١) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، في كتاب

الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤ / ١٤٥ ، ط / المكتبة

الإسلامية - تركيا استانبول .

(٢) أخرجه البخاري أيضا : ٢١٣ / ٨ ، عن أبي هريرة في كتاب التوحيد ،

والآية : ١٣٦ - البقرة ، وتامها : ((إلينا وما أنزل إلى إبراهيم

وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى

وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون))

(٣) ١٠٢ البقرة ، وسبق ذكر تمام الآية .

بعد أن تحدث الراغب تحت هذه الآية عن السحر وعن حقيقته وذكر
الأقوال في ذلك ، قال : إن هذه الآية منطوية على أمرين :

الأول : ذم اليهود في تحري السحر وإيثاره .

والأمر الثاني : تبرئة سليمان عليه السلام مما نسبوه إليه .

وذلك أنه روي أن الشياطين من الإنس أو الجن دفنوا تحت كرسي سليمان
عليه السلام شيئاً من السحر ، فلما مات عليه السلام أخرجوا ذلك وادعوا
أنه كان يتحرى ما يتحراه سحراً منه ، فذكر الله تعالى أن بعض اليهود
اتبعوا ما تخرصته الشياطين على ملك سليمان ، ونزه سبحانه سليمان
عليه السلام عن الكفر وعن ما نسب إليه من السحر ، وذكر أن الشياطين هم
المستحقون لذلك ، واختلف في قوله : وما أنزل على الملكين :

ف قيل فيه ثلاثة أقوال :

الأول : أن " ما " جرى معطوف على قوله " ملك سليمان " ومعناه :

كذبوا على ملك سليمان وعلى ما أنزل على الملكين .

والثاني : أن مانفى ، وعلى القولين قيل : لم يعلم الملكان السحر بل كانسا
ينهيان عنه حتى يقولان : ((إنما نحن فتنة)) أي مفتونون بأن نعلم ،
السحر ، وذلك مستبعد من حيث اللفظ ، فإنه إنما يقال فلان لا يفعل
كذا - على سبيل الاستئناف - ، ولا يقول حتى يقول وقال هذان القائلان .
معنى ((ويتعلمون منهما)) : أي من السحر والكفر ، وقد جرى ذكر
السحر صريحاً ، وذكر الكفر مضمناً في قوله ((كفروا)) .

والثالث : قول أكثر المفسرين : أن ما أنزل نصب معطوف على قوله
((السحر)) ، ومعناه : علم السحر وكيفية تعاطيه ، وقوله ((منها))
راجع إلى الملكين ، وكان تعليمهما ذلك ليتحرز به ، لا ليتعاطى فعله .
ولهذا كانا يقولان : ((إنما نحن فتنة فلا تكفر))
والذي أنكره من يذهب إلى التقديرين الأولين هو لظنه أن علم السحر
محظور كفعله ^(١) ، وليس الأمر على ما ظن ، وذلك لما قد ثبت أن الحكمة
معرفة الصدق من الكذب في الأقوال ، والخير والشر في الأمور ، ليتحرى
الصدق والخير ، ويجتنب الكذب والشر ، ومعرفة الكذب والشر إذاً
واجبة كوجوب معرفة الصدق والخير ، بل لا يتم معرفة أحدهما إلا بالآخر
كما قد تبين أن المعرفة بالمتضادين واجب إلى أن قال : وإذا كان
كذلك فلا ضير أن يبعث الله تعالى من قبله في وقت يكثُر فيه الاستغواء
بالسحر من بينه على وجه احتياله ، فيزول عن الناس الشبهة ، ثم إن
استعانة شرير على تعاطي شر فهو كالأستعانة بتعلم الفقه وتعاطي
العبادات لاستغواء الناس ، فما من شيء من المعارف والعلوم في هذه
الدار يصلح لخير ، إلا ويمكن استعماله في شر . . .

(١) هذا القول فيه نظر ، فعلم السحر محرم كفعله ، دل على

تحريمه الكتاب والسنة وأقوال علماء المسلمين .

قال الله تعالى : ((ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من

خلاق)) ، ١٠٢ سورة البقرة .

وأما الملكان هاروت وماروت فنجد الراغب الأصفهاني يأخذ
بظاهر الآية ، أنهما ملكان من الملائكة ، فيقول : " وأما هاروت وماروت
فالظاهر أنهما كانا ملكين " (١) .

ثم يتبع ذلك بذكر بعض الأقوال الواردة فيهما ، فيقول :

وقيل : كانا رجلين سميا ملكين اعتباراً بملكهما ، وقال بعض المفسرين : إن
الملكين ليسا بهاروت وماروت ، وإنما هما شيطانان من الجن والإانس ... (٢)

(=) وقال تعالى : ((ولا يفلح الساحر حيث أتى)) ٦٩ سورة طه .
وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى
عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)
انظر : صحيح الجامع الصغير للألباني : ٥ / ٢٢٣ .
وقال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٣٨ ، : " وقد
نص أصحاب أحمد أنه يكفر بتعلمه وتعليمه ، وقال : وروى
عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (من تعلم شيئاً من السحر قليلاً كان أو كثيراً كان
آخر عهده من الله .

وجاء في معارج القبول : ١ / ٥١٢ ، ٥١٦ ، الحكم على الساحر
بالكفر سواء تعلمه أو علمه ، عمل به أو لم يعمل ، قال : وقد علم
أن السحر لا يعمل إلا مع من كفر بالله .
وانظر كذلك تفسير ابن كثير : ١ / ١٤٤ ، حيث رد قول الفخر
الرازي القائل بعدم تقبيح علم السحر وتعلمه لذاته من جهة
العقل ومن جهة الشرع .

(١) انظر ذلك تفسير الراغب مخطوط ورقة ١٩٧ .

(٢) المصدر السابق .

ويذكر رواية عن بعض من قال بأنهما ملكان من أنهما صيّرا على صورة الآدميين وركب فيهما الشهوة ، وأنهما تعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على شرب الخمر وارتكاب المحظور ، ثم صعدت إلى السماء ، وبين الراغب نقد جماعة سماهم بالجدليين سخفوا قائل هذه الرواية ، وعدوا هذه الرواية خرافة ينبغي أن ينزه العاقل سمعه عن سماعها . ويذكر في رواية أخرى من الإسرائيليات عن بعض الناس قالوا بأن ذلك رمز منقول عن كلام القدماء ، وكان عادتهم أن يرمزوا بكثير من العلوم .

وكما ترى فالراغب أورد هذه الروايات الإسرائيلية في تفسيره ، ولم ينقدها ، أو يعقب على تلك الروايات بتصحيح أو تضعيف ، ولكنه ختم الحديث عنها بقوله : " والله أعلم بذلك ^(١) " . وهذه العبارة من الراغب تشجعنا إلى حد ما عن موقف الراغب من الإسرائيليات ، أنه كان يتوقف عن الحكم في مثل هذه الروايات ^(٢) ، أخذاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) وقوله : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) .

(١) انظر ذلك تفسير الراغب مخطوط ورقة ١٩٧ .

(٢) وهذه الروايات واضحة البطلان .

ومن العجيب حقاً أن يتداول المفسرون مثل هذه الروايات الإسرائيلية رغم القدح الفاحش الذي تضمنته في عصمة الملائكة .

وقل من أثبت زيغها من المفسرين . وقد أعجبنى موقف الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره من هذه الإسرائيليات ، إذ رصد تلك المرويّات رصد الخبير بالآثار ، اليقظ للسائس الإسرائيلية ، فنجده يعقب عليها في تفسيره قائلاً :

" وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد ، والسدي ، والحسن ، وقتادة ، وأبي العالية ، والزهري ، والربيع بن أنس ومقاتل بن حبان ، وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى .

وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال^(١) اهـ .

وفي موضع آخر من تفسيره نجد الراغب يبين أن بعض الروايات الإسرائيلية ليس لذكرها فائدة ، ولا يفتقر إلى ذكرها أي تفسير ، وذلك

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١ / ١٤١ .

عند تفسير قوله تعالى : ((وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة . . .)) الآية (١) .

فعند حديثه عن البقرة التي أمر بني إسرائيل بذبحها يقول : ((... وأما
أنهم بكم اشتروا البقرة ، ومن اشتروها ، فليس مما يفتقر إليه
تفسير الآية . . .)) (٢) .

وعن الجزء من البقرة الذي ضرب به القليل ، ينقل الراغب الأقوال في ذلك
عن بعض التابعين وغيرهم ، ويقول : " وظاهر الآية لا يقتضى تخصيص
عضو . . . " (٣) .

فالراغب بذلك كأنه يرد على أصحاب تلك المرويات المتباينة التي تخصص
عضواً معيناً بدون مخصص من الآية أو غيرها .

(١) ٦٧ البقرة ، وتام الآية : ((قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله

أن أكون من الجاهلين)) .

(٢) انظر : تفسير الراغب مخطوط ورقة رقم ١٦٠ .

(٣) انظر : تفسير الراغب مخطوط ورقة رقم ١٦١ .

— (المبحث السابع) —

**** حديثه عن النسخ في تفسيره ****

حديث الراغب عن النسخ :

لم يفرد الراغب مؤلفاً للحديث عن النسخ والمنسوخ في القرآن فيما علمت من خلال ما نسب إليه من المصنفات سواء كانت موجودة أم مفقودة، ولكنه تحدث عن النسخ من خلال مقدمته للتفسير فعقد للحديث عن ذلك فصلين :

تحدث في الأول عن الأحكام التي عليها مدار الأديان ، وما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز فيه من الأحكام .

وتحدث في الفصل الثاني عن ما يحتاج إليه في التفسير من التفريق بين النسخ والتخصيص ، وتحت هذا الفصل عرف النسخ في اللغة وفي الاصطلاح كما أنه من خلال تفسيره تكلم عن النسخ وأشار إلى الأقوال في ذلك وربما رجح النسخ أو عدمه أو حاول الجمع بين الأقوال في ذلك .

ما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز :

أفرد الراغب في مقدمته فصلاً كاملاً للحديث عن الأحكام التي عليها مدار الأديان ، وما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز فيه من تلك الأحكام .

فقال : الأحكام التي تشتمل عليها الشرائع ستة : الاعتقادات ، والعبادات والمشتبهات ، والمعاملات والمزاجر ، والآداب الخلقية .

ثم بين هذه الأنواع مفصلاً تقسيمات كل نوع ومشيراً إلى أن أشرف هذه الأنواع الستة الاعتقادات ، ومعللاً لهذا الشرف بأن الاعتقادات في حيز العمل . والعلم : هو المبدأ والعمل تمامه ، ولا يكون تمام بلا مبدأ وقد يكون

مبدأ بلا تمام ، ولأن العلم أصل ، والعمل فرع ، ولا ثبات للفرع الا بالأصل
كما لا كمال للأصل الا بالفرع . ثم يقول : ومتفق عند كل أحد أن الاعتقاد
مقدم على العمل ، حتى أنهم يتباينون بما يقع من الاختلاف في الاعتقادات
دون الأعمال . وتصير بفساد الاعتقاد المحاسن كلها مقابح الى آخر
ما قاله .

وبعد ذلك يتحدث عن بيان ما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز ، قائلا :
وبعد ذلك يجب أن نبين ما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز . قد علم أن النسخ
لا يصح الا في التعبد الذي هو الأمر والنهي دون الأخبار فلا يصح ذلك
في الاعتقادات المذكورة اذا كان ذلك اشياء أمرنا أن نعرفها على ما هي
بها ، فنعتقدها بحسب ما هي عليه ، وذلك لا يتغير وما كان من الآداب
الخلقية ، فانما هي عقليات ظاهرة لا يأتي شرع بخلاف مقتضاها ، وأما
العبادات والمعاملات والمزاجر فلا يصح في أصولها النسخ ، وانما يصح في
فروعها ، وذاك أنه محال أن تنفك شريعة من الشرائع من عبادة الله تعالى
واقعة في حيز البدن وهي مثل الصلاة وعبادة في حيز المال وهي كالزكاة
وعبادة في حيز امساك الشهوة كالصوم . وأن تنفك عن معاملات تحثهم على
العدالة ، وتمنعهم عن التهاج^(١) ، ومن مزاجر تزجرهم عن استباحة نفوس
الغير وأعراضهم وأموالهم وأنسابهم .

(١) قال في لسان العرب : الهرج يطلق على الاختلاط والأصل كثرة
المشى والاتساع ويطلق على شدة القتل وكثرته ومنه الحديث بين

وأما هياتها وأشكالها ، وأزمنتها وأعدادها ، فهي فروعها التي لم تنزل
تعرض للنسخ على حسب ما عرف الله تعالى من مصلحة كل قوم .^(٢)
ويقول أيضا : وما يدل على أنه لا نسخ في عامة أصول هذه الأشياء
ما ورد من النصوص على ذلك في القرآن نحو قوله تعالى : ((شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى
وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه))^(٣) وقوله : ((وما أمروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا))^(٤) وقال تعالى : حكاية عن عيسى :
((وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا))^(٥) ، وقال في الزكاة : ((وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة))^(٦) الى آخر حديثه عن أصول الشرائع
التي جاء بها الانبياء على ذلك من كتاب الله . (٧)

-
- (=) يدي الساعة يرفع العلم وينزل الجهل ويكثر الهرج - قيل
وما الهرج يارسول الله ؟ قال : القتل . ويطلق الهرج على
النكاح . انظر اللسان ٣ / ٧٩٣ .
- (١) استعمال كلمة " علم " أولى من كلمة " عرف " .
- (٢) انظر مقدمة الراغب مخطوطه ٢٢ ومطبوعة من ٧٧ - ٨٠ .
- (٣) من الآية ١٣ من سورة الشورى .
- (٤) من الآية ٥ من سورة البينة .
- (٥) من الآية ١٣ من سورة مريم .
- (٦) من الآية ٧م - ٧ من سورة فصلت .
- (٧) انظر مقدمة الراغب ٧ : ٧٧ - ٨١ خ : ٢٢ .

تعريفه للنسخ في اللغة :

قال الراغب : النسخ والمسح يتقاربان - كذا قال الخليل^(١) : الا أن "المسح" في نقل الأعيان ، والنسخ في نقل الصور ، نحو : نسخ الكتاب وهو نقل صورة الكتابة الى غيره من غير ابطال الرسم الأول . ويقول : النسخ في اللغة : ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره ، ويقال في ازالة الصورة من غير اثباتها - .

تعريفه للنسخ في الاصطلاح :

قال الراغب : وحقيقة النسخ : ازالة مثل الحكم الثابت بالشرع بشرع آخر مع التراخي^(٢) .

(١) لم يذكر ذلك في كتابه " العين " ولعل الراغب نقل عن كتاب آخر للخليل .

(٢) استعرض الدكتور / مصطفى زيد في كتابه " النسخ في القرآن " تعريفات العلماء للنسخ في الاصطلاح وصنفها في ثلاث مدارس على النحو التالي :

المدرسة الأولى : عرفت النسخ " بالبيان " وجاءت تعريفات علماء

هذه المدرسة بالفاظ متقاربة يجمعها لفظ مشترك وهو " بيان " ومن أمثلة هذه التعريفات : " بيان مدة الحكم والتلاوة " وهو تعريف الجصاص أبي بكر أحمد بن علي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ — انظر كتابه أحكام القرآن ١ / ٥٩ ، وكتاب " النسخ في القرآن " ومصطفى زيد ص ٨١ ، و " بيان انتهاء حكم شرعي " . . . وهو تعريف البيضاوي أبي سعيد عبد الله بن عمر المتوفى سنة ٦٨٥ هـ

وكان النسخ في الحقيقة ضرب من التخصيص الا أنهما في المعارف مختلفان^(١) .
وبين أن هناك من يتوسع في اطلاق النسخ على كل شئ^(٢) فقال : وقد تصور
عدة ممن صنفوا في النسخ بعض ما هو بيان للمجمل أو تخصيص للعام بصورة
الناسخ وذلك نحو : قوله تعالى : ((ان الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلمًا انما يأكلون في بطونهم نارا))^(٢) قال بعضهم : نسخ ذلك

(=) ذكر مصطفى زيد أنه عرف النسخ في مختصره المسمى : منهاج
الوصول الى علم الأصول . انظر " النسخ في القرآن " ص ٨٣ .
المدرسة الثانية : تعرف النسخ " بالخطاب " وأول رجال هذه

المدرسة هو القاضي الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وقد عرف
النسخ بأنه : " الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب
المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه " انظر المصدر
السابق ص ٨٧ ، ومن رجال هذه المدرسة أيضا الفخر الرازي
المتوفى سنة ٦٠٦ هـ الذي عرف النسخ : بأنه عبارة عن الخطاب
المبين لمدة حكم الخطاب الأول مع ثبوت الأول قطعاً وتراخيه عنه "
انظر نفس المصدر ص ٨٩ .

المدرسة الثالثة : تعرف النسخ " برفع الحكم الشرعي " ويقول
الدكتور مصطفى زيد وأول من عرف بهذا التعريف هو الامام
الطبري المتوفى عام ٣١٠ هـ حيث استخلص مصطفى زيد تعريفه
للنسخ بأنه " رفع حكم شرعي بحكم شرعي متأخر ، وعرفه ابن الحاجب
المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، بنحوه وكذا ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ
والامام الشاطبي ابراهيم بن موسى المتوفى ٧٩٠ هـ . انظر نفس
المصدر ص ٩٣ - ٩٤ ، وهذا التعريف للنسخ هو الذي مال اليه
الدكتور مصطفى زيد ورجحه على غيره من التعريف وهو يوافق
تعريف الراغب أعلاه الا أن الراغب استخدم كلمة ازالة " بدل " رفع "
ذكر الراغب في فصل سابق شيئاً من الفروق بين النسخ والتخصيص .
(١)
(٢) من الآية ١٠ من سورة النساء .

بقوله : ((ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف))^(١)

وهذا بيان ما ليس بظلم من أكل مالهم .

ونحو قوله تعالى : ((ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير

ومنافع للناس))^(٢) قال فلم تحرم ، ثم قال : ((انما الخمر والميسر

والانصاب . . .))^(٣) الآية وهذا أيضا بيان للأول ، وذاك أن ما كان

مضرته أكثر من منفعتة فالعقل بالجملة يقتضي تجنيه ، لكن لما كان ذلك

غير صريح أكده بالآية الأخرى .

ثم يقول : ومن التخصيص الذي يعد نسخا قوله تعالى : ((ولا تنكحوا

المشركات حتى يؤمن . . .))^(٤) مع قوله تعالى ((والمحصات من الذين

أوتوا الكتاب))^(٥) .

وتحت تفسير قوله تعالى ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها

أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير))^(٦)

تحدث الراغب عن النسخ كثيرا فبين امكان وقوع النسخ في القرآن الكريم

ورد على من انكر النسخ من اليهود وغيرهم من المسلمين مدعا رأيه

(١) من الآية ٦ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٢١٩ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٩٠ من سورة العائدة .

(٤) من الآية ٢٢١ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٥ من سورة العائسدة .

(٦) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة .

بالبراهين العقلية وموضحا الفرق بين النسخ والنسأ من وجهة نظره
كما يرد على من يقول بأن النسخ يقتضي ان يكون الناسخ أخف من
المنسوخ .

الفرق بين النسخ والنسأ :

قال الراغب : حمل المفسرون النسخ والانسأ على وجهين :

أحدهما : أن النسخ هو ازالة الحكم من غير اللفظ ، أو الحكم مع اللفظ
والانسأ : مقابله وهو أن لا ينسخ بل يقر .

والثاني : أن النسخ ازالة الحكم فقط ثبت اللفظ أو لم يثبت ، والانسأ
ازالة اللفظ فقط ثبت حكمه أو لم يثبت ، ولهذا قال الفقهاء : أن النسخ
لا يكون الا في معنى الامر والنهي دون معنى الخبر .

والانسأ قد يجوز في الاضار وفي الامر والنهي لكن في الخبر معناه لا يزول
وأن زال اللفظ وقد يستعمل أحد اللفظين مكان الآخر ، فمن هذا ما روت
عائشة رضي الله عنها أنه نزل في قصة أهل بئر معونة قرآن منسأ
(بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا)^(١) ثم نسخت قال
الراغب : ففيه دالتان :

(١) الحديث مرويا عند البخارى في صحيحه بروايات كثيرة كلها عن أنس
رضي الله عنه ، ولم أجد رواية بهذا النص عن عائشة .
انظر فتح البارى ٧ / ٣٨٥ - ٣٨٩ .

أحدهما : أن قوله : ((لقينا ربنا)) أخبار وقد سمته نسخاً .
والثانية : أنها استعملت النسخ في رفع التلاوة دون المعنى .

ويقول : وعلى ذلك ما روى أنه كان فيما أنزل الله : (لو أن لابن آدم واديين من مال لا يتغى اليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)^(١) ثم نسخ^(٢) وذلك خير^(٣) .
رد الراغب على من أنكر النسخ بزعم أنه البداء :

يقول الراغب : وقبل الكلام في تأويل الآية يجب أن يذكر ما يكشف خطأ اليهود وشذمة من المسلمين أنكروا النسخ زاعمين أن ذلك هو البداء ولا يفعله إلا من يجهل العواقب ويتجدد له رأى بعد رأى فيقال وباللله التوفيق .

ان لله تعالى مستخلفين في الأرض وستعمرين فيها ، ليتوصل بذلك الى مجاورته والقرب منه بحياة لا موت بعدها ، وغنى لا حاجة معه ، وقدره لا يعتورها عجز ولا سبيل الى ذلك الا باكتساب الصحة في النفس وصحتها
أمران : العلم والعمل .

(١) الحديث في صحيح البخارى ١٧٥/٧ ، من رواية ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه ، قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا ؟

(٢) أجمعت الأمة على أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٠٢ .

أما العلم : فمعرفة الصدق والكذب والجميل من القبيح والخير والشر
وأما العمل : فتحرى الصدق في المقال والجميل في الفعال وتجنب
ضديهما .

وكما لا سبيل الى استفادة صحة البدن الا بطبيبين : أحدهما من داخل
وهي القوة التي سخرها الله تعالى لاستدعاء الطعام وهضمه ودفعه .
والثاني : من خارج وهو الذي يثقف هذه القوة اذا اختلت ، كذلك
لا سبيل الى استفادة صحة النفس الا بطبيبين : أحدهما من داخل وهو
العقل والثاني من خارج وهو النبي ، وكما أن أدوية البدن وأغذيته
العقاقير والأطعمة فأدوية النفس الأعمال الشرعية والآداب الخلقية . وكما
ان طبيب البدن قد يغير الاغذية والادوية التي يتوصل بها الى استفادة
الصحة واستبقاها لا اختلاف الا زمنة كذلك الانبياء من قبل الله قد يغيروا
الأعمال الشرعية التي هي مصلحة للانفس حسبما يعرف الله من مصالحها^(١)
فكما يكون الشيء دواء للبدن في وقت ثم يكون داء في وقت غيره كذلك
الأعمال قد تكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت ولكون الشريعة طباً
للنفوس قال المسيح انما أنا طبيب العرضي . وروى العالم طبيب الدين
والدنيا داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره .

(١) سبقت الاشارة بأن الأولى استعمال كلمة " يعلم " بدل " يعرف " في جانب الله سبحانه .

ثم يقول : ومما يبين جواز النقل من حكم الى حكم نقل الله تعالى الأشياء من حال الى حال حتى ينتهى الى أقصى الكمال . كمال الانسان من مبدأ الى منتهى عمره ، وذلك من حين النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم كونه جنينا ثم طفلا ثم ناشيا وشابا وكهلا وشيخا وهرا ثم ما نبهه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله : (ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم)^(١) ولو كان نقل الشرع من حال الى حال قبيحا لكان بعثة موسى ونقله اليهود عن بعض ما كانوا عليه قبيحا ويقول : وأما ما حكوه عن موسى عليه السلام أنه قال لبنى اسرائيل هذه الشريعة لازمة لكم أبدا مادامت السموات والأرض فلفظ محتمل وفي اتيانه على وجه محتمل حكمة عظيمة قد ذكرها الحكماء وهي أن من طبائع العامة وغريزتها أن لا تنقاد كل الانقياد لراع أو رئيس اذا علموا كونه مصروفا من بعد بل يستوهنون أمره ويضعفون حاله فاذا واجب أن لا يشعروا بأن أمره غير ممتد وأن لا يبين ذلك الا للاعيان الذين لا يكون منهم مفسدة فلهذا كانت الالفاظ الواردة من الانبياء عليهم السلام محتملة أن شريعتهم على التأييد^(٢)

(١) جاء في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم الطويلة ، وقال في ختامها : (فولذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار . انظر ذلك في جمهرة خطب العرب ١/١٥٢ ، والبيان والتبيين ١/١٦٠ ، وعيون الأخبار ٢/٢٣١ .

(٢) هذا الكلام لم يثبت والقرآن الكريم قد أخبرنا بأن الأنبياء قبل

فان قيل أن ذلك يؤدي الى أن يقال في نبينا عليه السلام ذلك ، قيل
انا لم نعلم كون دينه عليه السلام على التأبيد من قوله فقط بل علمنا
ذلك في قوله ببرهان وهو أن دينه بالاعتبار العقلي وسط كما وصفه
تعالى بقوله : ((. . . جعلناكم أمة وسطا . . .))^(١) وأنه مصون عن
الافراط والتفريط والوسط الذي هذا صفة هو الحق الذي قال تعالى
فيه : (فماذا بعد الحق الا الضلال)^(٢)

رده على أهل الظاهر :

يقول الراغب : وتعلق أهل الظاهر بالآية حيث ذكروا أن الناسخ لا بد
أن يكون أخف من المنسوخ وذهبوا في الخفة الى ما تستخفه النفس بالطبع
وذلك بعيد فان الشريعة مبنية على مخالفة النفي وعلى مجانية مقتضى
الطبع ولهذا قيل هذا عن أمران : فاشتبه وجه الصواب فيخير أثقلها
على النفس وعلى هذا قوله تعالى ((وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم))^(٣)
^(٤)

(=) الرسول صلى الله عليه وسلم بشرنا برسالاته الى الناس كافة قال
الله تعالى ((واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني
رسول الله اليكم مصدقا لمن بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
يأتي من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين)) الآية ٦ من سورة الصف .

وقال تعالى ((وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)) الآية ٢٨ من سورة سبأ .
والرسول صلى الله عليه وسلم قد يأتي بأمر ليس في شريعتهم
لكنه صدق لهم .

- (١) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .
- (٢) من الآية ٣٢ من سورة يونس .
- (٣) النسخ قد يكون الى الإخف وقد يكون الى الأثقل . انظر تفسير
القرطبي ٢ / ٦٥ ، وتفسير ابن كثير ١ / ١٤٩ .
- (٤) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

ان قيل اذا لم يحمل خير على التخفيف فليست الثانية خيرا من الأولى
في شئ من الأحوال لأن الأولى في الوقت أصح وأفضل ، والثانية في
الوقت أصح وأفضل فقد تساويا في عظم المصلحة وبطل أن تكون الثانية
خيرا بان تكون أثقل وأكثر أعمالا ليكون أجزل في الأجر وأكثر ثوابا ومع هذا
فان الثانية خير من الأولى في الوقت الثاني لأن الأولى قد بطل العمل
بها . ثم يقول : وتعلقهم بقوله تعالى ((يريد الله ان يخفف عنكم))^(١)
وقوله : ((يريد الله بكم اليسر . . .))^(٢) فبعيد فان التخفيف واليسر في
الأمر الإلهية في الدنيا والآخرة هما مما تستثقله النفس اما في الآخرة
فلانه لا وصول الى ذلك الا بتحمل المشاق في الدنيا والعمل بالطاعات
ومخالفة الهوى واما في الدنيا فان التخفيف واليسر مع حصول العلم والصبر
والغفة الواضعة عن الانسان ثقل الجهل والجزع والخوف والفقر .^(٣)

(١) من الآية ٢٨ من سورة النساء .

(٢) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) انظر تفسير الراغب المخطوط من ص ٢٠١ - ٢٠٦ .

الفصل الثالث

— (الفصل الثالث) —

**** المباحث اللغوية في تفسيره ****

— ((الجانب اللغوي في تفسيره)) —

لقد أقام الراغب تفسيره على أساس من اللغة والنحو ، فجاء تفسيره قوياً في بابه ، رائعاً في ميدانه ، محكماً في بنيانه . والواقع أن اللغة العربية وما تشتمل عليه من بيان لمعنى المفردات ، وإعراب الكلمات ، وتصريف المشتقات ، تعتبر من أهم الركائز التي يعتمد عليها المفسر لكتاب الله تعالى ، لأن القرآن عربي ، فلا بد في تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية ، والاستعانة بها في شرح ألفاظه ، وإعراب كلماته ، ومعرفة مشتقاته .

أما التهجم على مقام القرآن الكريم ، واقتحام ميدان تفسيره من غير أن يتسلح الإنسان بسلاح اللغة ، فإن ذلك مخاطرة ومجازفة يترتب عليها آثار سيئة بعيدة المدى ، فيكون الخطأ في التأويل ، والإلحاد في آيات القرآن ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، ومن هنا يرى الإمام مالك ابن أنس - رحمه الله تعالى - : " أن من يقتحم هذا الميدان من غير أن يأخذ للأمر أهيبته ، ويعد له عدته ، يجب أن يعاقب ، فقد روى عنه أنه قال : " لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب ، إلا جعلته نكلاً^(١) " ، كما روى عن مجاهد قوله : " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب^(٢) " .

(١) انظر : البرهان ، للزركشي : ٢٩٢/١ .

(٢) المصدر السابق .

وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل
معجزة في فصاحة ألفاظه ، وبعد أغراضه ، لخاتم النبيين وسيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم ، نزل في زمان أهله يتحلون بالفصاحة
ويتحدثون بحسن الخطاب وشرف العبارة . فإن مثل من طلب ذلك
مثل من شهد الهيجاء بغير سلاح ، ورام صعود الهواء بلا جناح
وقد عني الراغب في تفسيره بالجانب اللغوي عناية فائقة ، كيف لا ؟ ، وهو
من هو ؟ ، صاحب " مجمع البلاغة " ، ومؤلف المعجم القرآني الفـذ
" مفردات ألفاظ القرآن " .

وقد جاءت مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني معبرة عن
هذه العناية ، ومحددة للمنهج الذي سار عليه الراغب في تفسيره للقرآن
الكريم ، فقد تحدث في هذه المقدمة عن أهمية اللغة العربية ، ومعرفة
دقائقها ، واشتقاقاتها ، ومركباتها ، وأسرارها البلاغية لكل من يروم
الوقوف على معاني القرآن الكريم ، الذي نزل بلسان عربي مبين ، فعقد
لذلك فصلاً مطولة للبحث في هذا الجانب .

وهذا كل من برز في فن من الفنون المختلفة ، فإنه عندما يتعرض
لتفسير كتاب الله ، يتناوله من الجانب الذي برز فيه ، وليصغ تفسيره
بصبغة الفن الذي برع فيه ، وعلى رأس هؤلاء أهل اللغة على مر
العصور ، فإن أحدهم ينحو في تفسيره إلى الاهتمام بالجانب اللغوي ،
فيتوسع في النواحي الإعرابية للآيات القرآنية ، وذكر ما يحتمل في ذلك
من أوجه . وقد يتوسع في ذكر مسائل النحو وفروعه وخلافات النحاة ،

والراغب من هذا الصنف ، فقد عقد فصلاً في مقدمته للحديث عن هذا الجانب ، فقال : " فصول لا بد من بيانها " في مبدأ الكتاب . فذكر أن الكلام ضربان : مفرد ، ومركب ، وأن المفرد : هو الاسم ، والفعل ، والحرف ، ثم يتوسع ويذكر لهذا الضرب أقساماً ، ويبين خلافاً أهمل اللغة في تلك الأقسام ، فيقول : " فإن الكلام إما أن يكون مخبراً عنه ، وهو الملقب بالاسم ، وإما خبراً وهو الملقب بالفعل ، وإما رابطاً بينهما وهو الملقب بالحرف " .

ثم يشير في هذا المقام بأن الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني ، لكن ذلك لم يكن بالإمكان إذ كانت المعاني بلانهاية والألفاظ مع اختلاف تراكيبيها ذات نهاية ، ثم بعد ذلك يتحدث عن أحوال اللفظ مع المعنى ، فيقول : ويجب أن يعلم ان للفظ مع المعنى خمسة أحوال :

الأول : أن يتفقا في اللفظ والمعنى ، فيسمى : اللفظ المتواطئ نحو :
الإنسان ، إذا استعمل في زيد ، وعمرو .

الثاني : أن يختلفا في اللفظ والمعنى ، ويسمى : " المتباين " نحو :
رجل ، وفرس .

الثالث : أن يتفقا في المعنى دون اللفظ ، ويسمى : " المترادف " نحو :
الحسام ، والصمام .

الرابع : أن يتفقا في اللفظ ويختلفا في المعنى ، ويسمى : " المشترك "

و" المتفق " ، نحو : (العين) المستعملة في الجارحة ، ومنبع الماء ،
والديدبان ^(١) ، وغير ذلك ^(٢) .

والمرغب الأصفهاني قد أثرى تفسيره من المباحث اللغوية
وأسهم في خدمة لغة القرآن الكريم ، بجهد رائع تمثل في بعض مؤلفاته ،
مثل كتابه في " مفردات أَلْفاظ القرآن " والذي يعد من أفضل ما ألف
في هذا الفن بشهادة علماء أفاضل ، والحديث عن هذا الكتاب في
فصل مستقل ضمن هذا البحث ، وكتابه " مجمع البلاغة " ، وهذا الكتاب
حقق في رسالة علمية بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وقد فهمت من المحقق
الدكتور عمر الساريسي أن هذا الكتاب تحت الطبع ^(٣) ، وربما خرج إلى
المكتبات قريباً ، ويوجد منه نسخة مخطوطة في قسم المخطوطات
بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٥٠٩) . وهذا الكتاب قيم في بابه ،
وأثبت تضلع مؤلفه في اللغة العربية ، كل هذه الجهود ، تضاف إلى ما قام
به من خدمة للغة القرآن من خلال تفسيره للقرآن الكريم .

وفيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية التي تبين مدى اهتمام المرغب بالجانب
اللغوي في تفسيره :

(١) قال صاحب القاموس المحيط وغيره : الطليعة . انظر القاموس

٠ ٦٥ / ١

(٢) مقدمة المرغب : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) طبع الكتاب في مطابع مكتبة الأقصى عمان - الأردن (١٤٠٦ هـ)

في مجلدين متوسطين .

- ٢ / ٢٨٤ -

— (المبحث الأول) —

* فسي المفردات *x

أولاً : المفردات

فالراغب يبدأ بالبحث عن أصل المادة ، فيقلب تصاريف اللفظة وهيئاتها ، ويستعرض في ذلك أقوال أئمة اللغة ويعرض اتفاقهم أو اختلافهم ، وربما علق على ذلك مبدئياً رأيه ، ومرجحاً ما يراه ، من ذلك ما ذكره عند تفسير «البسطة» ، فقد تناول مادة الاسم واشتقاقاته . فيقول مثلاً : « واسم ههنا موضع موضع المصدر زأي التسمية ، نحو قوله :
وبعد عطاءك المائة الرثاعاً .^(١) »

أي : إعطاءك ، وكما وضع السلام موضع التسليم .
وذكر أبو عبيدة أن قوله : « بسم الله » ، معناه : « بالله » ، والاسم زيادة واحتج بقول الشاعر :
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما . . . ومن بيك حولاً كاملاً فقد اعتد^(٢)
وإنما المعنى أن القائل إذا قال : « بالله أبتدي » ، فمعناه : بهذا الاسم . وإذا قال « بسم الله » ، فمعناه : قول القائل : « أفتتح بالله »

(١) هذا هو الشطر الثاني من بيت للقطامي عمير بن شبيب المتوفى (١٣٠هـ) . انظر ديوانه : ٤١ ، والشطر الأول : « أكفراً بعد رد الموت عني » ، ويريد بذلك أنه يعترف بحق زفر بن حارث الكلابي عليه ، وكان قد أسره في الحرب ثم من عليه وأعطاه مائة من الابل ، والشاهد في البيت مجيء العطاء بمعنى : الإيطاء الذي هو المصدر ولذلك نصب به المائة .

(٢) البيت للبيد ، انظر رد الطبري لقول أبي عبيدة والتفسير الصحيح لقول لبيد في تفسير الطبري ١/ ١١٩ - ١٢١ . وانظر ديوان لبيد ص ٧٩ .

فإن المقصود به " المسمى " أو غيره " .

وما ذكر من الخلاف في أن الاسم هو المسمى ؟ أو غيره ؟ فقولان قالوهما
بنظرين مختلفين ، وكلاهما صحيح بنظر ونظر . وذاك أن من قال
الاسم الذي هو زيد أو عمرو ، هو المسمى ، فإنما نظر إلى نحو قولهم :
(رأيت زيداً) (وزيد رجل فاضل) فإن زيداً ههنا عبارة عن المسمى
والرؤية تعلقت به .

ومن قال : هو غير المسمى ، فإنه نظر إلى نحو قولهم : (سميت ابني
زيداً) (وزيد اسم حسن) ، وإنما عنى : إنى سميت بهذا اللفظ
الذي هو : (زى د) ، وأن هذا محكوم عليه بالحسن .

ثم بعد ذلك يورد اشتقاقات (الاسم) ، فقال : قيل هو من :
" سمت " لأن الاسم علامة للمسمى ، وهذا وإن كان من حيث المعنى
يصح فتصريف الكلمة يبطله ، نحو : سميت ، والتسمية ، والمسمى ، ولأن
ألف الوصل لا يدخل فيما حذف فاؤه ، نحو : (عِدَّةٌ) و (زِنَةٌ)
والصحيح أن أصله من " السمو " لأن الاسم شعار للمسمى ورفعته له ،
وأصله سِمُو كِعَضُو وحنو ، أو سَمَوُ كَجَبِل وجمل ، لقولهم في الجمع أسما .
وقد كثر " أفعال " في جمع هذين البناءين ، ولا يجعل فعلا كـ " ترس "
و " أتراس " . لأن باب " فعل " لم يكثر فيما أخره واواستثقلاً . (١)

(١) انظر تفسير البسطة ص ١١٢ في مقدمة تفسير الراغب المطبوع .

وهكذا يعرض الراغب لوجهات الرأي المتقابلة في اشتقاق الكلمة ،

ذاكراً مستند كل فريق لرأيه ، مبيناً ما يترتب على كل رأي من تغيير فسي

هيئة اللفظة ، مبدئياً رأيه في هذه المسألة . وقد اعتنى بعرض آراء أهل

اللغة في مبحث الاشتقاق عند تناول لفظ الجلالة في البسمة ، فيقول :

فأما لفظة (الله) ، فيجب أن يعلم أن أسماء الله تعالى كلها مشتقة

باتفاق أهل اللغة ، إلا لفظة " الله " فإنه مختلف فيها :

فبعضهم جعلها كـ " العلم " ، مستدلاً بأنه يوصف ولا يوصف به ، كالأسماء

الأعلام ، وَيَقْوَى ذلك أنه يقال بالتنوين إلهاً ، ولأنه قال تعالى ((هل

تعلم له سميّاً))^(١) ، ويعنى به (الله) .

وآخرون قالوا : هو مشتق ، ثم اختلف بعد ذلك فيه ، فقيل : أصله

" إله " مصدر من " أله يأله " ، أي عبد ، فسمى به كقولهم في صفاته

تعالى : " السلام " ، وهو في الأصل مصدر وسموا الشمس " آلهة " لعبادتهم

لها ، ولذلك نهاهم الله تعالى بقوله : " لا تسجدوا للشمس ولا للقمر

واسجدوا لله الذي خلقهن))^(٢) . وسموا الأصنام آلهة لذلك .

وقيل أصله " إله " فحذفوا همزته وجعلوا الألف واللام عوضاً منها^(٣) ، ولكونها

(١) آية : ٦٥ من سورة مريم .

(٢) الآية ٣٧ من سورة فصلت .

(٣) انظر مقدمة التفسير المطبوعة ص ١١٣ ، والمخطوطة ص ٣٦ .

عوضاً استجيز قطع الهمزة الموصولة وإدخال حرف النداء عليه في قولهم

(يا الله) .

وقال سيبويه في موضع : أصله : "لاه" على (فعل) من لاه يلاوه

ليهاً ، أي احتجب ، قالوا : وذلك إشارة إلى ما قال تعالى :

((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار))^(١) ، وقيل : من آله ، إذا فزع

وألبه : أي أعاده وأمنه .

والإله : اسم المفزوع إليه كالإمام لمن يؤتم به .

وقيل : هو من آله يأله ، إذا تحير ، ومنه قيل في صفة المفازة : "ومهمه

تأله العين وسطها" .

وقيل : أصله ولاه ، من وله يوله ، فقلب الواو همزة ، فيكون الإله اسماً

لما يوله نحوه^(٢) .

وعند تفسيره للفظه : "تظاهرون" في قوله تعالى : ((تظاهرون

عليهم بالاثم والعدوان))^(٣) ، يقول : وأصل اللفظة من الظهر التي هي

الجارحة ، ولما كان الظهر من حيث الخلقة خالياً عن الحروف والعكس

بخلاف البطن ، سمي ما كان بارزاً ظهراً ، وما كان خافياً بطناً ، فجعل

الظهر والظهور بجميع متصرفات هذه اللفظة أصليين^(٤) (٣) .

(١) آية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٢) انظر مقدمة الراغب المطبوعة ص ١١٣ .

(٣) الآية : ٨٥ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٧٥ .

ومن ثم نجد الراغب لرسوخ قدمه في ميدان البحث اللغوي يكشف النقاب في كثير من المواضع من تفسيره عن استعمالات اللفظة اللغوية الواحدة بالمقارنة مع اللفظة المقابلة لها .

نضرب لذلك المثال التالي : عند قوله تعالى : ((فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون))^(١) . يقول : الخفة والثقل يقال على أضرب :

الأول : يقال خفيف في المسخر لطلب العلو كالنار ، وتقبل في المسخر لطلب السفلى كالحجر .

الثاني : يقال على سبيل التضايف كشيئين ترجح أحدهما على الآخر ، فيصح أن يوصف شيء واحد بأنه خفيف وثقيل على اعتباره بشيئين .
الثالث : على اعتبار الزمان ، نحو أن يقال : هذا الفرس خفيف وذاك ثقيل بمعنى أنه إذا اعتبر عدوُّهما بزمان واحد كان أحدهما أكثر عدوًّا من الآخر .

الرابع : يقال فيما تستحليه النفس خفيف ، وفيما تعافه ثقيل ، فالخفيف على هذا مدح ، والثقيل ذم .

الخامس : على العكس من ذلك ، وهو أن يقصد بالثقيل : معنى الرزين وبالخفيف : معنى الطائش^(٢) .

(١) الآية ٨٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر : تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٨ .

وعند قوله تعالى : ((ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله

خير لو كانوا يعلمون)) (١)

يقول الراغب : الثوب : رجوع الشيء إلى حالة شبيهة بالحالة الأولى .

يقال : تاب الحوضُ ، إذا امتلأ بعد فراغه عقيب امتلائه . والثوب

لتصوره بصورة القطن لا اجتماع أجزائه بعد تفرقها بالفزل ، والثيب من

النساء لعودها إلى الأيعة . والثوب في الصوت ترديد .

والثواب والمثوبة تحصيل نفع يثوب إليه بإحسانه . (٢)

وعند تفسير قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا

انظرونا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم)) (٣)

يقول الراغب : الراعي : حفظ الغير في أمر يعود بمصلحته وفيه رعي

الغنم ، ورعي الوالي الرعية ، وعنه نقل أرعيته سمعي ، وتشبيهاً برعي

الغنم ، قيل : رعيت النجوم إذا راقبتها . (٤)

وعند تفسير قوله تعالى : ((أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى

من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل)) (٥)

نجد الراغب يشرع في بيان معنى كلمة " السبيل " مبيناً الفرق بينها وبين

(١) الآية ١٠٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٩٩ .

(٣) الآية ١٠٤ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٩٩ .

(٥) الآية ١٠٨ من سورة البقرة .

كلمة " الطريق "

فيقول : السبيلُ والطريقُ يتقاربان ، لكن السبيلُ يقال على اعتبار السبل كقولهم طريق مسنون ، ومنه أسبلت الإزار والستر ، والسبلةُ : المسترسل من الشعر على الشفة العليا ، والسبيلُ : المطرُ مادام بين السماء والأرض (*) .
والطريق يقال على اعتبار طرقه بالأرجل والسواء أصله يستعمل في المكان الذي تستوى فيه مسافة الطرفين وفي ذلك معنى القصد ^(x) والعدل ، فصح أن يفسر بالوسط وبالقصد وبالعدل ، وليست هذه الأقوال في تفسيره أقوالاً مختلفة كما ظنه بعض المفسرين . . . (١)

وعند بيانه لمعنى الحسد والعفو والصفح الوارد في قوله تعالى : ((ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير)) ^(٢) .

-
- (*) انظر : لسان العرب مادة " سبل " والصحاح مادة " سبل " .
(x) ومنه : قوله تعالى : ((وعلى الله قصد السبيل)) وقوله ((لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبعوك)) (الآية : ٩ من سورة النحل والآية : ٤٢ من سورة التوبة) .
(١) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٠٧ وانظر مفردات الراغب " ص ٣٢٧ .
(٢) الآية : ١٠٩ من سورة البقرة .

قال : الحسد : كراهية نعمة على مستحق لها وعدت من عظام الذنوب ،
إذ هو معاندة لله في إرادته ، وهو شر من البخل ، فإن الحسد بخل على
الغير بنعمة من لا ينفد العطايا نعمه والعفو ترك العقوبة على المذنب
والصفح ترك التثريب ، (١) وقد يعفو الإنسان ولا يصفح ، وصفح عنه أي
أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه . . . (٢)

وعند قوله تعالى : ((ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله
إن الله واسع عليم)) (٣) .

يقول الراغب : المشرق والمغرب : تارة يقالان بلفظ الواحد إما إشارة
إلى ناحيتي الأرض ، وإما إلى المطلع والمغيب ، وتارة بلفظ التثنية ، إشارة
إلى مشرقى ومغربى الشتاء والصيف ، وتارة بلفظ الجمع اعتباراً باختلاف
المغارب والمطالع كل يوم .

ثم يقول : وشرقت الشمس : طلعت ، وأشرقت أضاءت وذلك إذا كثرت
شروقها ، وشرقت اللحم ألقبته على الشمس المشرقة ، والمشرق العسلى

(١) قال في " المفردات " الصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو

انظر المفردات ص ٤١٧ .

(٢) انظر : تفسير الراغب ص ٢٠٨ ، وانظر للمقارنة المفردات

ص ٤١٧ .

(٣) الآية ١١٥ من سورة البقرة .

لأنه يقام فيه صلاة العيد عند شروقها ، وشرق الثوب بالصبغ تشبيهاً
بلون الشربة .

والغروب للشمس تصور منه بعد ذهابها عن العمادة فيقال كل تباعد
غروب ، ومنه الغراب لكونه مبعداً في الذهاب وغارب السنام لبعده عن
المنال وغرب السيف أبعد جزء من صحيفته (*) ، ثم تصور من حدته فقيـل
لسان غرب ، وسمي الدلو غرباً لتصور بعدها في البئر ثم سمي الماء به
كتسميتهم إياها بالذنوب لكونه فيها ، والغرب الذهب لكونه غريباً فيما
بين الجواهر ، والغرب لبعده عن المشمرات من الأشجار (٢) (٣) .

وعند تفسير قوله تعالى : ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ
إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))
(٤)
يقول الراغب : الابتلاء الاختبار ، لكن الابتلاء طلب إظهار الفعل
والاختبار طلب الخبر وهما متلازمان ، والتام والكامل والوافي والوافر
متقاربة ، لكن التام : يقال : للمعدود والمسحوح جميعاً نحو عدد تام ،

-
- (١) قال في المفردات: وأشرق الثوب بالصبغ .
(*) انظر للمقارنة : لسان العرب مادة غرب ٩٦٧ .
(٢) انظر تفسير الراغب ص ٢١٣ - ٢١٤ .
(٣) الغرب شجر غير مشرقه الراغب في المفردات . انظر ص ٥٣٨ .
(٤) الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

وليل تام ، ورجل تام الخلقه ، والكمال : أكثر ما يقال في الممسوح
والمشبه به ، ويمثل الراغب للكمال بما جاء في قوله تعالى ((تلك عشرة
كاملة))^(١) ثم يقول : فالمراد كمال الحكم لا كمال العدد كما قدره
بعض الملحد^(٢) .

ثم قال : والوافي : ما أشرف على الشيء ومنه وفاء العهد وأوفي على كذا
أي أشرف عليه .

والوافر : ما لم ينقص منه شيء ، ومنه الوفر ، وسقاء أوفر لم ينقص من أديمه
شيء ، والذرية الأولاد الصغار والكبار ، وقيل : هي للصغار ، وقيل
أصله من الذر ، وقال الفراء : أصله من ذريت وذروت . . .^(٣)

ويتحدث الراغب عن الألفات واستعمالاتها في كتابه ((مفردات ألفاظ
القرآن)) فيقول : " . . . والألفات التي تدخل لمعنى على ثلاثة
أنواع ، نوع في صدر الكلام ، ونوع في وسطه ، ونوع في آخره ، فالذي
في صدر الكلام أضرب :

الأول : ألف الاستخبار ، وتفسيره بالاستخبار أولى من تفسيره بالاستفهام

(١) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) ذكر القرطبي أقوالاً في المراد بقوله " كاملة " فقال : لرفع التوهم

والتخيير ، وقيل : كاملة في الثواب ، وقيل : كاملة في البدل

عن الهدى وقيل لفظها خبر ومعناها الأمر أي اكملوها ، وقيل :

توكيد .
انظر : تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٢ / ٢ .

(٣) تفسير الراغب المخطوط ص ٢٢٢ .

إذ كان ذلك ببعمه وغيره ، نحو الانكار والتبكيك والنفى ، والتسوية
فلا استفهام نحو : قوله تعالى : ((أتجعل فيها من يفسد فيها))^(١)
والتبكيك إما للمخاطب أو لغيره نحو : قوله تعالى : ((... أذهبتم
طيباتكم ...))^(٢) وقوله : ((... أتخذتم عند الله عهداً ...))^(٣)
وقوله : ((... آآآن وقد عصيت قبل ...))^(٤) ، وقوله : ((... أفان
مات أو قتل ...))^(٥) وقوله : ((أفان مت فهم الخالدون))^(٦) وقوله :
((... أكان للناس عجباً ...))^(٧) وقوله : ((... آآآآآ آذ كرين حرم
أم الأنتيين ...))^(٨) .

(١) ٣٠ سورة البقرة .

(٢) ٢٠ سورة الأحقاف .

(٣) ٨٠ سورة البقرة .

(٤) ٩١ سورة يونس .

(٥) ١٤٤ سورة آل عمران .

(٦) ٣٤ سورة الأنبياء .

(*) قيل نزلت هذه الآية في مشركي العرب حين قالوا نترى بمحمد

ريب المنون . انظر تفسير البغوى ٣ / ٢٤٤ ، فهي تبكيك لهم إذ ن .

(٧) ٢ سورة يونس .

(٨) ١٤٣ سورة الأنعام .

والتسوية : نحو : قوله تعالى : ((سواء علينا أجزعنا أم صبرنا . .))^(١)

وقوله ((سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون))^(٢) وهذه الألف

متى دخلت على الإثبات تجعله نفيًا نحو : أخرج هذا اللفظ - ينفي

الخروج . فلماذا سأل عن إثباته نحو ما تقدم . .

وإذا دخلت على نفي تجعله إثباتًا ، لأنه يصير معها نفيًا يحصل منهما

إثبات نحو : ((ألسنت بربكم))^(٣) وقوله : ((أليس الله بأحكم الحاكمين))^(٤)

وقوله : ((أولم يروا أنا نأتي الأرض))^(٥) ، وقوله : ((أولم تأتهم بينة))^(٦)

وقوله : ((أولم يرون))^(٧) وقوله ((أولم نعمركم))^(٨) .

الثاني : ألف المخبر عن نفسه نحو : "أسمع وأبصر" .

(١) ٢١ سورة إبراهيم .

(٢) ٦ سورة البقرة .

(٣) ١٧٢ سورة الأعراف .

(٤) ٨ سورة التين .

(٥) ٤١ سورة الرعد .

(٦) ١٣٣ سورة طه .

(٧) ١٢٦ سورة التوبة .

(٨) ٣٧ سورة فاطر .

الثالث : ألف الأمر قطعاً كان أو وصلاً - نحو قوله تعالى ((أنزل علينا

مائدة من السماء)) (١) ، وقوله : ((ابن لي عندك بيتاً في الجنة)) (٢)

ونحوهما .

الرابع : الألف مع لام التعريف نحو : " العالمين " .

الخامس : ألف النداء نحو : أزيد : أي يازيد .

والنوع الذي في الوسط :

الألف التي للتثنية ، والألف في بعض الجموع ، نحو : مسلمات ، ونحو :

ساكين .

والنوع الذي في آخره .

ألف التأنيث في حبلى ، وفي : بيضاء .

وألف الضمير في التثنية ، نحو : اذها .

والذي في أواخر الآيات الجارية مجرى أواخر الأبيات نحو : قوله تعالى :

((. . . وتظنون بالله الظنونا . .)) (٣) ، وقوله تعالى : ((فأضلونا

السيلا)) (٤) .

لكن هذه الألف لا تثبت معنى ، وإنما ذلك لإصلاح اللفظ . (٥)

فهو هنا يتقضى جميع استعمالات الألف المختلفة .

(١) ١١٤ سورة المائدة .

(٢) ١١ سورة التحريم .

(٣) ١٠ سورة الأحزاب .

(٤) ٦٧ سورة الأحزاب .

(٥) انظر : كتاب " مفردات " الراغب ص ٤٢ ، ٤٣ .

— (الراغب يرد على بعض أهل اللغة) —

عند بيان معنى الصاعقة الوارد في قوله تعالى : ((وإذ قلتم يا موسى

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون)) (١)

نجد الراغب يبين معنى الصاعقة ويفسرها بالصوت الشديد ، ويرد على

بعض أهل اللغة الذين يقسمون معنى الصعق إلى ثلاثة أقسام :

فيقول : " وقال بعض أهل اللغة : الصاعقة على ثلاثة أوجه :

الأول : الموت ، لقوله تعالى : ((فصعق من في السموات ومن في الأرض)) (٢)

وقوله تعالى : ((... فأخذتهم الصاعقة)) (٣) (٤)

والثاني : العذاب ، لقوله تعالى : ((أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)) (٥)

الثالث : نار تسقط من السماء ، لقوله تعالى : ((ويرسل الصواعق فيصيب بها

من يشاء)) (٦) (٥)

ويرد الراغب على ذلك بقوله : ((وهذا سوء تصور لأن الصاعقة هي الصوت

الشديد على ما تقدم - وقد فسرها بالصوت الشديد - ثم قد يكون منه الموت .

تارة ، والعذاب تارة ، وتصحبه النار تارة ، فإذا الموت والنار والعذاب لم

تستفد من لفظ الصاعقة ، ويجب أن لا يلتبس علينا المعنى الذي وضع له

اللفظ بالمعنى الذي يتبعه ويقتضيه ، وليس بموضوع له بالقصد الأول (٧)

(١) آية : ٥٥ من سورة البقرة .

(٢) آية : ٦٨ من سورة الزمر .

(٣) آية : ١٥٣ من سورة النساء .

(٤) الصاعقة نار تنزل من السماء فتحرق من تصيبه من أهل الأرض .

والتفسير العلمي : أنها شحنة كهربائية ناتجة عن التصادم بين

سحابتين .

(٥) آية : ١٣ من سورة فصلت .

(٦) آية : ١٣ من سورة الرعد .

(٧) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

- ٢٩٨ / ٢ -

- ((المبحث الثاني)) -

* في النحو *

ثانياً : النحو :

عني الراغب أيضاً بالجانب النحوي في تفسيره ، لكنها عناية
محدودة ، ولم تكن كعنايته بالمفردات التي أشرى بها تفسيره ، فقد
تقتصر عنايته بالنحو على مواضع الخلافات النحوية ، وذكر أقوال النحاة
في ذلك وربما رجح ما يراه راجحاً .

ونضرب لك الأمثلة على ذلك :

عند تفسير قوله تعالى ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))^(١)

يقول الراغب : قال بعض النحويين : ((إِيَّاكَ)) كله اسم واحد . وقال

بعضهم :^(٢) الكاف هو الاسم ، و ((إِيَّا)) صلة له ، وهذان لا تنافي بينهما

في الحقيقة ، لأن ذلك بنظرين مختلفين ، وذلك أن الضمير المتصل إذا

قدم أو فصل بينه وبين المتصل به لا يحسن النطق به مفرداً ، فضم إليه :

((إِيَّا)) ليصير بذلك كلاماً مستقلاً .

(١) ٤ سورة الفاتحة .

(٢) قول الكوفيين كما ذكره مكي بن أبي طالب في كتابه مشكل إعراب

القرآن ٧٠ / ١ .

(٣) قال مكي بن أبي طالب في كتاب " مشكل إعراب القرآن " وحكى

ابن كيسان أن الكاف هو الاسم و ((إِيَّا)) أتى بها لتعتمد

الكاف عليها إذ لا تقوم بنفسها . وابن كيسان : هو أبو الحسن

محمد بن أحمد أخذ عن العبرد وشعلب وتوفي سنة ٢٩٩ هـ —

(انظر معجم الأدباء : ١٣٧ / ١٧ ، والإنباء ٣ / ٥٧٠) .

فمن قال : الضمير هو الكاف ، فإنما اعتبر بذلك بعدم انضمام ((إِيَّا)) إلى الضمير ، والعرب كما أنهم يتحرون بالحروف المركبة إفادة المعنى ، فقد يأتون ببعضها تهذيباً للفظ وتحسيناً له ، بدلالة إدخالهم الحروف بين الحرفين المتنافرين في التركيب لثلايقح التفوه بهما . (١)

وعند تفسير لفظة " غير " من قوله تعالى : ((غير المغضوب عليهم)) ولا الضالين))^(٢) نجد الراغب يستعرض أقوال أهل اللغة ، ويرد على من أخطأ في هذا المقام ، فيقول : " غير " إذا خفض : فصفة ، ويصح أن يوصف ما فيه الألف واللام ويدل على الجنس بـ " غير " و " مثل " وأخواتهما لكونه قريباً من النكرة .

ولا يصح أن يوصف به ما فيه الألف ودل على العهد ، ولا سائر المعارف . ويجوز خفضه على البدل ، وإذا نصب : فحال ، إما من الضمير في " عليهم " أو من " الذين " .

قال الأَخفش^(٣) : ويصح أن يكون استثناءً . ولم يجوز ذلك الفراء^(٤) ، لأن

-
- (١) انظر : تفسير الراغب المطبوع ص ١٥٥ ، ومخطوط ص ٥٣ .
- (٢) سورة الفاتحة .
- (٣) قول الأَخفش جاء في إيضاح الوقف ٤٧٧ ، وفي معاني القرآن للفراء ١/١٨ ، وقال مكي بن أبي طالب : " وإن شئت نصبتَه على الاستثناء المنقطع . انظر مشكل إعراب القرآن ١/٧٢ .
- (٤) انظر قول الفراء في معاني القرآن ١/٨ .

الاستثناء لا يعطف عليه بـ (لا) ، لا تقول : رأيت القوم إلا زيداً ولا عمرواً .
قال أبو علي الفسوي رحمه الله :^(١) من جعله استثناءً فإنه يقول : أدخل
عليه (لا) حملاً على المعنى ، لأن معنى قولهم : " أتاني القوم
إلا زيداً " : أتوني لا زيداً . وتجعل " لا " زائدة .

ثم يرد الراغب على المعتزلي فيقول : وزل أبو علي الجبائي في قوله :
" غير المغضوب عليهم " زلة عظيمة في النحو ، وقال : ذكر المغضوب
بلفظة المفرد ، وهو يعني الجماعة قال : إلا أن هذا يجوز في سعة
الكلام . وخفي عليه أن المتعدي بالجاريدخل التثنية والجمع على
الضمير المتصل به دون لفظ المفعول .^(٢)

فهذان مثالان من أمثلة ذكرها للخلافات النحوية . وفيما يلي أمثلة
لتعرضه للنواحي الإعرابية :

عند قوله تعالى ((الذين يؤمنون بالغيب . . .))^(٣) يقول الراغب : وقوله
(بالغيب) في موضع المفعول ، كقوله : ((وبالآخرة هم يوقنون))^(٤)
ثم يذكر وجهاً آخر لمعنى الآية ، يتغير بموجبه إعراب " بالغيب " فيقول :

(١) هو الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ، لغوي نزيل البصرة

توفي سنة ٣١٨ هـ . انظر ترجمته في كتاب الأنساب للسمعاني :

٠٢٢٣/١

(٢) انظر تفسير الراغب المطبوع (١٤٠ - ١٤١) والمخطوط ص ٥٣

(٣) آية ٣ من سورة البقرة .

(٤) آية ٤ من سورة البقرة .

وقال بعضهم : معناه : يؤمنون إذا غابوا عنكم ^(١) ، ولم يكونوا كالمناققين

الذين " إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون " ^(٢)

ويكون بالغيب على هذا في موضع الحال ، ومفعول " يؤمنون " محذوف ^(٣).

ونجد الراغب أيضاً عند قوله تعالى : ((الذين آتيناهم الكتاب يتلونه

حق تلاوته ، أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)) ^(٤)

يذكر إعراب الآية على سبيل الإيجاز دون التعرض للإعراب التحليلي فيقول :

الذين : مبتدأ ، ويتلونه : حال لهم ، وأولئك : خبره ، والمعنى هم

الذين يحصل لهم الإيمان به ، دون الذين ينكرونه ، وليس لهم

إلا الخسران المبين ^(٥).

(١) هذا الرأي خلاف المعتاد من ظاهر الآية ، الأول أظهر.

(٢) ١٤ سورة البقرة .

(٣) انظر ذلك في تفسير الراغب المطبوع ص ١٥٥ والمخطوط ص ٥٣

(٤) ١٢١ سورة البقرة .

(٥) انظر : تفسير الراغب المخطوط ص ٢٢١ .

* المبحث الثالث *

((استشهاد بالشعر))

((استشهاده بالشعر في تفسيره))

إذا كان المفسرون قديماً وحديثاً يرون أهمية الشعر العربي في فهم الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم باعتباره ديوان العرب ، وسجل لغتهم التي نزل القرآن بها ، فكان مرجعاً يعتمد عليه في معرفة ما غمض معناه من الألفاظ الغريبة ، ولذلك نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ، استشهاده بالشعر العربي في تفسيره لبعض الآيات القرآنية ، كما نقل عن غيره من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ، ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : (الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزل الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم)^(١) ، وروي عنه أنه قال : " كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها وقال الآخر : أنا ابتدأتها " ^(٢)

وتأتي مسائل نافع بن الأزرق دليلاً عملياً على أن الاستشهاد بالشعر العربي في التفسير لغريب ألفاظ القرآن كان على عهد الصحابة رضي الله عنهم^(٣) ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الراغب يعتبر في مقدمة المفسرين الذين يكثر من الاستشهاد بالشعر في التفسير ، فقد حفل تفسيره بثروة كبيرة من الأشعار

(١) انظر البرهان ٢٩٤/١ ، والإتقان : ١٥٧/١ .

(٢) انظر البرهان ٢٩٣/١ ، والتفسير والمفسرون ٣٥/١ .

(٣) انظر الإتقان للسيوطي ١٥٨/١ ، وما بعدها فقد نقل هذه المسائل وأجوبتها بشواهدها كاملة .

ويأتي استشهاد به بالشعر في تفسيره لأغراض مختلفة فتارة يذكره لبيان معنى لغوي ، وتارة يذكره للاستدلال على قاعدة نحوية أو بلاغية أو للاستدلال على توجيه رأي في الإعراب أو غير ذلك ، ويظهر ذلك بوضوح في تفسيره وفي كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " فكثيراً ما تراه حينما يتعرض لتفسير مفردة ويذكر معناها في اللغة يستشهد لها بالشعر العربي ، وهذا لا يقتصر على هذين الكتابين ، بل نلاحظ ذلك في جميع مصنفاته التي تيسر لنا الاطلاع عليها سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة فلا يكاد يطرق موضوعاً إلا ويحشد له مسن الشواهد الشعرية ما يزيد جلاءً .

ففي قوله تعالى : ((ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين))^(١) بين معاني الريب واستشهد على بيانها بالشعر فقال في تفسيره:^(٢) " . . . يقال : رابني كذا ، إذا تحققت منه الريبة . وأرابني : أوهمني الريبة . قال الشاعر :

أخوك الذي وإن ربتَه^(٣) قال إنما

أربت وإن عاتبته لان جانبَه^(٤) .

(١) الآية الثانية من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسيره المطبوع ص ١٥١ ، والمخطوط رقم ٦٠ .

(٣) معنى قوله " إن ربتَه " أي : أتيت بما يرتاب فيه ، أربت :

(٤) هذا البيت لبشار بن برد

وقال في المفردات :^(١)

وقوله : ريب المنون - سماه ريباً لا لأنه مشكل في كونه . بل من حيث
تشكك في وقت حصوله . فالإنسان أبداً في ريب المنون من جهة وقتـه
لا من جهة كونه .

وعلى هذا قال الشاعر :

الناس قد علموا أن لابقاء لهم

لو أنهم علموا مقدار ما علموا^(٢)

ومثله :

أمن المنون وريبها تتوجع^(٣)

وعند بيانه لمعنى الإنفاق المفهوم من قوله تعالى : " وما رزقناهم ينفقون "^(٤)

يقول الراغب :^(٥) وقد يكون الإنفاق من جميع المعاون التي أتانا الله

عز وجل من النعم الباطنة ، والظاهرة ، كالعلم ، والقوة ، والجاه ، والمال

ثم يقول : وبهذا النظر عدت الشجاعة ، وبذل الجاه ، وبذل العلم من الجود

(١) انظر مفردات الراغب ص ٢٩٨ .

(٢) هذا البيت نسبة الراغب في محاضراته لديك الجن عبد السلام بسن

رغبان المتوفى عام ٢٣٥ هـ ، انظر ترجمته في الأعلام ٥ / ٤ ، وانظر

محاضرات الراغب ٤ / ٤٩١ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وشطره الثاني : " والدهر ليس بمعتب من يجزع "

انظر ديوان الهذليين ١ / ١ .

(٤) الآية الثالثة من سورة البقرة .

(٥) انظر تفسير الراغب مطبوع ١٥٩ والمخطوط ص ٦٥ .

حتى قال الشاعر :

والجود بالنفس أقصى غاية الجود^(١) .

وقال آخر :

بحر يجود بماله وبجاهه . . . والجود كل الجود بذل الجاه^(٢)

وعند تفسير قوله تعالى ((ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون))^(٣)

يقول الراغب^(٤) : " إن قيل كيف عذرهم بأنهم لا يعلمون ، قيل : ليس ذلك

عذراً لهم بل تعظيم أمر عليهم وأنهم مع جهلهم يجهلون جهلهم ويستشهد

على ذلك بقول الشاعر :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل . . . وذاك لعمرى من تمام الجهالة^(٥)

ثم يقول : فكل ما ذم به الكفار من أنهم " لا يعلمون " و " لا يبصرون " ولا يسمعون "

فتنبه أنهم لم يستعملوا هذه الآلات ولم يتفكروا . . .^(٦)

(١) هذا البيت لمسلم بن الوليد ، انظر ديوانه ص

وشطر البيت الأول : تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها

ولأبي الشيبان الخزاعي مثله .

وشطر البيت الأول : أسمى يقيك بنفس قد حباك بها . انظر ديوانه ص ٢٣

(٢) لم أجد له وهو في حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوى ١ / ٩٥ .

(٣) آية ١٣ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٨٢ - ٨٣

(٥) لم أجد قائله ، وقد ذكره شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوى ١ / ١٤٤

(٦) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٨٣ .

ومن استشهاد الراغب بالشعر في الجانب اللغوي ، نجده عند قوله تعالى :

((الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج

به من الثمرات رزقاً لكم . . .))^(١) .

يقول :^(٢) قوله : جعل لفظ عام في الأفعال كلها ، ويتصرف على ثلاثة أوجه :

تارة : يجري مجرى صار ، وطفق ، فلا يتعدى مثل قولك جعل زيد يقول كذا .

ويستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وقد جعلت قلوب بني سهيل . . . من الأكوار مرتعها قريب^(٣)

وعلى معنى أن السماء تطلق في اللغة على المنزلة الرفيعة والمكانة العالية

استشهد الراغب على ذلك بقول الشاعر :^(٤)

نالوا السماء فامسكوا بعنانها . . . حتى إذا كانوا هناك استمسكوا^(٥)

وحول بيان معنى سجود الملائكة المشار إليه في قوله تعالى : ((وإذ قلنا

للملائكة اسجدوا . . .))^(٦) قال الراغب : وسجود الملائكة ، إن أريد به

(١) آية ٢٢ سورة البقرة .

(٢) انظر تفسيره مخطوط ص ٩٢ وكتاب المفردات مادة " جعل " ص ١٣١

(٣) البيت لرجل من بني بحتر وهو في المغني ٣١٠ ، وانظر الدر المنثور

٥ / ٢٨٢ .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٩٢

(٥) هذا البيت نسبة الراغب في محاضرات الأدباء ٢٩٣ / ١ ، لتميم بن مقبل

المتوفى بعد ٣٧ هـ انظر ترجمته في الأعلام ٨٧ / ٢ .

(٦) آية ٣٤ من سورة البقرة .

المتعارف بالشرع فليس بعبادة لآدم عليه السلام ، فعبادة غير الله تعالى

لا تجوز بوجه ، وإن كان على حسب المتعارف للخدمة ، فقد قيل : إن ذلك

كان مباحاً قبل شرعنا ، وعلى ذلك ما قيل في قصة يوسف عليه السلام ((... وخرّوا

له سجداً ...))^(١) ، وقد قيل : أريد به التذلل كقوله تعالى ((ولله يسجد

من في السموات والأرض ...))^(٢) ، ثم استشهد على هذا المعنى بقول الشاعر^(٣)

..... ترى الأكم فيه سجداً للحوافر^(٤)

وعند تفسير قوله تعالى : ((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلونون

الكتاب أفلا تعقلون))^(٥) يستشهد على معنى الآية بقول الشاعر:^(٦)

لاتنه عن خلق وتأتي مثله^(٧)

(١) آية ١٠٠ من سورة يوسف .

(٢) آية ١٥ من سورة الراعد .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١١٩ .

(٤) البيت نسب لزيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي صحابي .

انظر ترجمته في : الإصابة ١/ ٥٧٢ ، وشطره الأول :

" بجمع تضل البلق في حجراته " والبلق جمع أبلق وهو الفرس يرتفع

تحجيلها إلى الفخذين ، وحجراته : جمع حجرة وهي الناحية ، والأكم

الجبال الصغار ، جعلها سجداً للحوافر لقهر الحوافر إياها وأنها

لا تمتنع عليها . انظر : الدر المصون ١/ ٢٧٤ ، وانظر البحر المحيط

١/ ١٥١ .

(٥) آية ٤٤ من سورة البقرة .

(٦) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٥ .

(٧) البيت قيل : للأخطل ، وقيل : للمتوكل الليثي ، وقيل : لأبي الأسود

الدؤلي وهو في ملحق ديوان أبي الأسود ١٣٠ ، انظر الدر المصون

١/ ٣٢١ ، وشطر البيت الثاني : " عار عليك إذا فعلت عظيم " .

وحول مفهوم النجاة الوارد ذكرها في قوله تعالى ((ولذ نجيناكم من آل فرعون

يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم . . .))^(١)

ذكر الآراء في ذلك ثم استشهد بقول الشاعر :^(٢)

" ونجعل نجوانا نجاة من العدا"^(٣)

وعند تفسير قوله تعالى ((ولذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة

. . . الآية))^(٤) بعد أن عرف الأصل اللغوي للملائكة وأوجه اشتقاقها استشهد

على جواز إطلاق ملك على الصالح من الناس بقوله تعالى : ((إن هذا إلا ملك

كريم))^(٥) ويقول الشاعر :

فلمست لإنسي ولكن بلاك . . . تنزل من جوالسما يصوب^(٦)

وعند تفسير قوله تعالى ((يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم

وأني فضلتكم على العالمين))^(٧)

بين الراغب إطلاقات هذه الكلمة (العالمين) واستشهد على أحد هذه

الإطلاقات ببيت من الشعر ، فقال :

(١) من الآية ٤٩ من سورة البقرة .

(٢)

(٣) انظر : تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٠

(٤) ٣٠ من سورة البقرة .

(٥) ٣١ من سورة يوسف .

(٦) البيت لعلمة بن عبدة من شعراء الجاهلية ، وهو في مفضليته ،

انظر المفضليات ص ٣٩٤ ، وملحق ديوانه ١١٨ .

(٧) ١٢٢ من سورة البقرة .

تارة يقال لجميع ما أوجده الله تعالى من الفلك وما يحويه عالم بلفظ الأفراد
وتارة يقال لكل جنس من الموجودات عالم ، وتارة يقال لأهل كل زمان عالم
وتارة يقال لكل إنسان في نفسه عالم وذلك يقال على وجهين :

أحدهما : أن الإنسان الواحد هو كالعالم في تخصيصه بمثال كل ما هو
موجود في العالم .

والثاني : يقال ذلك للفاضل الكامل في الرجال وبهذا النظر قال الشاعر :

(٢) * * " فواحد هم في الورى عالم " (١)

وعند قوله تعالى : ((واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها
شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)) (٣)

تحدث الراغب عن معنى الشفاعه في اللغة ، وذكر أن من معانيها التعبير
عن انضم إلى غيره في طلب ما ، شافع ، وعلى ذلك قول الشاعر :

(٤) * * " له من عد و مثل ذلك شافع " (٥)

وعند قوله تعالى : ((. . . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون)) (٦)

يقول الراغب : العفو القصد لتناول الشيء ، يقال : عفاه واعتفاه ، وعفست

الريح الدار ، أي قصدته متناوله منها أثارها ولهذا المعنى قال الشاعر :

(٧)

(١)

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٧ .

(٣) من سورة البقرة .

(٤) البيت للنايعة الذي بياني . انظر ديوان النايعة ص ٥٥ ، شرح عباس
عبد الساتر ، وشطر البيت الأول : أتاك امرؤ مستبطن لي بغضه .

(٥) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٢٨ .

(٦) من سورة البقرة .

(٧)

* * " أخذ البلى آياتها (١)

وعفت الدار : كأنها قصدت هي البلى .

وعند بيانه لمعنى القتل المفهوم من قوله تعالى : ((. . . فاقتلوا أنفسكم

ذلكم خير لكم عند بارئكم . . .)) (٢)

استشهد الراغب على ذلك بقول الشاعر : (٣)

إن التي ناولتني فرد دتها . . . قتلت قتلته فبها لم تقتل (٤)

وعند قول الحق تبارك وتعالى : ((وإذ قتلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد

فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم

. . . الآية)) (٥)

عند ما تعرض الراغب لبيان معنى " العصر " ذكر أن العصر اسم لكل بلد عظيم

مجموع الأقطار والحدود ، وقال وهو في الأصل اسم للمصور - أي المضموم

بالحدود - نحو : النقص والنكث للمنقوص والمنكوث ، ثم قال وعبر عن الحد

بالعصر في قول الشاعر : (٦)

" وجعل الشمس مصراً لا خفاء به
بين النهار وبين الليل قد فصل (٧)

(١) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٢ .

(٢) ٥٤ من سورة البقرة .

(٣) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه انظر ديوانه ص ٨٠ .

(٤) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٣٤ .

(٥) ٦١ من سورة البقرة .

(٦) البيت لعدي بن زيد وهو في ديوانه ١٥٩ والقرطبي ١/٤٢٩ ، والدر

العصون ١/٣٩٦ .

(٧) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٤٧ .

من حيث أن الحد معتبر فيه ، وصرت الناقة جمعت ضرعها بأصبعين للحلب...
إلى آخره .

وعند قوله تعالى : ((وإذ قال موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ... الآية))^(١)

بين معنى البقر واشتقاقات هذه اللفظة ، وأنها منها الباقر ، فقال : الباقر
يستعمل لجماعة البقر منفرداً نحو قول الشاعر :^(٢)

وما ذنبه ان عافت الماء باقر^(٣)

وعند تفسير قوله تعالى ((وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون))^(٤)

بين الراغب نوعي الإقرار ، وذلك بأن يكون باللفظ وبالفعل ، ثم استشهد
بقول الشاعر :^(٥)

أقر كإقرار الحليّة للبعـل^(٦)

وعند قوله تعالى ((وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ، قالوا نؤمن بما أنزل علينا
ويكفرون بما ورأوه وهو الحق صدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن
كنتم مؤمنين))^(٧)

-
- (١) ٦٧ من سورة البقرة
 - (٢) هذا صدر بيت للأعشى الكبير . انظر ديوانه بشرح مهدي ناصر الدين ص ٢٢ ، وعجز البيت * وما ان تعاف الماء الا ليضربا *
 - (٣) تفسير الراغب مخطوط ص ١٥٥ .
 - (٤) ٨٤ من سورة البقرة
 - (٥) عجز بيت للبعيث ، خد اش بن بشرت : ١٣٤ هـ ، وشطر البيت الأول : * الست كلييا اذا سيم خطة * انظر العقد الفريد ٢٩٨ / ٥ ، ط / دار الكتاب العربي / بيروت .
 - (٦) انظر تفسير الراغب ص ١٧٥ .
 - (٧) ٩١ من سورة البقرة .

عند بيانه لمعنى الآية ، يتحدث الراغب عن ذلك مفترضاً سؤالاً عن كيفية مخاطبة اليهود الخلف وعتهم بالقتل الذي حدث على اسلافهم فيجيب على ذلك بأن هذا جائز في اللغة ، فقال : إن قيل كيف قال تقتلون من قبل ، ولا يجوز تخرج أس ، قيل في ذلك جوابان : أحدهما : أن عادة العرب إذا أرادوا أن يخبروا عن تعاطي فعل مداوم عليه قرنوا اللفظ الماضي بالمستقبل تنبيهاً على المداومة عليه نحو قول الشاعر :^(١)

ولقد أمر على اللثيم يسسبني . . . ومضيت شمة قلت لا يعنيني^(٢)

ثم يذكر الراغب الجواب الثاني بعد ذلك .

وعند قوله تعالى : ((قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين))^(٣)

بين الراغب معنى الخالص فقال : الخالص كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن قبل فيه شوب ، ولا يقال خالص إلا ما كان فيه شوب من قبل فزال عنه ، ولذلك قال الشاعر :^(٤)

" خلاص الخمر من نسج الفدام^(٥)"

(١) البيت لرجل من بني سلول . انظر مشاهد الانصاف في شواهد الكشاف ص ١٢٦ .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ١٨٣ .

(٣) ٩٤ من سورة البقرة .

(٤) عجز بيت للعتبي و صدر البيت * وضائق خطت فخلصت منها *
والفدام مصفاة الكوز والابريق ونحوه ، انظر : اللسان ١٠٦٣ / ٢ .

انظر شرح ديوانه للعكبري ١٤٨ / ٤ .

(٥) انظر تفسير الراغب ص ١٨٥ .

الفصل الرابع

- (الفصل الرابع) -

** التفسير بالرأى **

— (المبحث الأول) —

** أثر المناهج الكلامية في تفسيره **

((أشر المناهج الكلامية في تفسير الراغب)) -

لقد عاش الراغب الأصفهاني في عصر بلغت فيه الصراعات المذهبية ،
والفتن الكلامية ، بين علماء المسلمين ذروة احتدامها واشتعالها ، وكان
الجانب الأعظم من تلك الصراعات قائماً بين أهل السنة والأشاعرة من جانب (١)
وبين المعتزلة والشيعة من الجانب الآخر . وقد بلغ علم الكلام ذروته في تلك
الحقبة من الزمان ، وبرز فيه من الجانب الأول عدد من العلماء الأشاعرة خاصة
وفي طليعة هؤلاء الراغب الأصفهاني ، وأبو إسحاق الأصفهاني (٢) ، وأبو بكر

(١) الأشاعرة يختلفون مع أهل السنة في أمور كثيرة مثل وصف الله بالعلو
على العرش ، ومسألة القرآن ، ومسألة تأويل الصفات . انظر الفتاوى
لابن تيمية : ٣٥٥/٦ ، ويتفقون مع أهل السنة في أمور منها :
ما يتعلق بموضوع الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم ، وكالاتفاق معهم
في بعض الصفات ومذهبهم مركب من الوحي والفلسفة .

قال ابن تيمية : ٣٥٩/٦ : " أما من قال بكتاب الإبانة الذي صنفه
الأشعري في آخر عمره ، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا بعد من
أهل السنة ، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة ، لا سيما لأنه
بذلك يوهم حسناً بكل من انتسب هذه النسبة وينفتح بذلك أبواب
شر .

(٢) أبو إسحاق الأصفهاني : إبراهيم بن محمد بن مهران ، أصولي متكلم
شافعي كان يلقب بشيخ خراسان ، له مصنوعات كثيرة ، منها :
الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين ، ذكر أنه في خمس
مجلدات ، توفي في سنة ٤١٨ هـ ،

انظر : ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٢٥٦/٤ ، شذرات الذهب

ابن فورك^(١) ، وأبو منصور البغدادي^(٢) ، وجاء من بعدهم أبو حامد الفزالي^(٣) .
ومن يقف على تفسير الراغب وبعض مؤلفاته الأخرى ، يظهر له حقيقة
لاتقبل الشك وهي : أن الراغب الأصفهاني كان من فرسان هذا الميدان
ساعدته على ذلك خبرته الجيدة في فهم أسرار اللغة العربية . فقد نافح
من مذهبه ورد على كثير من تأويلات المعتدعة بأسلوب جدلي هادي* ، ظهر
ذلك من خلال معالجته الكلامية لكثير من الأمور ، وتجلت قدرته الجدلية
ونضجه الفكري والعقلي في هذا الجانب .

وحين نسلط الضوء على الجانب الكلامي في تفسير الراغب ، نجده يسلك في
هذا الاتجاه نمطين :

(أحدهما) النمط التقريري الابتدائي ، وهو ما يعنى فيه بتقرير بعض
الأصول وفق المنهج الأشعري ، دون النظر إلى مزام الفرق المخالفة في
التأويل للنص القرآني .

(١) أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك الأصبهاني ، ت ٤٠٦ هـ ، انظر
ترجمته : السبكي طبقات الشافعية ٤/١٢٨ - ١٢٩ ، العيسر:
٢/٢١٣ .

(٢) عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفرائيني التميمي :
(ت ٤٢٩ هـ) صاحب كتاب الفرق بين الفرق ، انظر ترجمته في معجم
المؤلفين ٥/٣٠٩ .

(٣) محمد بن محمد الفزالي أبو حامد (ت ٥٠٥ هـ) .

(وثانيها) وهو الطابع الأعم والأغلب في تفسيره ، وبعض مؤلفاته الأخرى ، وهو النمط الجدلي الذي يعنى فيه بتفنيد شبه المعتزلة ، والفرق الأخرى المبتدعة ، وإبطال مبادئهم وتأويلاتهم للقرآن .

وفي هذا الجانب برزت قدرته العقلية في استعمال فهمه لعد لولات اللغة العربية . ومن أمثلة هذا النمط الجدلي ، نجد الراغب عند بيان معنى الختم على قلوب الكفار ، الوارد في قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم))^(١) . يقول : وتصور بعض الناس أن ذلك الختم منع الله تعالى للكافرين عن الإيمان واستدل به على جواز تكليف ما لا يستطيع ، وهذا تصور فاسد . فالإنسان في هذه الحالة وإن كان لا سبيل له إلى الإيمان في الحال ، فذلك بما كسبت يده من إهمال نفسه ، فمن نفذ سهما من يده فإنه وإن كان لا يقدر على رده ، فقد كان من قبل سهلاً عليه أن يضبطه فلا يرمى به . ألا ترى أنه تعالى قال :

((ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون))^(٢) .

فجعل الكفر علة للطبع على قلوبهم ، ونجده أيضاً يرد على بعض المتكلمين في هذا الموضوع ، فيقول : وقال بعض المتكلمين : إن الختم والكن لو كان مانعاً من الإيمان لما أنكر الله تعالى على الكفار حيث قال : ((وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب))^(٣) .

(١) آية ٧ من سورة البقرة .

(٢) آية ٣ من سورة المنافقين .

(٣) آية ٢٥ من سورة الأنعام .

ثم يقول الراغب : وليس بصحيح استدلاله ، وذلك أن هذا المنع حاصل لكن هو من جهتهم على ما تقدم ، والقوم لم يتصوروا ذلك ، فلذلك أنكر الله عليهم ما قالوه .

ويرد على الجبائي في مسألة الختم على قلوب الكفار ، فيقول : وأما ما قاله أبو علي الجبائي ، في أن الختم سمة جعلها الله تعالى في قلوب الكفار دلالة للملك على كفرهم ، كالكتابة في قلوب المؤمنين ليعرفوا بها الاعتقادات التي لا تطهر بالجوارح ، فإن هذا كما قال الشاعر^(١) :

تخرصاً وأحاديثاً نلفقـــــة . . . ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

وذاك أن هذا الحكم لا سبيل إلى إثباته إلا بسمع غير محتمل ، وأيضاً فإن هذه الكتابة وإن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها ذو الحاسة وإن كانت معقولة والاعتقاد أيضاً معقول .

فالملافة غير مفتقرة في شيء من المعقولات إلى الأدلة والبراهين ، كما يحتاج إليها البشر^(٢) .

وعند تفسير الراغب لقوله تعالى : ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليسوم والآخر وما هم بمؤمنين))^(٣) نجد الراغب يتصدى لأحد رؤوس أهل الكلام ممن

(١) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، في قصيدته المشهورة التي

مدح فيها المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد

انظر ديوانه ١٤ شرح الدكتور شاهين عطية - دار صعب - بيروت .

(٢) انظر ذلك في تفسير الراغب مخطوط ص ٧٣ .

(٣) آية ٨ من سورة البقرة .

المعتزلة ، راداً على مزاعمه الباطلة حول تأويل هذه الآية ، فيقول : وقال أبو علي الجبائي^(١) : هذه الآية تدل على أن إقرار من أقرب الله إذا لم يكن عارفاً به لا يكون إيماناً بالله ، ثم يرد على هذا الزعم بقوله : وظاهر الآية لا يدل على ما زعم ، لأن من يقول آمنت بالله لا يكون بهذا القول مؤمناً بل مدعياً له ، والمخالف لا يخالف في ذلك وإنما يقول إنه يصير مؤمناً إذا تفوه بالشهادتين .

وقال أبو علي أيضاً : إن الآية تدل على بطلان قول من زعم أن جميع المكلفين عارفون بالله ، قال لأن المنافقين لو كانوا بالله عارفين وكانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم مقرين ، لكان يجب أن يكون إقرارهم بذلك إيماناً منهم ، لأن من عرف الله ، وأقر به ، لم يكن إقراره غير إيمان ، فلما بين تعالى أنهم غير مؤمنين بما أخبروا به ، علمنا أنهم لم يكونوا يعرفونه .

ويرد الراغب على هذا الزعم بقوله : وليس في الآية دلالة على ما قال :

أولاً : إن الله تعالى قال : ((يقولون آمنا بالله واليوم الآخر))^(٢) ثم نفى

عنه الإيمان بهما ، وأحد لا يقول إن معرفة الإنسان بالله واليوم الآخر ضرورة إيمان ، وإن ادعوا معرفة الله وحدها .

(١) سبق التعريف به .

(٢) هكذا في الأصل ، ونص الآية ((ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)) الآية ٨ البقرة .

ثانياً : إن أخذاً لا يقول الاقرار بالله على وجه الخداع إيمان ، والله تعالى قد أخبر أنهم يخادعون الله بهذا القول .

ثالثاً : إن الإيمان العنفي عنهم ليس هو الاقرار ، بل هو سكن النفس المذكور في قوله تعالى : ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله))^(١)

رابعاً : إن من يقول معرفة الله ضرورة يذكر أن ذلك لا يحصل إلا عن سبب يتقدمه كالعلم بمخبر الأخبار القواترة لا يحصل إلا بتقديم سماع مخصص ، فذلك معرفة الله ضرورة ، لكن لا بد فيها من سبب يتقدمها .

خامساً : إن عند كثير من يدعى أن معرفة الله ضرورة ، إن ذلك موجود في الإنسان بالقوة ، كوجود النار في الحجر فلا بد لها من القداح به يخرج ، ومتى لم يحصل السبب لم تكن النار ، كذلك المعرفة بالله تعالى^(٢) . وفي مكان آخر من تفسيره ، نجده يبين التشابه الذي حصل لأهل الجنة في الثمرات التي تقدم لهم في الجنة ، كما جاء ذلك في قوله عز وجل : ((كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون))^(٣) .

يذكر أقوال العلماء في ذلك ويرجح ما يراه راجحاً ، ويرد على شبه الفلاسفة

(١) آية : ٢٨ من سورة الرعد .

(٢) انظر ذلك في تفسير الراغب مخطوط ص ٧٦ .

(٣) آية ٢٥ من سورة البقرة .

وغيرهم ، فيقول : وقد طعن في هذه الآية وأمثالها من الآيات قوم ممن
المتفلسفين والطبيعيين ، وقالوا : إن الجنة لا يصح فيها الأكل والشرب
فإن الأكل لا يطلب إلا عن جوع ، والجوع مرض وأذى ، والأكل مداواة له ،
ولا مرض ولا أذى بوجه في الجنة ، ثم إن الطعام يصير بعضه ثغلاً^(١) بعد طبخ
المعدة إياه ، فيخرج من البدن ، وبعضه يصير غذاءً ، ويزيد في البدن
بقدر ما يتحلل منه ، وإلا خرج به عن حد الاعتدال ، وكل ذلك لا يصح إلا في
دار الكون والفساد ، دون دار الخلد والبقاء ، ثم يقول الراغب راداً هذا
الزعم ومبطلاً له : وهذا كلام من نظر إلى الأجساد في الآخرة ، نظرتة
إليها في هذه الدنيا ، وهي مركبة تركيباً معرضاً للاستحالات ، ولم يعلم أن
الله تعالى يعيدها إعادة لا تعتورها الاستحالات ، ويجعل لها أطعمة
تتلذذ بها فلا يكون لها ثقل ولا تغير منكر ، ويستدل على ما ذهب إليه
بالكتاب والسنة ، فيقول :

وقد دل على ذلك تعريضاً وتصريحاً أما إعادتها على وجه معرى من الاستحالات
فقوله تعالى : ((وننشئكم فيما لا تعلمون))^(٢) .

(١) قال في اللسان : الثفل : ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشياء كلها

والثفل ما سفل من كل شيء ، والثافل الرجيع ، وقيل : هو كناية عنه ،

انظر ذلك في مادة (ثفل) ٣٦٢/١ .

(٢) آية ٦١ من سورة الواقعة .

ويقوله عليه الصلاة والسلام : (أهل الجنة جرد مرد كحل)^(١) .
وأما أطعمتها لا تستحيل فيقوله عليه الصلاة والسلام : (إن أهل الجنة
لا يبولون ولا يتغوطون ، إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل ريح المسك^(٢))
ويقول ابن عباس رضی اللہ عنہما^(٣) : ليس في الجنة شيء مما في الدنيا
إلا أسماءها ، فإن الله تعالى سمي الماء واللبن والخمر والعسل والسندس
والحرير والمسك والزنجبيل ، ووصف لكم ما في أيديكم ليحلوا عندكم ولتهدوا
إليه قلوبكم ، ثم يقول معلقاً على قول ابن عباس رضی اللہ عنہما : وليس لهذا
القول منه وجه إلا التوفيق ، إذ لا مدخل للاجتهاد فيه .^(٤)

-
- (١) سبق تخريجه انظر ص () من هذا البحث .
 - (٢) سبق تخريجه انظر ص () من هذا البحث .
 - (٣) سبق تخريجه انظر ص () من هذا البحث .
 - (٤) انظر تفسير الراغب المخطوط ص ١٠٢ .

— (المبحث الثاني) —

** مدى تأثير الراغب باقوال الفلاسفة والحكماء **

((مدى تأثير الراغب بأقوال الفلاسفة وآراء الحكماء))

بعض علماء المسلمين تأثروا بأقوال الفلاسفة اليونانيين القدامى من أمثال أفلاطون وأرسطو وغيرهما ، ومن نهج نهجهم في الفلسفة ، فأخذوا بأقوالهم وأقوال الحكماء قديماً وحديثاً وطبعوا مؤلفاتهم بطابع الفلسفة ، فحشوا تلك المؤلفات بالمسائل الكلامية ، والراغب الأصفهاني من هذا الصنف ، فقد كان له نصيب كبير من الأخذ بأقوال الفلاسفة والحكماء ، فبعض مؤلفاته تزخر بالنقول عن هؤلاء الفلاسفة . ويسميهـم " المتكلمين " أو " من تحلى بعلم الكلام " أو " أهل الكلام " ولكنه لا يشنع عليهم في جدالهم وانتقاداتهم .

ومثال ذلك قوله : " وكثير في زماننا ممن تحلى بعلم الكلام وترشح فيه للجدال والخصام ، ورام الزعامة فيه قبل أوانها ، وطلب تحقيق موزوناته بغير ميزانها أخذ كل واحد منهم يخرس خرساً ، ويظن ظناً ، ويسلك بظنه طريقاً غير نهج ، فإذا وقع بينهم خلاف جعل كل واحد منهم ميزانه خرسه ، واتبع فيما اعتقده ظننه ، فإذا تحاكموا إلى ما اتخذوه ميزاناً صار خلافهم في الميزان أكثر من خلافهم في الموزون فهم في ذلك كمن غس بطعام فاستغاث بما فشرق به لاجرم أن كثيراً من مناظراتهم لا تولد إلا شبهة ولا تثمر إلا حيرة ولا يقوم عنها اثنان إلا بثاظة ^(١) مدت بما ^(٢) .

(١) قال في القاموس " الثاظة " : الحمأة من الطين ، ودوية لساعة والجمع " ثاظ " وفي المثل " ثاظة مدت بما " يضرب للأحمق يزداد منصباً ، والثاظة الحققاء نعت للأمة .

(٢) انظر كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب ص ٢٥٧ .

وعبارة الراغب هذه توحى بأنه يرى بأن لعلم الكلام مرتبة عليا يسمونها ، ولا يمكن الوصول إلى هذه المرتبة إلا بالجد والاجتهاد والبحث والتروى ، وعدم التخرىص واللجوء إلى الظنون فنقد ه منصب على من يخوض في علم الكلام قبل أن يصل إلى هذه المرتبة ويقول الراغب عند ما يتحدث عن أنواع الثياب في أحد مؤلفاته^(١) " وفي ثوب رقيق : ثوب كلعاب الشمس ونسيج العناكب وكخلع الهلال^(٢) - أي كجلد الحية .

وكالغيم وكلال^(٣) لا يرى مبصره في الشمس فيأه^(٤) ، لورآه أصحاب الكلام جعلوه من خير الأعراض دون الأجسام .^(٥)

وفي حديثه عن الآلات التي يحتاج إليها المفسر ذكر إن من بينها علم الكلام وحدده بقوله : إنه " معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد والفرق بين المعقولات والمظنونات وغير ذلك . (٦) فالراغب يصرح هنا بضرورة توفر هذا الشرط (معرفة علم الكلام) لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم .

-
- (١) انظر مجمع البلاغة للراغب ص ٦١٩ .
 - (٢) قال في مجمل اللغة : الهلال : ضرب من الحيات ، وينشد لذي الرمة :
إليك ابتذلنا كل وهم كأنه هلال بدا في رمضة يتقلب
 - انظر مجمل اللغة ٢ / ٨٩٢ .
 - (٣) أي كالسراب .
 - (٤) أي ظلمه .
 - (٥) لعله عن أهل الكلام المعتزلة في عصره الذين طالما تحدثوا عن العرض والجوهر عن أصل المادة وشكله الظاهري .
 - (٦) انظر مقدمة الراغب مطبوعة ص ٩٥ .

وفيما يلي نورد بعض الأمثلة على أخذ الراغب بأقوال الفلاسفة والحكماء في تفسيره وبعض مؤلفاته الأخرى ، وليس إيرادها لها دليلاً على تقرير معانيها أو التسليم بها جملة فمنها ما يقبل ومنها ما يرد .

ففي تفسيره لقول الله تعالى ((يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)) (١) .

يقول : " وقد قال بعض الحكماء : مباحات أولياء الله كلها واجبات وواجباتهم نوافل ، فقبل : كيف يكون ذلك ؟ قال : لأنهم لا يقومون على تناول مباح

كالأكل والشرب حتى يضطروا إليه فيصير تناوله متحتماً ، ويلتزمون من الفرائض فوق ما يلزمهم ، حتى يصير فرضهم متفلاً ، وبهذا النظر قبل : عند أكل الصالحين تنزل الرحمة ، تنبيهاً أنه لا يتناول إلا إذا اشتد به الأمر ، ووجب عليه الأكل إصافاً لرمقه ، إلا ترى كثيراً من المحظورات يصير مباحاً عند الضرورات ، بل ربما يصير عليه من الواجبات " (٢) أهـ

وفي مكان آخر من تفسيره عند تفسير قوله تعالى ((إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله . . .)) (٣) .

يستشهد الراغب بأقوال الحكماء فيقول : فقد قال الحكماء وهو الصحيح أن الله جعل للإنسان طبيبات الرزق بشرط الإيمان ، ولهذا قال : ((قل هي للذين

(٤)
آمنوا في الحياة الدنيا))

(١) الآية ٢١ من سورة البقرة . (٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٩٠

(٣) الآية ١٧٣ من سورة البقرة

(٤) والآية ١٧٣ من سورة البقرة ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذا ذلك لفصل الآيات لقوم يعلمون)) ٣٢ الأعراف .

- (١) (٢) فما أخذ الكفار من نعيم الدنيا ، فإنما يأخذونه اغتصاباً في الحقيقة
- ونجد الراغب يستشهد بأقوال الفلاسفة اليونانيين عند حديثه عن الرؤيا وأقسامها ، فيقول : " ولهذا قال اليونانيون : " يجب للمعبر أن يشتغل بعبارة رؤيا الحكماء والملوك دون الطعام ، وذلك لأن لهم حظاً من النبوة (٣) (٤)

(١) انظر تفسير الراغب مخطوط : ٢٦٦ .

(٢) لم ينقل عن أحد من السلف حسب علمي قوله بعدم مشاركة الكفار للمؤمنين في الطيبات من الرزق في الحياة الدنيا ، أو بمشاركة الكفار للمؤمنين في الطيبات من الرزق يوم القيامة . فأما ما يأخذه الكافر من طيبات الرزق في الدنيا ، فإنما يأخذه وفق إرادة الله الكونية وقد دل على ذلك الكتاب في قول الله تعالى ((ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)) ٧٠ الإسراء .

وجاء في الصحيح : " إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع ، برزقه وأجله وشقي أو سعيد . . الحديث "

انظر صحيح البخاري كتاب القدر رقم (٨٢) ح ٢١٠ / ٧ . وهذا يدل على أن رزق الكافر مكتوب له في الأزل قبل أن يخرج إلى هذا الوجود بشراً سويّاً ، فلا يقال أنه أخذ ما أخذ من نعيم هذه الدنيا اغتصاباً في الحقيقة وإنما أخذ ما كتب له لكنه لم يقر بشكر هذه النعم ، ومن شكر النعم توحيداً وإخلاص العبادة له .

والكافر لم يقر بذلك فاستحق من الله العقاب على عدم الشكر ، والآية التي استدلت بها الراغب ليس فيه دليل على ما ذهب إليه . انظر تفسير البغوي ١٥٧ / ٢ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢١١ ، وتفسير الطبري

(٣) انظر كتاب الذريعة للراغب ص ١٨٩ .

(٤) هذه نظرية الفلاسفة وهي نظرية باطلة ، فلاحظ للحكماء والملوك من النبوة ولم يرد ذلك عن أحد من سلف هذه الأمة إلا إذا كان الحكماء والملوك من المؤمنين المتبعين لشرع الله فإن حظهم من النبوة هو اتباعها .

ويقول : سئل بعض الحكماء عن الفكرة ، والعبارة ، فقال : الفكرة أن تجعل الغائب حاضراً ، والعبارة ، أن تجعل الحاضر غائباً .^(١)

وعند ما يتحدث الراغب في بعض مؤلفاته عن التعلم والعلم يذهب إلى أن العلوم مركوزة في نفوس الناس ، وأن نفس الإنسان معدن الحكمة والعلوم ، وهي مركوزة فيها بالفطرة ، مجعولة لها بالقوة . ويضرب على ذلك الأمثال ، فيمثل بالنار في الحجر ، والنخلة في النواة ، والذهب في الحجاره ، وينقل في هذا المعنى شيئاً من أقوال الحكماء فيقول : قال الحكماء : التعلم ليس يجلب إلى الإنسان شيئاً من خارج في الحقيقة ، وإنما يكشف الغطاء عما حصل في النفس فيبرزه بجلاءه ، فمثله كمثل الحافر المستنبط الماء من تحت الأرض ، وكالصقيل الذي يبرز الجلاء في المرأة وهذا ظاهر لمن نظر بعين عقله .^(٢)

وقال : فقد حكى عن بعض الحكماء أنه قال : يجب أن نشكر آباءنا الذين ولدوا لنا الشكوك^(٤) ، إذ كانوا أسباباً لما حرك خواطرننا للنظر في العلم ، فضلاً عن شكر من أفادنا طرفاً من العلم .

(١) انظر كتاب الذريعة للراغب ص ١٩٤ .

(٢) انظر كتاب الذريعة للراغب ص ٢٢٨ .

(٣) انظر كتاب الذريعة للراغب ص ٢٣٢ .

(٤) الشك منه الممدوح ، ومنه المذموم الممقوت ، فلا يعبر عن ذلك على

إطلاقه .

ويقول الراغب : قيل لبعض الحكماء ما بالك لا تطلع أحداً على حكمة يطلبها

منك ، فقال : اقتداءً بالباري جل وعلا حيث قال : ((ولو علم الله فيهم خيراً

لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)) (١) .

ويقول : وسأل جاهل حكيمًا عن مسألة من الحقائق فأعرض عنه ولم يجبه ، فقال

له ، أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من سئل عن علم يعلمه

فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة) (٢) فقال : بلى سمعته ، أترك اللجام

ههنا وأذهب ، فإذا جاء من ينفعه ذلك ، وكتمته فليلجمني به . (٣)

وعند ما يتحدث عن كراهية الجدل للعوام ، وذمه على كل حال ، يستشهد

على ذلك بقول حكيم ، فيقول : وقال حكيم المجادل المدافع يجعل في نفسه

عند الخوض في الجدل أن لا يقنع بشيء ، ومن لا يقنعه إلا أن لا يقنع ، فما إلى

إقناعه سبيل ، ولو اتفق عليه الحكماء بكل بينة ، بل لو اجتمع عليه الأنبياء

بكل معجزة . (٤)

وكثير ما ينقل عن أرسطاطاليس أقواله ومن أمثلة نقولاته عنه قوله : وقد حكى

عن أرسطاطاليس حكاية تعاضد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم (٥) وهو أنه قال :

(١) آية ٢٣ من سورة الأنفال .

(٢) رواه أحمد في المسند ٢/٢٦٣ ، وصححه الألباني . انظر صحيح

الجامع الصغير ٥/٢٩٩ .

(٣) انظر كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ٢٤٨ .

(٤) انظر كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ٢٦٠ .

(٥) يعني الحديث الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه ، أنه

سبحانه قال : ما تقرب إليّ عبدى بشيء أحب إليّ من أداء ما فرضت عليه ، وإن عبدى لا يزال يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته

كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق

به ، ويده التي يبسط بها . . الحديث . انظر

من أحبه الله تعهده كما يتعهد الأصدقاء بعضهم بعضاً وأحسن إليه وهذه
لفظة يستشنعها بعض المتكلمين .^(١)

وقال : كتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر ، اعلم أنك تملك الأبدان بالسلطان
فتخطها إلى القلوب بالإحسان .^(٢)

كما أنه ينقل في بعض الأحيان عن أفلاطون : يقول : قال رجل لأفلاطون
إني أرى الإنسان ولا أرى الإنسانية ، فقال : لأنك أوتيت ما ترى به الإنسان
ولم تؤت ما ترى به الإنسانية^(٣) " اهـ .

ونختم هذا المبحث الخاص بمدى تأثير الراغب بالمنهج الفلسفي وأخذه بهذا
المثال ، من كتاب " تفصيل النشاطين " الذي أكثر فيه بالأخذ عن الفلاسفة
حيث قال تحت باب في تمثيل ذات الإنسان : قد ذكر الحكماء لذات الإنسان
وقواها مثلاً صوروها به ، فيتمثل كل ما لا يدرك إلا بالعقل بتصوير الحس
ليقرب إلى الفهم فقالوا : ذات الإنسان لما كان عالماً صغيراً كما تقدم جرى
مجرى بلد أحكم بناؤه ، وشيد بنيانه ، وحصن سورته ، وخطت شوارعه وقسمت
محاله ، وعمرت بالسكان دوره ، وسلكت سبله ، وأجريت أنهاره ، وفتحت أسواقه ،
واشتملت صناعته ، وجعل فيه ملك مدير ، وللملك وزير ، وصاحب بريد ، وأصحاب
أخبار ، وخازن ، وترجمان ، وكاتب ، وفي البلد أخبار وأشرار . فصناعنا

(١) انظر رسالة مخطوطة للراغب في آداب مخالطة الناس ص ٢١

(٢) انظر نفس المصدر السابق ص ٢٥ .

(٣) انظر رسالة مخطوطة للراغب في مراتب العلوم ص ١٢ .

هي القوى السبعة ، التي يقال لها : الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ،
والدافعة والنامية ، والغاذية ، والمصورة ، والملك : العقل ، ومنبعه من
القلب ، والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ ، وصاحب البريد القوة
المتخيلة ، ومسكنها مقدم الدماغ ، وأصحاب الأخبار الحواس الخمسة ومسكنها
الأعضاء الخمسة ، والخازن القوة الحافظة ، ومسكنها خلف الدماغ والترجمان
القوة الناطقة وآلتها اللسان ، والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد ومسكنها
الأخبار والأشعار ، هي القوى التي منها الأخلاق الجميلة ، والأخلاق
القيحة .^(١) أهـ

(١) كتاب تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين ص ٢٨٠

- (المبحث الثالث) -

** استعماله للمقدمات في تفسيره **

— (استعمال الراغب للمقدمات في تفسيره) —

عند ما يمر الراغب في تفسيره للقرآن بأقوال متباينة حول معنى آية من كتاب الله ، وبعد ما يستعرض الأقوال التي جاءت فيها يلجأ للكشف عن حقيقة القول في ذلك إلى استعمال المقدمات .

وهذا النوع من الأسلوب من مميزات منهج الراغب عن غيره من المفسرين فيما علمت . فعند تفسيره لمعنى قساوة قلوب بني إسرائيل المشار إليها في قوله تعالى :

((ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة))^(١)

يذكر الأقوال في ذلك ، وفي عود الضمير في قوله تعالى : ((وإن منها لما يهبط من خشية الله))^(٢) . يقول الراغب : ولا بد في معرفة ذلك من مقدمة تكشف عن وجه هذا القول وحقيقته ، فإن قوما استسلموا لما حكى لهم من هذا النحو فانطوا على شبهة ، وقوماً استبعدوا ذلك واستخفوا عقل رواته وقائله .

يعني هبوط الحجارة من خشية الله ، فيقال وبالله التوفيق : إن قوما

(١) ٧٤ البقرة ، وتام الآية : ((وإن من الحجارة لما يتفجر منه

الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط

من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)) .

(٢) جزء من الآية المذكورة .

من المتقدمين ذكروا أن جميع المعارف على ضرب :

الأول : المعرفة التامة التي هي العلم التام ، وذلك لعلام الغيوب الذي

أحاط بكل شيء علماً .

والثاني : معرفة متزايدة ، وهي للإنسان ، وذاك أن الله تعالى جعل له معرفة

غريزية وجعل له بذلك سبيلاً إلى تعرف كثير مما لم يعرفه ، وليس ذلك إلا

للإنسان .

والثالث : معرفة دون ذلك ، وهي معرفة الحيوانات التي سخرها لإيثار

أشياء نافعة لها والسعي إليها ، واستردال أشياء هي ضارة

لها ، وتجنبها ودفع مضار عن أنفسها .^(١)

الرابع : معرفة الناميات من الأشجار والنبات ، وهي دون ما للحيوانات ،

وليس ذلك إلا في استجلاب المنافع وما ينميها .

الخامس : معرفة العناصر ، فإن كل واحد منها مسخر لأن يشعر المكان

المختص به ، كالحجر في طلب السفلى ، والنار في طلب العلو ، وذلك له

بتسخير الله تعالى بلا اختيار منه ، قالوا : والدلالة على ذلك أن كل

واحد من هذه العناصر إذا نقل عن مركزه قهراً أبى الآعود إليه طوعاً .

قالوا : ويوضح ذلك إن السراج يجتذب الأدهان التي تبقى ، ويأبى

(١) كذا بالأصل ، والأليق بالسياق أن تكون : " لدفع مضار عن

أنفسها " .

الماء الذي يطفئه ، وإن المغناطيس يجر الحديد ولا يجرفيـره
هذا ما حكوه . فعلى هذا إذا قيل لهذه الأشياء معرفة فليس ببعيد
متى سلم لهم أن هذه القوى تسمى معرفة . فأما إذا قيل إن للجمادات
معارف الإنسان في أنها تميز وتختار وتريد فهذا مما تعافه العقول ،
ونبه الله تعالى تخويفا لنا أن ارتكاب الذنوب يفضي براكبها إلى قساوة
قلب ، حتى إنه ربما يعدم فيه رجاء الخيرات كلها ، ونبه تعالى أنه
لا يغفل عن أفعال البشر ، إذ هو علام الغيوب . اهـ .^(١)

وحول هذه النقطة بالذات لا أحب الإطالة فيها ، وأكتفي بسوق

مثال آخر عليها لمزيد من البيان .

فمثلاً عند حديثه عن معنى السحر الوارد في قوله تعالى :

((واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت))^(٢)

(١) انظر : تفسير الراغب مخطوط ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) ١٠٢ البقرة ، وتام الآية : ((وما يعلمان من أحد حتى يقولوا
انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق
ولبئس ما استروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون)) .

يقول الراغب : واما السحر فقد اختلف في ماهيته على ثلاثة
أوجه : ولا بد من تبينه لينى كلام الله عليه في هذه الآيات ،
وفى غيرها من الآيات في ذكر السحر .
(فالأول) :

ما ذهب إليه أكثر الجدليين ، وهو أنه : اسم خداع وتخبيلات
لا حقيقة له ، وإنما اعتماد الساحرين على شغل القلوب بشعبذة صارفة
للأبصار ، ونميمة مزخرفة عايقة للأسماع ، ولصرف الأبصار . قال تعالى :
((سحروا أعين الناس واسترهبوهم))^(١) .

ولشغل الأسماع بالنميمة قال : ((فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه))^(٢) .

قالوا : ولهذا سمى البيان الرائق سحراً .

(١) ومنهم المعتزلة الذين ينكرون السحر . انظر الجامع لأحكام

القرآن للقرطبي : ٤٦ / ٢ .

(٢) ١١٦ الأعراف ، وبداية الآية : " ((قال ألقوا فلما ألقوا))

(٣) ١٠٢ البقرة ، وبداية الآية : ((وأتبعوا ما تتلو الشياطين على

ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس

السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان

من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر)) .

(والثاني) :

ما ذهب إليه الإغتم^(١) من العوام وجماعة من الأشرار ، وهو أنه :
اسم لفعل من قوته تغيير الطبائع ونقل الصور ، كجعل الإنسان حيواناً ،
وذكروا من ذلك خرافات توصلت بها الملاحدة والبراهمة إلى إبطال
النبوات والمعجزات .

(الثالث) :

ما ذهب إليه محصلة أهل الأثر وعامة المتوسمين بالحكمة
وهو أنه : عمل يقرب إلى الشيطان بمعونة منه ، وذلك أن توقيع الساحر
وهمه على أمر يريد فعله بالغير لا فظاً بكلمات من الشرك ومادحاً للشيطان
مستعيناً به ، والذي يحتاج إليه في معرفة ذلك مقدمة : وهي أن الجواهر
المطلقة ضربان :

جسماني محسوس وروحاني معقول ، فكما أن الجسماني بالقول المجرى
ثلاثة أقسام : خير وشرير ومتوسط ، كذلك الروحاني : فالخير من
الروحاني الأرواح المقدسة وهي الملائكة .

والشرير : شياطين الجن ، والمتوسط : مؤمنو الجن - كمن نزل فيهم سورة
الجن ، ولما كانت الملائكة لا تواصل ولا تعاون إلا أخيار الناس ، كل

(١) قال في لسان العرب : ٩٥٨ / ٢ : الغتمة : عجمة في النطق

ورجل أغتم وغمي : لا يفصح شيئاً . وقوم غتم وأغتم .

متأله^(١) نقي وكل ناسك تقى متشبه بهم في المواظبة على العبادة والتقرب

إلى الله عز وجل بالفعل والقول .

كذلك الشياطين لا تواصل ولا تعاون . إلا الأشرار من الناس ، كل مشرك

خبثت عابد للشيطان معاند للرحمن ، ولهذا قال تعالى : ((هل أنبئكم

على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثم^(٢))) ،

وقوله تعالى : ((ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له

قرين^(٣))) ، وقال تعالى : ((شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم

إلى بعض زخرف القول غروراً^(٤)))^(٥) اهـ .

(١) متأله بمعنى : عابد ، انظر مفردات الراغب ص ٢٥ ، مادة "أله"

ومنه حديث المفارقة يوم الحديبية حيث جاء في سيرة ابن هشام

٣١٢/٢ : إن قريشا بعثت الحليس بن علقمة سيد الأحابيش

حينئذ ، فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من

قوم يتألهون (أى : يتعبدون ويعظمون أمر الآله) فابعثوا

الهدى في وجهه . . . الحديث .

(٢) ٢٢١ ، ٢٢٢ الشعراء .

(٣) ٣٦ الزخرف .

(٤) ١١٢ الأنعام ، وبداية الآية : ((وكذالك جعلنا لكل نبي عدواً))

(٥) انظر : تفسير الراغب مخطوط ص ١٩٢ .

- (المبحث الرابع) -

** استعماله للاستئذان والاجابة في تفسيره **

((استعماله للأسئلة والأجوبة في تفسيره))

من المنهج الذي دأب عليه الراغب في تفسيره ، وذلك في مواضع كثيرة منه . افتراضه للأسئلة بقوله " فان قيل ؟ " وإجابته على هذه التساؤلات ، ونظرا لأن هذا كثير في تفسيره ، فقد رأيت الاكتفاء بإيراد بعض الأمثلة على هذا النمط :

الأمثلة :

عند تفسير قوله تعالى : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم))^(١) .

يقول الراغب : الوسط في الأصل اسم للمكان الذي تستوى إليه المساحة من الجوانب في المدود ، ومن الطرفين في المطول كالنقطة من الدائرة ، ولسان الميزان من العمود ، وجعل عبارة عن العدل ، وكذلك السواء والنصف ، وشبه به كل ما وقع بين طرفين افراط وتفريط ، كالجود بين السرف واليخل والشجاعة بين التهور والجبن ، ثم جعل عبارة عن المختار من كل شيء حتى قيل : فلان من أوسطهم نسبا ، وكما جعلهم وسطا جعلهم خيرا في قوله تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس))^(٢) .

... الى أن قال : ان قيل كيف جعلهم وسطا ؟ أبخلق ؟ أم بخلق خصمهم ؟ أم تعلم ركزه فيهم ؟ أم بشرع شرعه لهم ؟

(١) آية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٢) آية ١١٠ من سورة آل عمران

ثم يجيب الراغب على هذه التساؤلات بقوله : قيل : قد خصهم بكل ذلك ،
والظاهر من ذلك هي الشريعة التي اذا اعتبرت بسائر الشرائع وجد لها
حد الاعتدال ، وهو أن بني اسرائيل لما عتوا كما حكى الله عنهم في غير
موضع شدد عليهم أشياء صارت عليهم امرا وأغلا لا نحو قوله تعالى : ((... ومن
البقر والغنم حرّما عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط
بعضهم . . .)) (١) - ولذلك أمرنا تعالى فيما ندعوه به أن نقول ((. . . ولا تحمل
علينا امرا كما حملته على الذين من قبلنا)) (٢) - ثم خفف عنهم على لسان
عيسى بعض التخفيف ، ولهذا حكى عنه : ((. . . ولا أحل لكم بعض الذى
حرم عليكم)) (٣) وتم ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال : ((الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل . . . الى
قوله : ((. . . ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)) (٤) الشاهد وقال
((ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج)) وقال عليه الصلاة والسلام :
(بعثت بالحنيفية السمحة) (٥) فصارت شريعته متوسطة بين الافراط الذى هو
الاضاعة والأهمال ، وعلى ذلك قال تعالى ((كنتم خير أمة اخرجت للناس)) .

(١) من الآية ١٤٦ من سورة الأنعام .

(٢) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٣) آية ٥٠ من سورة آل عمران .

(٤) آية ١٥٧ من سورة الاعراف .

(٥) الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره وقال انه روى من طرق . انظر تفسير

القرآن العظيم ٢ / ٤٠٣ ، وقال الالباني : ضعيف ، انظر ضعيف

الجامع الصغير ٣ / ١٠

ثم افترض السؤال التالي : ان قيل : هل ذلك للأمة كلهم^(١) أم للبعض دون

البعض ؟ وأجاب بقوله : قيل : الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

خاصة على وجه ، وهو خطاب للكافة عامة على وجه ، وذلك أن أصحابه فسي

الحقيقة صاروا موجودين خير الناس ، وسائر أمتهم ممكنون أن يسيروا أخيارا . . .

ثم يفترض سؤالاً آخر فيقول : ان قيل على أي وجه شهادة النبي صلى الله عليه

وسلم على الأمة ، وشهادة الأمة على الناس ؟

فيجيب بقوله : قيل الشاهد هو العالم بالشيء المخبر عنه مثبتاً حكمه ، وأعظم

شاهد من ثبت شهادته بحجة ، ولما خص الله تعالى الانسان بالعقل والتمييز

بين الخير والشر ببعثة الأنبياء ، وخص هذه الأمة بأتم كتاب كما وصفه بقوله :-

((ما فرطنا في الكتاب من شيء))^(٢) وقوله : ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل

شيء))^(٣) فافادنا عليه الصلاة والسلام ، وبينه لنا صراحة وشاهداً ((... أن

تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . . .))^(٤) وجعل أمة المتخصصة بمعرفته شهوداً

على سائر الناس .

ثم يفترض سؤالاً آخر : ان قيل هل أمة شهود كلهم أم بعضهم ، ويجيب بقوله :

قيل : كلهم ممكنون من أن يكونوا شهداء ، وذلك بشريطة أن يزكوا انفسهم بالعلم

والعمل الصالح فمن لم يزك نفسه لم يكن شاهداً مقبولاً ، ولذلك قال تعالى :

((قد أفلح من زكاهها))^(٥) (٦)

(١) آية ٣٨ من سورة الانعام .

(٢) وقال كلهم حملاً على المعنى ، لأن لفظ الأمة " مفرد " ومعناه " الجمع "

(٣) آية ٧٩ من سورة النحل .

(٤) آية ١٩ من سورة المائدة .

(٥) آية ٩ من سورة الشمس .

(٦) انظر تفسير الراغب مخطوط من ص ٢٣٩ - ٢٤١ .

— (المبحث الخامس) —

**** مذهب الفقهي وطريقة عرضه للاحكام ****

— (مذهب الفقهي) —

لم يكن اهتمام الراغب الأصفهاني في تفسيره بالأحكام الفقهية اهتماماً واسعاً ، كاهتمامه بالمسائل العقدية واللغوية كل ما عرضت له ، كما لم يكن مذهبه واضحاً من خلال تعرضه للمسائل الفقهية ، ولعل هذا هو السبب في إغفال ذكره ضمن طبقات الفقهاء في كتب الطبقات المشهورة^(١) ، إذ لم يترجم له ضمن طبقات الشافعية ، أو أي طبقات أخرى من كتب الطبقات التي عنيت بتراجم الفقهاء ، وإن كانت بعض المصادر أشارت إلى أنه شافعي المذهب^(٢) ولعل مستند هذه المصادر فيما ذهبت إليه من تحديد مذهبه هو ترجيحاته لبعض أقوال الإمام الشافعي - رحمه الله - وخاصة في كتابه " محاضرات الأدباء "

(١) انظر مظان ترجمته في كتب الطبقات التالية :

انظر طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء ٢ : من ٩٨ - ١٣٦ ،
٤ : ٧٨ - ٨٠ قسم الكنى والألقاب ٤ : ٢١٠ - ٢١٦ .
الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي المتوفى ١٠٠٥ هـ ، ٣ : ١٥٧ - ١٦٨ ، فيمن أسماه الحسين بن محمد .

طبقات الشافعية للأسنوي ٧٧٢ هـ ، ١ : ٥٦٠ - ٦٠٢ . طبقات السبكي .
هذه الطبقات هي مظان ترجمته حيث أن نقله عن الإمامين أبي جنيفة والشافعي أكثر وأظهر من غيرهما من الفقهاء .

(٢) انظر كتاب روضات الجنات ص ٢٣٨ .

والذى أفرد فيه مبحثا لبعض ما جاء في العبادات ، فقد ينقل فيه أحيانا أقوال الشافعي دون غيره من الفقهاء في المسائل الفقهية كما جاء في الوضوء حيث قال : " اعتبر الشافعي رضى الله عنه النية في الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم : (الأعمال بالنيات) ^(١) والتسمية مستحبة لقوله : (إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله ، فإنه يطهر جسده ، وإن لم يذكر اسم الله لم يطهر إلا ما مر عليه الماء . . . " ^(٢) . . . " ^(٣) .

وقد يذكر الخلاف في الصلاة الواحدة ، ويرجح ما ذهب إليه الامام الشافعي في تلك الصلاة ، ومنه قوله : اختلف الصحابة في حج النبي صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من قال : أفرد ، ومنهم من قال : قرن ومنهم من قال تمتع ، والصحيح هو الأول عند الشافعي رحمه الله لما روى

(١) جزء من الحديث الصحيح الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه انظر : صحيح البخارى ٢/١ ، كتاب بدء الوحي ، ورد في لفظ انما الأعمال بالنيات .

(٢) انظر محاضرات الراغب : ٤٣٩/٢ .

(٣) الحديث رواه الدارقطني والبيهقي بألفاظ متقاربة عن كل مسن ابن مسعود وابن عمر ، وأبى هريرة رضى الله عنهم . انظر سنن الدارقطني ١/٧٣ ، ٧٤ ، ط دار المحاسن للطباعة القاهرة ، والسنن الكبرى للبيهقي ١/٤٤ ، ٤٥ ، ط / دار المعرفة - بيروت .

وهذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ، قال الشوكاني : ان حديث ابن مسعود رضى الله عنه في اسناده يحيى بن هشام السمسار وهو متروك ، وحديث ابن عمر في اسناده أبو بكر الداھرى عبد الله بن الحكم وهو متروك ومنسوب إلى الوضع ، وحديث أبى هريرة فيـه مرداس بن محمد بن عبد الله بن أبان عن أبيه وهما ضعيفان . انظر : نيل الاوطار ١/١٦٧ ط / دار الجيل .

(١) جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس بالحج ، فخرج وأحرم صلى الله عليه وسلم ينتظر القضاء ، ولم ينو أحد بهما ، فلما دخلنا مكة ، وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء ، بأن من ساق الهدى فليقيم على إحرامه ، ومن لم يسق فليجعلها عمرة^(٢) .

وروى أنس^(٣) رضي الله عنه أنه قرن ، فقال نافع : دخلت على ابن عمر فأخبرته بما قال ، فقال : رحم الله أنسا إن أنسا كان يتولج على النساء متكشفات الرؤوس لصغره ، في ذلك الوقت ، وأنا كنت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيني لغامها^(٤) ، اسمعه يليي بالحج ، وقال صلى الله عليه وسلم : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها

(١) هو جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري من كبار الصحابة رضي الله

عنهم توفي سنة ٧٤ هـ ، انظر الإصابة ١/٢١٣ .

(٢) انظر هذا الحديث في صحيح مسلم ٢/٨٨٨ ، مع وجود اختلاف بسيط في بعض العبارات .

(٣) أنس بن مالك الصحابي الجليل ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ٩٣ هـ .

انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/٧١ ، ط . دار صادر .

(٤) لغام الدابة : لعابها وزبدها الذي يخرج من فيها ، أو قيل : هو

الزبد وحده ، سمي باللاغم ، وهي ماحول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه . انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/٢٥٧ ، ط/دار

الفكر .

عمرة (١) ففي هذه المسألة (٢) نجد الراغب لم يذكر سوى رأي الشافعي فقط معتداً به .

وفي مسألة زكاة الخيل : يذكر الراغب (٣) مذهبي الشافعي وأبي حنيفة دون أن يرجح أحد القولين ، فيقول : والأفراس عند الشافعي رحمه الله لا تجب فيها الزكاة ، وعند أبي حنيفة تلزم في إنائها ، ويستدل أن عمر رضى الله عنه جمع الصحابة رضوان الله عليهم واستشارهم حتى كتبوا إليه من الشام أن أخرج المصدقين إليها ، فأوجب في كل فرس ديناراً (٤) ، وروى أصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " (في كل فرس سالم دينار وليس في المرابطة شيء) " (٥) .

(١) هذا الحديث جاء في صحيح مسلم ٨٨٨/٢ ، عن جابر بن عبد الله وفي صحيح البخاري عن جابر أيضاً بلفظ : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدى لأحللت " .
انظر صحيح البخاري ١٥٢/٢ ، وانظر التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح مختصر صحيح البخاري لزين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي كتاب الحج ص ١٨٧ .

(٢) انظر : محاضرات الراغب : ٤٦٣/٢ .

(٣) انظر : كتاب المحاضرات للراغب : ٤٥٤/٢ .

(٤) انظر سبب أخذ عمر بن الخطاب للزكاة في الخيل ومقدار ذلك في كل من نيل الأوطار ١٩٦/٤ ، وموسوعة فقه عمر بن الخطاب ص ٣٥٩ ، جمع الدكتور محمد رواس قلعه جي مكتبة الفلاح - الكويت ١٤٠١هـ —

(٥) ذكر الشوكاني في نيل الأوطار ١٩٧/٤ ، : أن مما استدل به أبو حنيفة على وجوب زكاة الخيل ، ما أخرجه الدارقطني ، والبيهقي والخطيب

وفي زكاة الحبوب والثمار ، نجد الراغب يستشهد على ذلك بقوله تعالى :
((وآتوا حقه يوم حصاده . . .))^(١) ، وبما روى عن الرسول صلى الله عليه
وسلم من أنه أخذ الصدقة من الحنطة والشعير والذرة ، وقال عليه الصلاة
والسلام : (فيما سقت السماء العشر)^(٢) ثم ذكر مذهبي أبي حنيفة
والشافعي في المسألة فقال : " فلم يعتبر أبو حنيفة القدر ، وأوجب في
القليل والكثير ، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه الصلاة والسلام
(ليس فيما دون خمسة أوسق من الثمر صدقة)^(٣) ، فلم يوجب فيما دونها .
وأما الخضروات فقد أوجب أبو حنيفة رحمه الله تعالى في جميعها الزكاة
بدلالة قوله تعالى : ((وآتوا حقه يوم حصاده))^(٤) ومنع من إيجابها

-
- سائمة
- (=) من حديث جابر يرفعه " في كل فرس دينار أو عشرة دراهم " ثم قال
الشوكاني : وهذا الحديث مما لا تقوم به الحجة لأنه قد ضعفه
الدارقطني والبيهقي . انظر سنن الدارقطني ١٢٥ / ٢ ، قال : تفرد به
غورك بن جعفر وهو ضعيف جداً ومادونه ضعيف . وانظر أيضاً السنن
الكبرى للبيهقي ١١٩ / ٤ . آية : ١٤١ من سورة الأنعام .
- (١) حديث صحيح .
- (٢) انظر صحيح البخاري : ١٣٣ / ٢ ، ط / المكتبة الإسلامية / استانبول
تركيا - ١٩٧٩ م ، وانظر : صحيح مسلم : ٦٧٣ / ٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ .
- (٣) حديث صحيح .
- انظر نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
- (٤) ١٤١ من سورة الأنعام .

الشافعي ، استدلالاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس في الخضروات

(١) (٢)
صدقة) .

وعرض الراغب لمسألة الصوم في السفر فذكر مذهبين فقط ، وهما مذهباً

أبي حنيفة والشافعي ، فذكر أن مذهب أبي حنيفة رحمه الله هو : منع

الصوم في السفر ، وأن مذهب الشافعي هو التخيير بين الصوم والإفطار ،
ولم يرجح أحد الرأيين .

((طريقة مرضه للأحكام في تفسيره))

أما عن طريقة الراغب في تناول الأحكام الفقهية عند تفسيره لآيات

الأحكام في تفسيره : فإننا نجده يمهّد ويوطئ أولاً لبيان الحكم بإبـراز

التفسير اللغوي الذي يتخذه منطلقاً لبيان المعنى الشرعي ، ثم نجده في

(١) روى الترمذي بسنده إلى معاذ بن جبل : أنه كتب إلى النبي

صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضروات وهي البقول ، فقال : (ليس

فيها شيء) قال أبو عيسى : " إسناده هذا الحديث ليس بصحيح

وليس يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ، وإنما

يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً

والعمل على هذا عند أهل العلم أنه ليس في الخضروات صدقة "

انظر تحفة الأحوذى : ٢٨٨/٣ .

وصححه الألباني . انظر : صحيح الجامع الصغير : ٩٥/٥ .

(٢) انظر محاضرات الراغب : ٤٥٤/٢ .

(٣) انظر محاضرات الراغب : ٤٥٨/٢ .

كثير من المواضع يفيد من ذكر سبب النزول في بيان أصل مشروعية الحكم ثم يعرض للحكم وبيان صدوره من الكتاب أو السنة أو منهما معاً ، ثم يبين مذهب الشافعي مكتفياً به في بعض الأحيان ، أو مستعرضاً معه ببعض المذاهب الأخرى في أكثر المواضع .

فمن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ((. . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)) (١) .

قال الراغب في تفسيره : السفر كشف الغطاء ، يقال سفر القناع عن وجهه والريح والسحاب أو الودق ، ويقال له السفير ، ومنه السفرة وسافر ، والسفر الكتاب الكاشف عن الأغراض ، والسفار للبعير كالحكمة^(٢) للفرس ، وهو ما يسفر عنه جماعة . تطوع تفعل من الطاعة ، يقال : طاع وطوع ومنه طوعت له نفسه والقدرة والاستطاعة والوسع والجهد والطاقة ، تتقارب وبينهما فـرـوق فالقدرة ما يظهر من القوة بقدر عمل لا زائد عليه ولا ناقصاً ، والاستطاعة منها ما يصير به الفعل طائعاً له بسهولة ، والوسع منها ما يسع له فعله بلا مشقة والجهد ما يتعاطا به الفعل بمشقة ، والطاقة منها بلوغ غاية المشقة .

(١) الآية : ١٨٤ من سورة البقرة .

(٢) وهي حبل يوضع في حنك الفرس الأسفل يقوده به .

انظر اللسان مادة " حنك " ٨/١٤٤

وقول الشاعر: " كل امرأء مقاتل عن طوقه " ^(١) أي عن غاية قدرته لأن المقاتل ما يدع غاية من القدرة .

وقوله ((أياما)) يتعلق بكتب عليكم أو بما كتب أو بالصيام ، وقوله ((فمن كان منكم مريضاً أو على سفر)) ظاهره يقتضي أن المريض والمسافر عليهما عدة من أيام أفطرا أو لم يفطرا ، وإليه ذهب أهل الظاهر، وعند عامة الفقهاء على أصحاب الإفطار ، بدلالة إضماره في قوله ((وعلى الذين يطيقونه)) وبدلالة الأخبار المروية في ذلك . والظاهر يقتضي أيضا أن السفر القليل والكثير سواء وعند عامتهم يعتبر فيه قدر ، فبعضهم حده بمسيرة ثلاثة أيام ^(٢) ، والبعض بمسيرة يومين ^(٣) ، وبعضهم بمسيرة يوم ^(٤) ، ولا خلاف في أن من خرج إلى نزهة

(١) هذا البيت جاء ضمن أبيات منسوبة إلى عمرو بن أمية .
وشطره الثاني :

* والثور يحمي أنفه بروقه *

انظر لسان العرب لابن منظور مادة " طوق " ٢ / ٦٢٨ .

(٢) ذكر القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٣٥٥ ، أن هذا قول عثمان بن عفان وابن مسعود وحذيفة ، وقول أبي حنيفة ، والكوفيين أخذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم) انظر صحيح البخاري ٢ / ٥٥ .

(٣) قال الحسن والزهري تقصر الصلاة في مسيرة يومين ، وروى هذا القول عن مالك ، واستدلوا بما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تسافر المرأة مسيرة ليلتين إلا مع زوج) أو ذي محرم انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٥ / ٢٥٥ .

(٤) هو رأي مالك في المشهور عنه ، والشافعي ، وأحمد والأوزاعي أخذا

=====

في ظاهر بلده لا يفطر ، ويقتضى ظاهره أيضا أن لا يفرق بين أن يقضيها
متابعة أو غير متابعة ، فقد حكى الشافعي ذلك عن علي وابن مسعود
رضي الله عنهما .

وقوله : ((من أيام آخر)) عام إلا في الفطر والأضحى وأيام التشريق ،
وقوله ((وعلى الذين يطيقونه)) ظاهره يقتضى أن المطيق له يلزمه فدية
أفطر أو لم يفطر ، لكن أجمعوا أنه لا يلزمه ذلك ، إلا مع شرط آخر . فذهب
الأصم^(١) إلى أن ذلك للمريض والمسافر وأن الذى يطيق الفدية منها فأفطر
فعليه الفدية لكان ما خفف عنه ، ولا ما دل عليه .

والثاني : أن المريض والمسافر قد أوجب عليهما عدة من أيام أخر، فذهب
الشعبي - وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - إلى أن الناس كانوا
مخيرين في الابتداء بين أن يصوموا من غير فدية ، وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما في أصح الروايتين أن ذلك في الشيخ والعجوز الهرم ،
والحامل ، والمرضع ، إذا خافت على ولدها ، فلفظ الطاقة ههنا ينبيء عن
ذلك ، فإن الطاقة هي التي تبلغ غاية المشقة ولا تخرج عن القدرة ، والعجز

(=) بقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر

أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم) ، انظر صحيح البخاري ٢/٤٦٦ ،

انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٥/٣٥٤ .

(١) الأصم اسمه : حاتم بن علوان بن يوسف الأصم أبو عبد الرحمن من

الفقهاء والمحدثين ببلخ ، توفي سنة ٢٣٧ هـ .

انظر ترجمته في كتاب مشايخ بلخ ١/٥٩ ، وفي العبر : ١/٣٣٣ ،

وفي الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣/٧ .

دواه ، فذكر أن هؤلاء الذين يبلغ بهم الصوم غاية المشقة يجوز لهم الإفطار بلا فدية .

وقريء : يطوقونه^(١) ، أي : يتكلفونه بجهد ، وقريء يطوقونه أي يحملونه على أن يتطوقوا ، وقريء "مسكين"^(٢) اعتباراً بكل واحد كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة ، وإنما يلزم كل واحد هذا القدر و "مسكين" اعتباراً بجماعتهم .
وقوله ((وأن تصوموا خير لكم)) فقد قيل مبنى على ما تقدم أي الصوم خير من الإفطار والكفارة ، ومن قال الذين يطبقونه المراد : الغرضى والمسافرون ، وقال هذا خطاب لهم وكذلك من قال هو الشيخ الهرم ، ويحصر بأن كون خير فعل وإنما المعنى الخير في الصوم تنبيهاً على عظم ثوابه ، وذلك أن المراد من العبادة هو الإخلاص والنية ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : «أخلص يكفك القليل من العمل»^(٤) ولما كانت الأفعال البدنية كثيراً ما يدخلها الرياء إلا الصوم فإنه لا تتوقف عليه ما لم يصير الإنسان عنه بلسانه ولا عباده ، فيدخل

-
- (١) هذه قراءة شاذة ذكر أبو حيان في البحر المحيط أنه قرأ بها حميد
انظر البحر المحيط ٣٥/٢ .
- (٢) ذكر أبو حيان أنها القراءة المشهورة عن عبد الله بن عباس على البناء
للمفعول من طوق على وزن قطع .
انظر نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .
- (٣) قراءة الجمهور بتنوين الفدية ، ورفع طعام ، وأفراد مسكين .
انظر البحر المحيط ٣٧/٢ .
- (٤) الحديث ذكره كل من أبي نعيم في الحلية ٢٤٤/١ ، والمنذرى في

فيها الإنسان بالنية المجردة إلا الصوم ، قال عليه الصلاة والسلام : (يقول الله تعالى : ((الصوم لي وأنا أجزى به))^(١) وقال : ((إن كنتم تعلمون))^(٢) أي إن عرفتم ما فيه من المنفعة وتحققتم ما يثمره لكم، لم تتهاونوا بحمليه .
في هذا النص نجد الراغب الأصفهاني يفيد من معطيات اللغة ، ثم بعد ذلك يعرض إلى ما يفيد ظاهر النص القرآني . وقول من أخذ بهذا الظاهر من الفقهاء وهم أهل الظاهر ، ويعقب ذلك بذكر أن عامة الفقهاء على خلاف ما ذهب إليه أهل الظاهر . مشيراً إلى دلالة هذا القول من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، ويعرض لما في الآية من أحكام فقهية وبين أقوال الفقهاء في تلك الأحكام .

وحول تفسير قوله تعالى ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر))^(٣) .

يقول الراغب بعد أن شرح مفردات هذه الآية على ضوء منهجه السابق : قوله ((شهر رمضان)) مبتدأ وخبره الذي ، ولم يجعل الأول منسوخاً ، قال تقديره : هو شهر رمضان أو يكون بدلاً من الصيام ، وقوله ((هدى)) أي

(=) الترغيب ١ / ٥٤ ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه إلى اليمن (أخلص دينك يكفيك القليل من العمل) ، وضعفه الألباني . انظر ضعيف الجامع الصغير ١ / ١١٣ .

(١) هذا الحديث صحيح ، انظر صحيح البخارى ٢ / ٢٢٦ ، طبعة .

(٢) المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا .
(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٣) ١٨٥ من سورة البقرة .

هادياً ، وقال عطية بن الأسود لابن عباس في نفسي شيء ، وهو انه قال ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)) ووقال : ((إنا أنزلناه في ليلة القدر))^(١) ، وقال : ((إنا أنزلناه في ليلة مباركة))^(٢) ، وقد أنزل الله القرآن في جميع الشهور ؟ ، فقال : الليلة المباركة : ليلة القدر ، وليلة القدر في شهر رمضان ، وقد أنزل الله القرآن جملة السى البيت المعمور ، ثم أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم رسلاً ، وعلى هذا قال : ((وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث))^(٣) وقيل في تفصيله وتخصيصه بذلك وإن شاركه فيه غيره ، فعلى سبيل التعظيم ، وعلى هذا قوله ((في ليلة القدر)) أي في تفضيله ، وإليه ذهب الضحاك .

إن قيل : إذا كان الهدى مقتضياً للبيانات ، فما فائدة قوله :

((وبيانات)) ؟ ، قيل : القرآن يهدى على ضربين :

أحدهما : أن يدل على سبيل المجمل ، والآخر : على سبيل التفصيل فبين أن فيه هدى الجملة ، وبيانات ، أي ما يوضح ويكشف على سبيل التفصيل ، ففرق بين الحق والباطل ، فصار ذكر البيانات والفرقان بعد الهدى ، ذكر الخاص بعد العام .

(١) آية ١ من سورة القدر .

(٢) آية ٣ من سورة الدخان .

(٣) ١٠٦ من سورة الإسراء .

وجواب آخر : وهو أنه قد تقدم أن الهدى على ضربين : هداية إلى سبيل الله المعنى بقوله تعالى : ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة))^(١) وهداية إلى الله المعنية بقوله : ((قل هذه سبيلي))^(٢) فالإشارة بقوله " هدى " إلى الأولى ، وبقوله " بينات " إلى الثانية . ثم بعد ذلك بين الراغب بأن قوله : ((فمن شهد منكم الشهر)) عام في كل مكلف حاضراً كان أو مسافراً ، لكن أخرج منه المسافر والمريض بالاستثناء ولم يدخل فيه الحائض بالإجماع .

فمنهم من اعتبر الشهود في تضايفه ، وإليه ذهب عامة الفقهاء ، وقال أبو حنيفة - رحمه الله - : " من كان صحيح العقل في بعضها ، فعليه صوم كله ، لأنه شهد الشهر ، وعند الشافعي - رحمه الله - : " ما لم يكن فيه صحيح العقل لا يلزمه الصوم .

ولا خلاف أن الصبي إذا بلغ في أثناء الشهر لم يلزمه قضاء ما تقدم من الشهر . (٣)

وننتقل من المثال السابق إلى هذا المثال الذي يتحدث فيه عن أحكام الحج

(١) ١٢٥ من سورة النحل .

(٢) ١٠٨ من سورة يوسف .

(٣) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

والعمرة ، كما جاء في قوله تعالى : ((وأتموا الحج والعمرة لله ، فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب^(١))) قال الراغب : ((أتموا)) قيل : إنه خطاب لمن خرج حاجاً أو معتمراً ، فالأمر أن لا يصرف وجهه حتى يقضيها - وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى واحتج به في وجوب إتمام كل عبادة دخل فيها الإنسان متغلاً وإنه متى أفسدها وجب قضاؤها ، وقيل : إنه خطاب لهم ومن لم يتلبس بالعبادة وذكر لفظ الإتمام تنبيه على توفيتها حقها ، وإكمال شرائطها ، ولذلك قال أمير المؤمنين^(٢) : " إتمامها أن تحرم من ديرة أهلك " وعلى هذا قوله تعالى : ((ثم أتموا الصيام إلى الليل))^(٣) وإلى هذا ذهب الشافعي - رحمه الله - واحتج به في وجوب العمرة ، وإنما قال في الحج والعمرة " لله " ولم يقل

(١) آية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) يعني بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وانظر قوله

في تفسير ابن كثير ١ / ٢٣٠ ، والقرطبي ١ / ٣٦٥ .

(٣) إن هذا الاستشهاد بهذه الآية مرجح قوي لأنه بداية هذا الجزء

من الآية قوله تعالى ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض

من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل . . .))

١٨٧ من سورة البقرة .

ذلك في الصلاة والزكاة من أجل أنهم كانوا يتقربون ببعض أفعال الحج والعمرة إلى أصنامهم فخصها بالذكر لله تعالى ، حثاً على الإخلاص فيهما ومجانبة ذلك الاعتقاد والمحذور .

وظاهر قوله تعالى ((فإن أحصرتم)) لا فرق فيه بين أن يحصر بمكة أو بغيرها ، وبعد عرفة أو قبلها ، خلافاً لما قال أبو حنيفة - رحمه الله - إن من أحصر بمكة أو بعد الوقوف لا يكون محصراً في الحكم ، وكذلك لا فرق في الظاهر بين أن يحصره عدو مسلم أو ((كافر))^(١) ، أو كما قال الشافعي - رحمه الله - خلافاً لمن فرق بينهما ، وظاهره يقتضى أن لا فصل بين إحصار العدو وإحصار المرض ، كما قال أبو حنيفة دون الشافعي - رحمه الله عليهما - لولا أن الآية نزلت في سبب العدو فلا يجوز أن يتعدى إلا بدلالة ، لأن قوله تعالى ((فإذا أمنتم)) يدل على أن المراد بالإحصار هو العدو وذلك قول ابن عباس رضى الله عنهما .

ويقتضى الظاهر أن لا قضاء عليه ، لأنه قال : ((فما استيسر من الهدى)) واقتصر عليه ، والهدى بقرة ، أو بدنة ، أو شاة ، أو أكثر ، لأنه قال فما استيسر ، ونهى عن حلق الرأس إلا بعد بلوغ الهدى محله ، ومحلّه عند أبي حنيفة - رحمه الله - : الحرم . وعند الشافعي - رحمه الله تعالى - أن محل هدى المحصر زمان التحلل ونحر الهدى حيث يحصر من الحلال والحرم .^(٢) اهـ .

(١) كلمة ليست في الأصل والسياق يقتضي ذكرها .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ورقة ٢٩٠ - ٢٩١ .

الفصل الخامس

— (الفصل الخامس) —

**** خصائص تفسير الراغب وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين ****

— (المبحث الاول) —

** لمحات عن خصائص تفسيريته **

((لمعات عامة من خصائص تفسير الراغب))

من الطبيعي أن تسفر تلك الدراسة العلمية التي نقوم بها للراغب الأصفهاني وجهود في التفسير وعلوم القرآن ، والوقوف على منهجه في تفسيره عن تكوين نظرة ذاتية للباحث ، تأتي تلك النظرة وليدة للمعايشة الطويلة المعتدة في الاتجاهات المختلفة في إطار الشخصية العلمية للراغب وما يحيط بها من تيارات وأحداث وملايسات ، وفي إطار منهجه التفسيري بمختلف أبعاده وزواياه . تلك المعايشة التي اقتطعت من عمر الباحث بضع سنوات عاشها في عالم الراغب : عصراً وشخصيةً وعلماً وفكراً ، بذلت في هذه المدة أقصى الجهد والطاقة في سير منهج هذا التفسير ، ومتحصل تلك الدراسة أمل على انطباعاً بأن الراغب بذل جهداً موفقاً في ميدان التفسير وعلوم القرآن أكسبه شهرة كبيرة في مجال هذا الفن .

ومن الطبيعي أن تفرز لنا تلك المعايشة الطويلة مع الراغب الأصفهاني وجهوده في التفسير وعلومه عن القيمة العلمية لتفسيره وملاحمها وأبرز سماتها .

وأستطيع أن أجملها في أمور :

- ١- تفسير الراغب يعتبر من التفاسير المبكرة لأن صاحبه كما رجحنا من علماء القرن الرابع الهجري إذا استثنينا تفاسير القرنين الثاني والثالث والتي تكاد تقتصر على التفسير بالمأثور .
- كتفسير مقاتل بن سليمان ١٥٠هـ وشعبة ت ١٩٨هـ ، وسفيان الثوري ت ١٦١هـ ، ووكيع بن الجراح ت ١٩٧هـ ، وابن عيينة ت ١٩٨هـ —
- أو تفسير الإمام الطبري ٣١٠هـ فالسبق الزمني لتأليف هذا التفسير جعل أثره أكبر فيما جاء بعده من كتب التفسير .

٢- جاء تفسير الراغب وإن كان متنوع الجوانب ، ومختلف الاتجاهات
معتمداً على أصلين هامين في الإسلام وهما الكتاب والسنة
أما اعتماده على كتاب الله تعالى فواضح في إيراده النظائر من الآيات
الأخرى التي توضح وتبين معنى الآية المفسرة أو المفردات التي
اشتملت عليه تلك الآية كما بيّنتُ ذلك في مكانه من هذا البحث .
أما اعتماده على السنة فيظهر من كثرة استشهاده بالأحاديث النبوية
الشريفة إذا أنه ما يطرق موضوعاً إلا ويستشهد عليه بأحاديث لكنه
لم يعتنِ عناية كاملة بالسنة المطهرة ، فهو لا يصحح الروايات
أو يضعفها ولا يعنى بأسانيدها ، ويكتفي من إيراده للحديث في
الغالب بذكر موضع الشاهد منه فقط ، وقد بيّنا ذلك في الحديث
عن المصدر الثاني من مصادر التفسير .

٣- غلب على تفسيره طابع التوسع في جانب اللغة ، لكن دون إسراف
كما يفعل بعض المفسرين الذين يستطردون في التفصيلات إلى حد
الخروج بعيداً عن مدار التفسير ، لهذا كان تفسير الراغب من أقدم
التفاسير التي جمعت بين التفسير المأثور والتفسير بالرأى ويميل فيه
إلى العناية بشرح مدلولات المفردات اللغوية ، وأستطيع القول بأنه
مولع بهذا الجانب بالذات في تفسيره ومفرداته ومؤلفاته الأخرى .

٤- يعتبر الراغب مجتهداً أكثر منه مقلداً ومحققاً أكثر منه جامعاً ، مقتبساً
اقتباس الماهر الخبير ، والناقد البصير ، يضع ما يقتبسه عن سبقيه
في المكان المناسب ، ويناقش الآراء مناقشة العالم بأسلوب المعلم

الخالي من التشريب والتعنيف، البعيد عن التعصب . لذا جاء تفسيره مركزاً خالياً من الحشو والإطناب الممل والاختصار المخل فإذا مر بآية سبق أن تحدث عن جانب من جوانب الكلام فيها في آية سابقة قد لا يتعرض لهذا الجانب مكتفياً بما سبق وقد يحيل أحياناً إلى المسائل السابقة التي مر تفسيرها دون أن يعيد ما ذكره مرة ثانية .

٥- يعيل الراغب في تفسيره إلى التحليل اللفظي للمفردات وذكر الأقوال في ذلك عن كبار الصحابة والتابعين وتابع التابعين دون الميل إلى إبراز المعنى الإجمالي للآية أو الآيات ذات الوحدة الواحدة كما يفعله بعض المفسرين .

٦- يذكر الفروق - من وجهة نظره - بين التفسير والتأويل فهو يقول في مقدمته أن التفسير أعم من التأويل، فالتأويل عنده يعني المعاني الواردة في الكتب السماوية في حين يتجه التفسير على الأغلب إلى معاني المفردات في الكتب السماوية وفي غيرها وأن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ بينما التأويل يستعمل في المعاني ويرى الراغب أن هدفه يجاوز التفسير إلى الكشف عن الخفايا والأسرار .

- بدأ أن للراغب منهجاً في التفسير أبعد مما يريد الباحثون ممن توضح معاني الآيات القرآنية ، وشرح سبب نزولها ، والوقوف على تشابهاً وغريبها ومحكمها كما هو معروف في تفسير القرآن وعلومه يلمس ذلك في قوله : " من يقدر أنه إذا فسّر الحمد لله بقوله الشكر لله ، ولا ريب فيه ، بلا شك فيه ، فقد فسّر القرآن ووفاه

التبيان " فهو ينتقد بذلك من لا يدرك الفروق الدقيقة بين متشابهات القرآن .

ولعل هذه الغاية التي توخاها الراغب في تفسيره تنساق أحياناً وراء لذة العقل الذي يرى أنها توضح غوامض الأشياء كما يقول في تقديمه لتفسيره : " ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر ويثالج به الصدر " فهو عند ما أخذ في تعداد الآلات التي يحتاج إليها المفسر، يرى أن آخرها علم المؤهبة ويعرفه بأنه : " العلم الذي يورثه الله من عمل بما يعلم "

٧- استخدام الراغب لأسلوب السؤال في حل الإشكالات وهو أسلوب حسن لتحقيق الفهم وإيضاح المسائل ، كأن يقول : فإن قيل ما معنى كذا ؟ أو لم قال كذا .. ؟ قيل كذا وهذا الأسلوب كثير ما يستعمله في تفسيره ومفرداته وحل متشابهات القرآن وسبق بيان ذلك عند الحديث عن منهجه في تفسيره .

إذا ما عرفنا أن تفسير الراغب يعتبر من أقدم كتب التفسير التي جمعت بين المأثور والرأي ، برز لنا جهده في التفسير من خلال ما ضمنه تفسيره من إضافة تفسيرية على تفاسير من سبقوه في تفسير القرآن ، فقد احتوى على آراء جديدة وفوائد قيمة وربما برزت هذه الآراء والفوائد في تفاسير من جاء بعده ولكن سبقه في هذا المضمار يعتبر من المميزات التي امتاز بها تفسيره عن سبقه . ولا شك أن الإضافة التفسيرية لأي مفسر هي نتيجة لجهده وثمره لمسعاه واستطيع القول بأن الراغب وشح تفسيره باضافات علمية تفسيرية وفوائد كثيرة ، ظهرت في مجالات التفسير المختلفة والقضايا المتعددة التي يطرقها ومن خلال مؤلفاته في هذا الخصوص .

* ففي مجال اللغة كان له إسهامات إيجابية تمثلت في كتاب " المفردات " الذي سخره لبيان مدلولات الألفاظ القرآنية فجاء قمة في بابه بشهادة علماء أجلاء له بذلك . ومنها ما جاء في مقدمته والتي أفرد فيها فصول للحديث عن أهمية فهم أسرار اللغة ومشتقاتها الإفرادية والتركيبية ومنها ما هو في صلب تفسيره من العناية الفائقة بالمفردات وبيان الاشتقاقات .

* وفي مجال النحو ، له آراء وترجيحات وإعرابات ربما كانت خاصة به كما ساهم في حل بعض المشكلات النحوية واللغوية .

* وفي مجال العقيدة ، كانت له آراؤه الشخصية التي تتحاز في أغلب الأحيان إلى آراء الأشاعرة وتقترب في بعض الأحيان من رأي السلف .

* وفي مجال الأحكام كانت له استنباطاته الخاصة ، واعتداله في موقفه من المذاهب الفقهية ، كما كانت له بعض الترجيحات والتضعيفات لأقوال معينة .

* وفي مجال القصص كان يرى عدم الاستطراد في تفاصيلها ، وبين في

مواضع أن القصص يفتقر في الغالب الى الاسانيد الصحيحة .

* وهكذا في علوم القرآن المختلفة كانت له بعض الآراء الخاصة

والترجيحات بين الأقوال المتعددة .

وقد تكفل الباب الثاني والثالث من هذا البحث ببيان ذلك كله

مفصلاً .

— (المبحث الثاني) —

** أثره فيمن جاء بعده من المفسرين **

((أثر الراغب فيمن جاء بعده من المفسرين))

لقد ترك الراغب فيمن جاء بعده من المفسرين أثراً كبيراً ، يجسد عظم المكانة التي أحرزها في ميدان التفسير وعلوم القرآن الأخرى ، وهذا الأثر يزداد أفقياً كلما ازداد نطاق التأليف في ميدان التفسير وعلوم القرآن ، لأن كل من أراد التأليف في ميادين هذا الفن المختلفة ، وتيسر له الاطلاع على تفسير الراغب ومفرداته ، وجد فيها بغيته ، لذا اتسع نطاق النقول عن الراغب ، ونفذ شعاعه العلمي في أفكار السائرين من بعده . وهأنذا أعرض نماذج من نقولات بعض المفسرين عن الراغب في تفاسيرهم .

١- أثره في تفسير : " أنوار التنزيل وأسرار التأويل "

لأبي سعيد : عبد الله بن عمر البضاوي ت ٦٩١ هـ

أشارت بعض المصادر^(١) إلى أن البضاوي أخذ عن الراغب في تفسيره وباطلاعي على تفسير البضاوي وتصفح له أجده يصح بالأخذ عن الراغب ، ولكن عند التدقيق والمقارنة بين التفسيرين ، وجدت ما يؤكد تلك الإشارات لوجود التشابه الكبير بين التفسيرين إلى درجة التطابق في كثير من المواضع ، والاتفاق في العبارات والشواهد الشعرية .

(١) قال حاجي خليفة بعد أن ذكر تفسير الراغب وأثنى عليه وعلى مقدماته " وهو أحد ما أخذ أنوار التنزيل للبضاوي . . . كشف الظنون ١/٤٤٧

ومن واقع التفسيرين أسوق هذا المثال الذي يؤكد أخذ البيضاوي عن تفسير

الراغب إذ النصين عبارة عن نص واحد لا تفاهما في كل جزئية . وذلك عند

قوله تعالى : ((. . . الذى جعل لكم الأرض فراشاً . . .))^(١) .

* نص كلام الراغب :^(٢)
" جعل لفظ عام في الأفعال كلها ، ويتصرف على ثلاثة أوجه ، تارة تجرى

مجرى صار وطفق فلا يتعدى ، مثل قولك جعل زيد يقول كذا ، قال الشاعر^(٣):

وقد جعلت قلوب بني سهيل

من الأكوار مرتعها قريب

وتارة تجرى مجرى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى :

((. . . وجعل الظلمات والنور . . .))^(٤) ، وتارة تجرى مجرى صير وكون فيتعدى

إلى مفعولين ، نحو قوله تعالى ((جعل لكم الأرض فراشاً)) أهـ

* نص كلام البيضاوي :^(٥)

" وجعل من الأفعال العامة ، يجيء على ثلاثة أوجه ، بمعنى صار وطفق فلا يتعدى

كقوله :

فقد جعلت قلوب بني سهيل

من الأكوار مرتعها قريب

(١) بداية الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسير الراغب مخطوط ص ٩٢ .

(٣) سبق تخريجها من () .

(٤) من الآية الأولى من سورة الأنعام .

(٥) انظر تفسير البيضاوي مع حاشية شيخ زادة ١٨٥/١ - ١٨٦ .

ويعنى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى ((وجعل الظلمات والنور)) ويعنى صير ويتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى ((جعل لكم الأرض فراشاً . . .)) أه فتأمل النصين واحكم بنفسك .

٣- ((أثره في حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي))

لقد وجدت محيي الدين شيخ زادة قد أشرى حاشيته على تفسير البيضاوي بالأخذ عن الراغب وفيما يلي نماذج لنقولته عنه :

(أ) فعند بيان معنى الكلمات التي تلقاها آدم من ربه كما في قوله تعالى : ((فتلقى آدم من ربه كلمات . . .))^(١) نجد شيخ زادة ينقل كلام الراغب حرفياً فيقول قال الراغب : التوبة والإنيابة والأوبة والاستغفار مقاربة ، وبحسب اختلاف الاعتبارات اختلفت العبارات ، فالإنيابة الرجوع عن طريق الضلال إلى الهدى والأوبة رجوع القلب إلى الحق والوقوف عليه ، والاستغفار طلب الغفران قولاً وفعلاً فإنه تعالى يغفره ما تقدم من الذنب والتوبة التامة المعتد بها ترك الذنب والندم عليه ، والعزم على أن لا يعود إليه ، وتدارك ما تقدم بـرد المظالم فمظلمة الخلق في أموالهم وأعراضهم ومظلمة الخالق ، بإعادة المتروك من العبادات ، وإذابة ما استفاد جسمه من الشبهات ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام : (كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به)^(٢) والتواب يقال : في العبد وفي الرب ، فالعبد تائب إلى الله عز وجل ، والله تائب على عبده ، وجمع في قوله تعالى ((هو التواب الرحيم)) بين الصفتين تنبيهاً على أنه من ترك ذنبه لا يخليه من الإحسان إليه . . .))^(٣)

وعن شرح معنى " الكلمة " ينقل كلام الراغب في ذلك فيقول : قال الراغب : " الكلام المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر ، فالكلام مدرك بحاسة السمع والجراحة بحاسة البصر ، فكلمته جرحته جراحة"^(٤)

(١) بداية الآية ٣٧ من سورة البقرة .

(٢) الحديث في مسند الامام أحمد ٣ / ٣٢١ .

(٣) - (٤) انظر حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ١ / ٢٧٠ ط

ط / المكتبة الإسلامية بتركيا - بدون تاريخ .

(ب) وعند تفسير قوله تعالى : ((أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لنبيه ما تعبدون من بعدي)) (١) .

ينقل عن الراغب قوله ، فيقول : قال الراغب : " لم يعن بقوله : " ما تعبدون من بعدي " العبادة المشروعة فقط ، وإنما عنى أن يكون مقصودهم في جميع الأعمال وجه الله تعالى ومرضاته ، وأن يتباعدوا عما لا يتوسل به إليها ، فكأنهم دعوا إلى أن لا يتحسروا في أعمالهم غير وجه الله تعالى ، ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الأسماء ، وإنما خاف أن تشغلهم دنياهم . . . إلخ (٢)

(ج) وعند قوله تعالى : " ((فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)) (٣)

يقول : قال الراغب : إن قيل : ما الفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل : شكرت له ، هو أن تؤم إحسانه الصادر عنه فتثني عليه بذلك وشكرته ، إذا لم تلتفت إلى فعله ، بل تجاوزت إلى ذكر ذاته دون اعتبار أفعاله فهو أبلغ من شكرت له ، وإنما قال ((واشكروا لي)) ولم يقل ((واشكروني)) علماً بقصورهم عن إدراكه ، بل عن إدراك الآية كما قال : " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " فأمرهم أن يعتبروا ببعض أفعاله في الشكر له . . . إلى آخر ما قاله . (٥)

(١) آية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر حاشية شيخ زادة ٤٣١/١ ، وتفسير الراغب ص ٢٣٢ .

(٣) من الآية ١٥٢ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٣٤ من سورة إبراهيم .

(٥) انظر حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٤٦٦/١ ، وتفسير

٣- ((أثره في تفسير البحر المحيط " لابي حيان : أبو عبد الله محمد بن يوسف
ابن حيان الأندلسي ، ت : ٧٥٤ هـ))

من انتفع بجهود الراغب أبو حيان في تفسيره ، وإذا نظرنا إلى
التفسيرين وجدنا أن كليهما يعنى بالجانب اللغوي عناية فائقة ، لأن كليهما
كان مبرزاً في هذا الجانب ، وإذا نظرنا إلى زوايا الالتقاء بين منهجي الراغب
وأبي حيان وجدنا أن كليهما يزوج بين المأثور والرأى وكلاهما يعنى بمباحث
اللغة إلى غير ذلك من الجوانب المختلفة .

وقد وجدت أبا حيان ينقل عن الراغب أقواله في شتى الجوانب في تفسيره وفيما
يلي أمثلة على ذلك :

أ) فعند تفسير قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في
القتلى . . .))^(١)

قال أبو حيان : قال الراغب : " فان قيل على من يتوجه هذا الوجوب
قيل : على الناس كافة فمنهم من يلزمه تسليم النفس وهو القاتل ، ومنهم
من يلزمه استيفاؤه وهو الامام إذا طلبه الولي ، ومنهم من يلزمه المعاونه
والرضى ، ومنهم من يلزمه أن لا يتعدى بل يقتص أو يأخذ الدية والقصد
بالآية منع التعدي ، فإن أهل المجاهلية كانوا يتعدون في القتل
وربما لا يرضى أحدهم إذا قتل عبده إلا بقتل حر^(٢))) أهـ

(١) مطلع الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٢) انظر للمقارنة تفسير البحر المحيط ١٠ / ٢ ، وتفسير الراغب مخطوط

(ب) وعند تفسير قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

كما كتب على الذين من قبلكم . . .))^(١)

قال أبو حيان : قال الراغب : " للصوم فائدتان : رياضة الإنسان

نفسه عن ما تدعوه إليه من الشهوات ، والاقتداء بالملأ الأعلى على

قدر الوسع . . .))^(٢) أهـ .

(ج) وعند تفسير قوله تعالى : ((والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً

يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً . . .))^(٣)

قال أبو حيان :^(٤) وقال الراغب : " ذكر الأطباء أن الولد في الأكثر

إذا كان ذكراً يتحرك بعد ثلاثة أشهر ، وإذا كان أنثى بعد أربعة

أشهر ، وزيد على ذلك عشر استظهاراً ، قال : وخصت العشرة

للزيادة ، لكونها أكمل الأعداد وأشرفها لما تقدم في " تلك عشرة

كاملة " (٥)

(د) وعند تفسير قوله تعالى : ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه

من تراب ثم قال له كن فيكون))^(٦)

(١) مطلع الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر للمقارنة تفسير البحر المحيط ٢ / ٢٣٠ ، وتفسير الراغب مخطوط

ص ٢٧٤ .

وقد اختصر أبو حيان كلام الراغب هنا .

(٣) الآية ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط ٢ / ٢٢٥ .

(٥) من الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٦) الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

يقول أبو حيان : وقال الراغب : " ومعنى (كن) بعد خلقه من تراب : كن إنساناً حياً ناطقاً وهو لم يكن كذلك ، بل كان دهنراً ملقى لا روح فيه ، ثم جعل له الروح ، وقوله ((كن)) عبارة عن إيجاد الصورة التي صار بها الإنسان إنساناً ((^(١) أ هـ .

(هـ) وعند تفسير قول الحق تبارك وتعالى : ((قل آما بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم)) . . . الآية .^(٢)

يقول أبو حيان : وقال الراغب : " إنما قال هنا " على " لأن ذلك لما كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان واصلاً إليه من الملائكة الأعلى بلا واسطة بشر ، كان لفظ " على " المختص بالعلو أولى به وهناك - يعنى في سورة البقرة -^(٣) لما كان خطاباً للأمة ، وقد وصل إليهم بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم ، كان لفظ " إلى " المختص بالإيصال أولى ، ويجوز أن يقال : وأنزل عليه إنما يحمل على ما أمر المنزل عليه أن يبلغ غيره ، وأنزل إليه ، على ما خص به في نفسه ، وإليه نهاية الإنزال . . . " أ هـ^(٤)

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٤٧٨/٢ .

(٢) الآية ٨٤ من سورة آل عمران .

(٣) يقصد قوله تعالى ((والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

وبالآخرة هم يوقنون)) ٤ من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط ٥١٦/٢ ، ٥١٧ .

(و) وعند تفسير قوله تعالى ((إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون))^(١) ينقل أبو حيان قول
الراغب فيقول : " وذكر الراغب قولاً : أن الواو في ((وأولئك))
واو الحال ، والمعنى لن تقبل توبتهم من الذنوب في حال أنهم
ضالون ، فالتوبة والضلال متنافيان لا يجتمعان " ^(٢) أهـ

(١) الآية ٩٠ من سورة آل عمران .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط ٢ / ٥٢٠

٤- ((تفسير القرآن " لابن كمال باشا " ت (١) : ٩٤٠ هجرية))

لقد اطلعت على نسخة مخطوطة من تفسير ابن كمال باشا يقوم بتحقيقها طالب في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية فوجدت أن ابن كمال باشا يصدر عن الراغب في كثير من المواضع من تفسيره وهأنذا أسوق بعض الأمثلة لنقولته عن الراغب :

(أ) عند تفسيره لقول الله تعالى : ((الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)) (٢)

ينقل عن الراغب قوله حرفياً فيقول : " يقال هزيت واستهزيت ، نحو : أجبته ، واستجبت والصحيح أن الاستهزاء ارتياد الهز وإن كان قد يعبر به عنه ، وكذا الاستجابة في الأصل معناها مخالف للإجابة وإن كان قد يجري مجراها كذا قال الراغب " (٣) أ هـ .

(ب) وعند بيان الخسران الذي لحق بالمنافقين في مقابل استبد الهيم الهدى بالضلالة كما جاء ذلك في قوله تعالى ((فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)) (٤)

(١) شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ، انظر ترجمته في الأعلام ١ / ١٣٣ . له تفسير يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٢٨٠ / تفسير .

(٢) من الآية ١٥ من سورة البقرة .

(٣) انظر للمقارنة تفسير ابن كمال باشا مخطوط ص ٢٤ ، وتفسير الراغب ص ٨٣ .

(٤) من الآية ١٦ من سورة البقرة .

ينقل عن الراغب قوله : أن الريح والخسران ينسيان مرة إلى صاحب السلعة
ومرة إلى السلعة ، ومرة إلى الصفقة إذ لا اشتباه فيه ، ونحوه ، قوله تعالى :
((إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم . . .))^(١) ونفى أنهم كانوا مهتديين
أي طالبين للهدى تنبيهاً أنهم لو طلبوه لوجدوه^(٢) " أه

(ج) وعند تفسير قوله تعالى : ((. . . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا . . .))^(٣)

قال ابن كمال باشا : " وإنما أورد الفعل في موضع الإتيان لأنه ما من
شيء من الأحداث إلا ويصح أن يعبر به عنه ، وذلك لما ذكره الراغب
أن معناه أعم من سائر إخوانه نحو : العمل والصنع والإحداث^(٤) .

(د) وعند تفسير قوله تعالى : ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة . . .))^(٥) .

ينقل قول الراغب : بأنه ليس قوله إني جاعل في الأرض خليفة على
الاستشارة فإن الاستشارة استمداد العلم من المستشار ، والله منزّه
عن ذلك وإنما هو إعلام كإعلامه إيانا كثيراً من الكائنات لمصلحة ما^(٦) .

-
- (١) الآية ١٥ من سورة الزمر ، والآية ٤٥ من سورة الشورى .
(٢) انظر للمقارنة تفسير ابن كمال باشا ص ٢٥ وتفسير الراغب ص ٨٦ .
(٣) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .
(٤) انظر للمقارنة تفسير ابن كمال باشا ص ٣٥ ، وتفسير الراغب ص ٩٧-٩٨ .
(٥) بداية الآية ٣٠ من سورة البقرة .
(٦) انظر للمقارنة تفسير ابن كمال باشا مخطوط ص ٤٥ ، وتفسير الراغب
مخطوط ص ١١٢ .

(هـ) وعند بيان معنى قوله تعالى : ((... ولا تعثوا في الأرض مفسدين ...))^(١)

يقول : قال الراغب : والعيث والعشي يتقاربان نحو : جذب وجبذ
إلا أن العيث أكثر ما يقال فيما يدرك حساً ، والعشي فيما يدرك حكماً^(٢).

(و) وعند قوله تعالى : ((... وبأؤا بغضب من الله ...))^(٣)

ينقل قول الراغب من أن أصل البواء مساواة الأجزاء في المكان خلاف
النبؤ الذي هو منافاتها^(٤) . . .

-
- (١) من الآية ٦٠ من سورة البقرة .
 - (٢) انظر للمقارنة تفسير ابن كمال باشا ص ٦٥ ، وتفسير الراغب ص ١٤٤ .
 - (٣) من الآية ٦١ من سورة البقرة .
 - (٤) انظر للمقارنة تفسير ابن كمال باشا ص ٦٧ ، وتفسير الراغب ص ١٤٨
ومفردات الراغب مادة (بواء) ص ٨٦ .

٥- ((أثره في تفسير روح المعاني " لشهاب الدين السيد محمود الألوسي))

ت : ١٢٧٠ هجرية

بالقاء نظرة على تفسير "روح المعاني" للألوسي ، نجد اسم الراغب ضمن الأعلام الذين أخذ عنهم الألوسي في تفسيره ، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة لنقولته عن الراغب :

(أ) عند تفسير قول الله تعالى ((يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون

إلا أنفسهم وما يشعرون)) (١) .

يقول الألوسي : قال الراغب : " شعرت كذا ، يستعمل بوجهين :

بأن يؤخذ من حس الشعر ، ويعبر به عن اللمس ، ومنه استعمل الشاعر

للحواس ، فإذا قيل : فلان لا يشعر ، فذلك أبلغ في الذم من أنه

لا يسمع ولا يبصر لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر وتارة يقال :

شعرت كذا ، أي أدركت شيئاً دقيقاً من قولهم شعرت ، أي أصبت

شعره ، نحو : أذنته ورأسه ، وكان ذلك إشارة إلى قولهم فلان

يشق الشعر إذا دق النظر ، ومنه أخذ الشاعر لإدراكه دقائق

المعاني " أه . (٢)

(١) الآية ٩ من سورة البقرة .

(٢) انظر للمقارنة تفسير الألوسي ١ / ١٤٨ ، وتفسير الراغب ص ٧٩ .

(ب) وعند بيان معنى الإيلاء كما جاء في قول الله تعالى ((للذين يؤلون من نسائهم . . .))^(١) الآية .

ينقل الألويسي عن الراغب قوله : بأن الإيلاء ، الحلف الذي يقتضي النقيصة في الأمر الذي يحلف فيه ، من قوله تعالى ((لا يألونكم خبالاً))^(٢) - أي باطلاً - وقوله تعالى : ((لا يأتل أولوا الفضل منكم))^(٣) وصار في الشرع عبارة عن الحلف المانع عن جماع المرأة^(٤) - أي الزوجة - "أه .

(ج) وعند تفسير قول الله تعالى : ((. . . ويعولتھن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً))^(٥) . . .

يقول : قال الراغب : "العول النخل الشارب بعروقه ، عبر به عن الزوج لإقامته على الزوجة للمعنى المخصوص ، وقيل بأعلها جامعها ويعول الرجل إذا دهش فأقام كأنه النخل الذي لا يبوح . . . الخ"^(٦)

-
- (١) من الآية ٢٢٦ من سورة البقرة .
 - (٢) من الآية ١١٨ من سورة آل عمران
 - (٣) من الآية ٢٢ من سورة النور .
 - (٤) انظر تفسير الألويسي ١٢٩ / ٢ .
 - (٥) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة
 - (٦) انظر تفسير الألويسي ١٣٤ / ٢ .

(٦) ((أثره في تفسير "محاسن التأويل" لمحمد جمال الدين))

القاسمي ت : ١٣٣٢ هـ

المطلع على تفسير القاسمي يجد أنه ممن أكثروا من الأخذ عن الراغب الأصفهاني ، فقد أثرى تفسيره بالنقلات عنه ، بل أنه ينقل الصفحات الطوال من كلام الراغب في تفسيره ، وفيما يلي : أمثلة من نقلاته عنه :

(أ) عند تفسير قول الله تعالى ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير

منها أو مثلها . . .))^(١)

يقول القاسمي: " قال الراغب : فإن قيل : إن الذي ترك ولم ينسخ ليس هو مثله بل هو هو ، فكيف قال : بمثلها ؟ قيل : الحكم الذي أنزل في القرآن وكان ثابتاً في الشرع الذي قبلنا - يصح أن يقال : هو هو إذا اعتبر بنفسه ، ولم يعتبر بكسوته - التي هي اللفظ - ويصح أن يقال : هو مثله إذا لم يعتبر بنفسه فقط ، بل اعتبر باللفظ ونحو ذلك أن يقال : ماء البئر هو ماء النهر - إذا اعتبر جنس الماء ، وتارة يقال : مثل ماء النهر - إذا اعتبر قرار الماء . . . " ^(٢) أهـ

(ب) وعند ختام الآية وهو قوله تعالى : ((ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير))

نقل قول الراغب : أي لا تحسبن أن تغييرى لحكم حالاً فحالاً ، وأني لم

(١) الآية : ١٠٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسير القاسمي ٢/٢١٨ ، وتفسير الراغب ص ٢٠٤ .

آت بالثاني في الابتداء - هو لعجز ، فإن من علم قدرته على كل شيء لا يظن ذلك ، وإنما تغيير ذلك يرجع إلى مصلحة العباد ، وأن الأليق بهم في الوقت المتقدم ، الحكم المتقدم ، وفي الوقت المتأخر الحكم المتأخر^(١) .

(ج) وعند تفسير قوله تعالى : ((أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل

موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل))^(٢)

ينقل القاسمي رحمه الله تعالى قول الراغب حرفياً ، فيقول : " قال

الراغب : فإن قيل ما فائدة قوله تعالى : ((ومن يتبدل الكفر . . .))

ومعلوم أنه بدون الكفر يضل الإنسان سواء السبيل فكيف بالكفر ؟

قيل : معنى ذلك من يتبدل الكفر بالإيمان يعلم أنه قد ضل قبل سواء

السبيل ، وفي ذلك تنبيه أن ضلاله سواء السبيل قاده إلى الكفر بعد

الإيمان .

ومعناه : لا تسألوا رسولكم كما سئل موسى ففضلوا سواء السبيل فيؤدي

بكم إلى تبدل الكفر بالإيمان . فبدأ ذلك الضلال عن سواء السبيل^(٣) . . . أه

(د) وفي مكان آخر يصرح القاسمي بالأخذ عن تفسير الراغب وذلك عند قوله

تعالى ((وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض

^(٤)
كل له قانتون))

(١) انظر تفسير القاسمي ٢ / ٢١٨ ، وتفسير الراغب ص ٢٠٤ .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة البقرة .

(٣) انظر تفسير القاسمي ٢ / ٢٢١ ، وتفسير الراغب ص ٢٠٧ .

(٤) ١١٦ من سورة البقرة .

فيقول : قال الراغب في تفسيره : نيه على أقوى حجة على نفي ذلك . وبيانها :
هو أن لكل موجود في العالم ، مخلوقاً طبيعياً أو معمولاً صناعياً ، غرضاً
وكملاً أوجد لأجله . وإن كان قد يوصلح لغيره على سبيل العرض ، كاليد
للبيطش ، والرجل للمشي ، والسكين لقطع مخصوص ، والفضار للنشر وإن كانت
اليد قد تصلح للمشي في حال والرجل للتناول ، لكن ليس على التمام .
والغرض في الولد للإنسان إنما هو لأن يبقى به نوعه ، وجزء منه ، لما لم يجعل
الله له سبيلاً إلى بقاءه بشخصه فجعل له بذراً لحفظ نوعه ، ويقوى ذلك أنه
لم يجعل للشمس والقمر وسائر الأجرام السماوية بذراً واستخلاقاً ، لما لم يجعل
لها فناء النبات والحيوان ، ولما كان الله تعالى هو الباقي الدائم ، بلا ابتداء
ولا انتهاء لم يكن لا تخاذه الولد لنفسه معنى . ولهذا قال : ((سبحانه أن يكون
له ولد))^(١) أي هو منزّه عن السبب المقتضي للولد . ثم لما كان اقتناء الولد لفقر
ما ، وذلك لما تقدم ، أن الإنسان افتقر إلى نسل يخلفه لكونه غير كامل إلى نفسه
بين تعالى بقوله ((له ما في السموات والأرض)) أنه لا يتوهم له فقر ، فيحتاج إلى
اتخاذ ما هو سد لفقره ، فصار في قوله تعالى ((له ما في السموات والأرض))
دلالة ثانية . ثم زاد حجة بقوله : ((قانتون)) وهو أنه لما كان الولد يعتقد
فيه خدمة الأب ومظاهرتة كما قال تعالى ((وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة))^(٢)
بين أن كل ما في السموات والأرض مع كونه ملكاً له ، قانت أيضاً إما طائعاً ولما كارهاً
ولما مسخراً^(٣)

(١) من الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٢) ٧٢ من سورة النحل .

(٣) انظر تفسير القاسمي ٢/٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وتفسير الراغب ص ٢١٥ .

٧- ((تفسير النار * للشيخ محمد رشيد رضا ت : ١٣٥٤ هجرية))

(أ) عند بيان معنى الطعام في قوله تعالى ((كل الطعام كان جلاً

(١)
لبنى إسرائيل . . . الآية))

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : ومن مباحث اللفظ في الآية : أن

(٢)
الطعام ما يطعم أي يتناول لأجل الغذاء كما قال الراغب .

ويقول : والجمل بالكسر مصدر حل الشيء ضد حرم وهو مستعار من

(٣)
حل العقدة ، كما قال الراغب .

(ب) وعند تفسير قول الله تعالى : ((وكنتم على شفا حفرة من النار

(٤)
فأنقذكم منها . . .))

(٥)
يقول : قال الراغب : ومنه أشفى على الهلاك أي حصل على شفاه .

وليس بين المشرك وبين الهلاك في النار إلا الموت ، والموت أقرب غائب

ينتظر .

(ج) وعن معنى الحوب الوارد في قول الله تعالى : ((. . . ولا تأكلوا

(٦)
أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً))

(١) الآية ٩٣ من سورة آل عمران .

(٢) - (٣) انظر تفسير النار ٥ / ٤ .

(٤) الآية ١٠٣ من آل عمران .

(٥) انظر تفسير النار ٤ / ٢٢ .

(٦) من الآية ٢ من سورة النساء .

يذكر قول الراغب في ذلك فيقول : وذكر الراغب أن الأصل فيه كلمة "حوب"

لجزر الإبل . قال : وفلان يتحوب من كذا أي يتأثم . . . (١)

(د) وعند بيان معنى قوله تعالى ((ولا توثوا السفها أموالكم . . الآية)) (٢)

ينقل قول الراغب : (٣) بأن السفه خفة في البدن ومنه قيل زمام سفه

كثير الاضطراب وثوب سفه ردي النسج ، واستعمل في خفة النفس

لنقصان العقل ، وفي الأمور الدنيوية والأخرية ، ثم جعل السفه

في الأمور الدنيوية هو المراد من لفظ السفها هنا ، ومثل للسفه

في الأمور الأخرية بقوله تعالى : ((وأنه كان يقول سفهنا على الله

(٤)
شظا))

(١) انظر تفسير المنار ٤ / ٣٤٠ .

(٢) من الآية ٥ من سورة النساء .

(٣) انظر تفسير المنار : ٤ / ٣٧٨ .

(٤) الآية ٤ من سورة الجن .

٨- ((أثره في تفسير التحرير والتنوير " لمحمد الطاهر بن عاشور))

ت : ١٣٩٣ هـ

كثرت نقولات ابن عاشور عن الراغب في تفسيره وفيما يلي نماذج لذلك :

(أ) عند تفسير قوله تعالى ((وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى

الله جهرة فأخذتكم الساعة وأنتم تنتظرون)) (٢)

قال صاحب التحرير والتنوير : والجهرة مصدر بوزن فعله من الجهر

وهو الظهور الواضح فيستعمل في ظهور الذات والأصوات حقيقة

على قول الراغب : إذ قال : " الجهر ظهور الشيء " بإفراط إما بحاسة

البصر نحو : رأيت جهاراً ومنه ، جهر البئر إذا أظهر ماءها ، وإما

بحاسة السمع نحو : ((وإن تجهر بالقول)) (٣) (٤)

(ب) وعند قوله تعالى ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)) (٥)

قال صاحب التحرير :

والنسخ إزالة الشيء بشيء آخر قاله الراغب ، فهو عبارة عن إزالة صورة

(١) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١٧٤ / ٦ .

(٢) ٥٥ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٧ من سورة طه .

(٤) انظر تفسير ابن عاشور ٥٠٧ / ١ ، وتفسير الراغب ص ١٣٧ .

(٥) ١٠٦ من سورة البقرة .

أو ذات وإثبات غيرها عوضها ، تقول : نسخت الشمس الظل لأن شعاعها
أزال الظل وخلفه في موضعه ونسخ الظل الشمس كذلك لأن خيال الجسم
الذي حال بين الجسم المستنير وبين شعاع الشمس الذي أناره قد خلف الشعاع
في موضعه ، ويقال : نسخت ما في الخلية من النحل والعسل إلى خلية
أخرى ، وقد يطلق على الإزالة فقط دون تعويض كقولهم نسخت الريح الأثر...^(١)
ج) وعند قوله تعالى ((علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب
عليكم))^(٢) .

قال ابن عاشور : " وتختانون " قال الراغب : الاختيان مرادة الخيانة
بمعنى : أنه افتعال من الخون ، وأصله ، تختنون ، فصارت الواو ألفاً
لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وخيانة النفس تمثيل لتكليفها ما لم تكلف
به ، كأن ذلك تعزير بها^(٣) .

د) وعند قوله تعالى ((للذين يؤلون من نسائهم تربى أربعة أشهر فإن
فأءوا فإن الله غفور رحيم))^(٤)

نقل ابن عاشور كلام الراغب فقال : وقال الراغب : " الإيلاء حلف يقتضى
التقصير في المحلوف عليه مشتق من الألو ، وهو التقصير .

(١) انظر تفسير ابن عاشور ١/٦٥٦ ، وتفسير الراغب ص ٢٠١ .

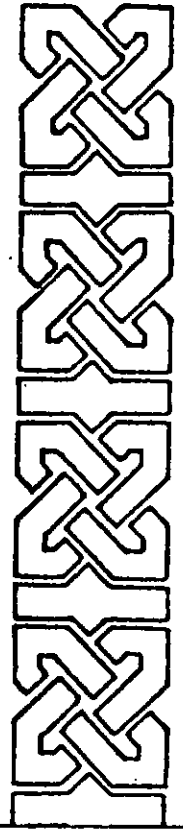
(٢) ١٨٢ من سورة البقرة .

(٣) انظر تفسير ابن عاشور ، التحرير ٢/١٨٢ ، وتفسير الراغب ص ٢٨٢ .

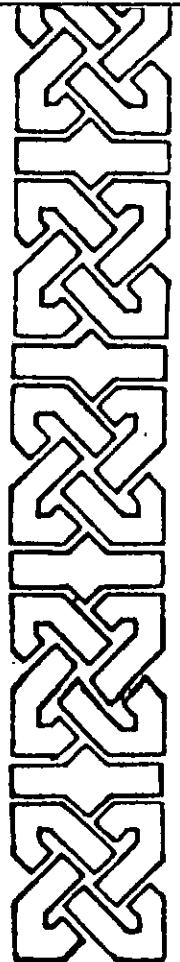
(٤) ٢٢٦ من سورة البقرة .

قال تعالى : ((لا يألونكم خبالاً))^(١) ((ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة))^(٢)
وصار في الشرع الحلف المخصوص " ثم قال ابن عاشور : فيؤخذ من كلام
الراغب أن الإيلاء حلف على الأمتناع والترك ، لأن التقصير لا يتحقق بغير
معنى الترك . . . إلخ .^(٣)

-
- (١) من الآية ١١٨ من سورة آل عمران .
(٢) من الآية ٢٢ من سورة النور .
(٣) انظر تفسير ابن عاشور : ٢ / ٣٨٤ .



المناسبات



*** الخاتمة ***

الحمد لله أولاً وآخراً ، له الحمد كله ، وله الشكر كله من عليّ بنعم
عظيمة وكثيرة ، ومن هذه النعم أنه وفقني لانجاز هذا البحث ، الذي أرجو
أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يغفر لي زلة اللسان ، وهفوة القلم
دائماً .

وبعد :

لقد عايشته جهود أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني
ما يقارب من أربع سنوات ، حاولت من خلالها إماطة اللثام عن سجل حياته
الذي ظل طوي النسيان فترة من الزمن ، كما حاولت من خلال هذه المعاشة
الكشف عن جهوده في التفسير وعلوم القرآن من خلال ما تيسر لي الاطلاع عليه
من تفسيره (جامع التفاسير) الذي لا يزال مخطوطاً والذي طبع جزء صغير منه
وبعض مؤلفاته الأخرى في علوم القرآن ، وكان من نتيجة هذه المصاحبة وهذه
الدراسة الطويلة، كتابة هذا البحث المتواضع ، الذي جاء في مقدمة وثلاثة
أبواب .

وهنا لابد من الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث ، وهي
على النحو التالي :

(١) ساهم هذا البحث إلى حد ما في الكشف عن بعض ما غمض من جوانب
حياة الراغب رحمه الله تعالى ، وخامة فيما يتعلق بتحديد العصر
الذي عاش فيه (القرن الرابع) مما بين خطأ الرأي الشائع لدى أكثر
الباحثين وأصحاب التراجم الذين يحددون تاريخ وفاته بسنة ٥٠٢ هـ .

إذ الفرق بين هذا الرأي وبين ما رجحنا ليس بالقليل فهو قرن كامل من الزمن .
أما ما يتعلق بمشايع الراغب الذين أخذ عنهم ، وتلاميذه فهذا سجل مطوى
لم نستطع في هذا البحث فضغلافه إلا قليلاً ونتمنى أن يظهر في المستقبل .
ما يجلي هذا الغموض الذي يلف جوانب كثيرة من حياة هذا العالم الجليل .
(٢) أثبت هذا البحث من خلال النظرة المنهجية ، أن الراغب طـسرق
التفسير بمنهج علمي متخصص ، يقوم على نظرة علمية قوامها المزاجية
بين المأثور والرأى ، فجاء تفسيره جامعاً للأمرين معا كما أسماه بذلك .
أما محتويات هذا البحث فقد تكفلت أبوابه وفصوله ومباحثه ببيان ذلك ، وقد
توخينا في كل موضوع نظرقه بسط القول فيه دون ما إطالة مطلة ولا اختصار مخل
ونرجو الله أن يكون قد تحقق ما توخينا فيه .

(٣) وكما سجل هذا البحث محاسن تفسير الراغب فانه المع الى بعض
المآخذ التي يمكن أن تؤخذ عليه ، ومهما بلغت تلك المآخذ فالراغب
مفسر مجتهد ، وما كل مجتهد مصيب في كل ما هداه اليه اجتهاده
فقد رأينا أن لديه بعض الهفوات خاصة فيما يتعلق بتأويل بعض
الآيات القرآنية التي تتحدث عن بعض صفات الخالق سبحانه وتعالى
حيث ظهرت أشعريته في هذا الجانب وكل إنسان يؤخذ من قوله ويرد
الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكل مفسر لا يخلو جهده في التفسير
من هفوات ، لكن ذلك يختلف قلة وكثرة ، وكثرت الهفوات في التفسير
تغرس الشك لدى الناس تجاه ذلك التفسير ومؤلفه فقد لا يلتفت الى ما فيه
من محاسن بسبب تلك المآخذ .

اقترح :

وإذا كانت هناك من كلمة يقولها الباحث قبل أن يضع القلم من كتابة هذا البحث ، فهي دعوة يتوجه بها إلى القائمين على أمر هذه الجامعة المباركة، أن تتبنى الجامعة الإسلامية فكرة انشاء هيئة على أعلى المستويات العلمية المتخصصة لتفسير القرآن الكريم .

فكتب التفسير الموجودة على مختلف أنواعها وأحجامها نجد أنها اشتملت على الغث والسمين ، سواء ما يهتم منها بالمأثور ، أو ما يُغلبُ جانب الرأي فلا تكاد تقف على كتاب ألف في التفسير سلم من قصور في بعض الجوانب ، والسبب في ذلك أن المفسر محكوم ببشريته وفرديته ، فأما البشرية فلا مفر منها ، وأما الفردية فيمكن تلافيها بايجاد هيئة علمية عليا تضم في عضويتها خيرة علماء المسلمين فسي هذا العصر المعروفين بالصلاح والاستقامة وسلامة الاعتقاد من ذوى الاختصاص في القرآن الكريم وعلومه . يوكل اليهم مهمة دراسة كتب التفسير وطرح الزبده منها ، واخراج ما ينفع الناس في وحدة تفسيرية متكاملة يخلو المأثور فيها معالقم به من الاسرائيليات والموضوعات ، ويخلو الرأي فيها من التأويلات الباطلة ، والانزلاقات العقلانية والتأثيرات الفلسفية .

فيكون هؤلاء العلماء قد قاموا بعمل جليل وخدمة عظيمة لكتاب الله عز وجل ، وهذا المطلب العزيز لدى كثير من طلاب العلم ليس بصعب العنال وليس محالا فلا مكانيات والله الحمد متوفره ، وعلماء المسلمين فيهم الخير ولد يهم القدرة على القيام بهذا العمل ، خاصة اذا تبنت هذه الفكرة مؤسسة علمية لها قيمتها ووزنها لدى جميع المسلمين كالجامعة الاسلامية التي نفذ منها شعاع العلم الى أنحاء كثيرة من العالم الاسلامي فصارت بهذا العمل المبارك موضع ثقة الجميع .

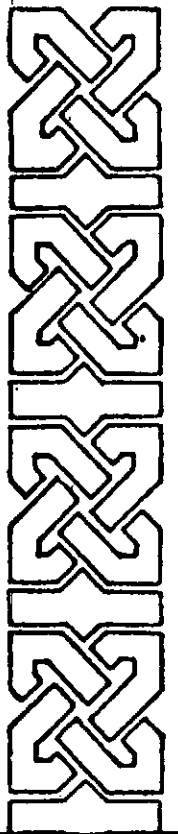
وبعد فهذا جهد العقل ، فاللهم إن كنت قد كتبت لي الاحسان في هذا العمل ، فمنك الفضل ولك الحمد والشكر ، وإن كنت قد قصرت أو قصرت فالسي

يرجع القصور والتقصير ، وحسبي أنها محاولة بذلت فيها طاقتي ، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، صلى الله وسلم على نبينا محمد
خاتم الأنبياء والمرسلين .

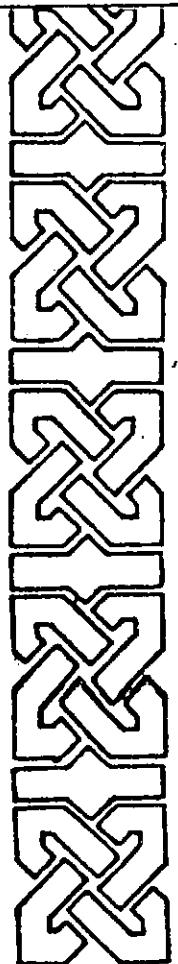
**

**

**



الفهارس



فهرس آیات

فهرس الآيات القرآنية

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| | | سورة الفاتحة |
| ٤٧-٤٣ | ١ | (بسم الله الرحمن الرحيم) |
| ٩٨ | ٢ | (الحمد لله رب العالمين) |
| ٢١٩-٢١٦ | ٤ | (ملك يوم الدين) |
| ٢٩٦-١٧٨ | ٥ | (اياك نعبد و اياك نستعين) |
| ٢١٩-٢٠٥ | ٦ | (اهدنا الصراط المستقيم) |
| ٢٠٧ | ٧ | (غير المغضوب عليهم) |
| | | سورة البقرة |
| ٣٠٤-٢٣٣-١٩٢ | ٢-١ | (ألم ذلك الكذب . . .) |
| ٣٠٥-٣٠١-١٨٥ | ٣ | (الذين يؤمنون بالغيب . . .) |
| ٣٦٨-٣٠١ | ٤ | (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك . . .) |
| ٣١٤-٢٠٠ | ٥ | (ألك على هدى من ربهم وألك هم المفلحون . . .) |
| ٢٩٦ | ٦ | (. . . سوا عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) |
| ٣١٧ | ٧ | (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم . . .) |
| ٣١٩-٣١٨ | ٨ | (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر . . .) |
| ٣٧٣ | ٩ | (يخدعون الله والذين آمنوا وما يخدعون . . .) |
| ٢٠٨ | ١٠ | (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا . . .) |
| ٣٠٦ | ١٣ | (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . . .) |
| ٣٠٢ | ١٤ | (. . . واذا خلوا الى شيطانهم قالوا انا معكم . . .) |
| ٣٧٠ | ١٥ | (الله يستهزى بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) |
| ٣٧٠ | ١٦ | (. . . فما رحبت تجربتهم وما كانوا مهتدين) |
| ٢٥٣ | ١٧ | (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٢٥٣ - ١٤٤ | ١٩ | (أو كصيب من السماء . . .) |
| ٣٢٥ - ٣١٤ | ٢١ | (يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم . . .) |
| ٣٦٢ - ٣٠٧ | ٢٢ | (الذي جعل لكم الأرض فراشا . . .) |
| ٢٢٢ | ٢٣ | (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا . . .) |
| ٣٧١ | ٢٤ | (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار . . .) |
| ٣٢٠ - ٢٤٠ | ٢٥ | (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصلحت . . .) |
| ٢٥٣ | ٢٦ | (ان الله لا يستحي أن يشرب مثلاً بابعوضة . . .) |
| ١٩٠ | ٢٧ | (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه . . .) |
| ١١٢ | ٢٨ | (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحييكم . . .) |
| -١٦٩-١٩٢-١٠١ | ٣٠ | (وان قال ربك للملئكة اني جاعل في الأرض خليفة . . .) |
| -٣٠٩-٢٩٥-٢٥٠ | | |
| ٣٧١ | | |
| ٩٥ | ٣١ | (وعلم آدم الأسماء كلها . . .) |
| ٣٠٧ | ٣٤ | (وان قلنا للملئكة اسجدوا لآدم . . .) |
| ١٥١ | ٣٥ | (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . . .) |
| ٢١٧ | ٣٦ | (فأزلهما الشيطان عنها . . .) |
| ٣٦٤ - ١٧٦ | ٣٧ | (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه . . .) |
| ١٥٠ | ٣٨ | (. . . فمن تبع هداي فلا خوف عليهم . . .) |
| ٣٠٨ | ٤٤ | (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم . . .) |
| ٢٤٣ | ٤٥ | (واستعينوا بالصبر والصلوة . . .) |
| ٩٨ - ٥٣ | ٤٧ | (. . . وأني فضلتكم على العالمين . . .) |
| ٣١٠ - ١٥٠ | ٤٨ | (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ٣٠٩ | ٤٩ | (واذ نجينكم من آل فرعون . . .) |
| ٢١٧ | ٥١ | (واذا واعدنا موسى أربعين ليلة . . .) |
| ٣١٠ | ٥٢ | (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) |
| ٣١١ | ٥٤ | (. . . فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم . . .) |
| ٣٨٠-٢٩٨-٢٥١ | ٥٥ | (واذ قتلتم يموسى لن نوءمن لك حتى ترى الله جبهة . . .) |
| ١٨٧ | ٥٧ | (والملنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن . . .) |
| ١٥٢ - ١٤٩ | ٥٨ | (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم . . .) |
| ٣٧٢-١٥١ | ٦٠ | (. . . فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا . . .) |
| ٣١١-١٢٤-١٠٣ | ٦١ | (واذ قتلتم يموسى لن نصبر على طعام واحد . . .) |
| ٣٧٢ | | |
| ٢١٢ | ٦٣ | (واذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور . . .) |
| ١٨٨ | ٦٥ | (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت . . .) |
| ٢١٢ - ٢٦٨ | ٦٧ | (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا . . .) |
| ١٨٦ | ٦٩ | (. . . قال انه يقول انها بقرة صفراء . . .) |
| ٢٢١ - ٢٢٠ | ٧٠ | (قالوا ادعوا لنا ربك يبين لنا ما هي . . .) |
| ١٩٤ | ٧٢ | (واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) |
| ٣٣١ - ١٩٦ | ٧٤ | (ثم قست ظوئكم من بعد ذلك فهي كالحجارة . . .) |
| ٢٥٩ | ٧٥ | (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم . . .) |
| ٨٣ | ٧٦ | (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم . . .) |
| ٢٩٥ - ١٥٠ | ٨٠ | (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة . . .) |
| ٢١٣ - ١٩٥ | ٨٣ | (واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله . . .) |
| ٣١٢ | ٨٤ | (واذ أخذنا ميثقكم لا تسفكون دماءكم . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٢٨٨ - ٢٢٠ | ٨٥ | (ثم أنتم هو ^٥ لا ^٥ تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا . . .) |
| ٢٨٩ | ٨٦ | (. . . فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) |
| ٣١٢ | ٩١ | (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل . . .) |
| ١٩٨ | ٩٣ | (قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) |
| ٣١٣ | ٩٤ | (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة . . .) |
| ٢١٨ - ١٥٧ | ٩٨ | (من كان عدوا لله وملائكته ورسله . . .) |
| -٢٦٤-٢٦٢-١٢٤ | ١٠٢ | (واتبعوا ماتلتوا الشياطين على ملك سليمان . . .) |
| ٣٣٤-٣٣٣ | | |
| ٢٩٠ | ١٠٣ | (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير . . .) |
| ٢٩٠ - ١٨٧ | ١٠٤ | (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا رعبنا وقولوا انظرننا . . .) |
| ٢٥٣ | ١٠٥ | (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين . . .) |
| ٣٨٠-٣٧٥-٢٧٤ | ١٠٦ | (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . . .) |
| ٣٧٦-٢٩٠-٢٥٤ | ١٠٨ | (أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى . . .) |
| ٢٩١ | ١٠٩ | (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم . . .) |
| ١٩٥ | ١١١ | (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا . . .) |
| ٢٩٢-١٩٠-١٥٨ | ١١٥ | (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله . . .) |
| ٣٧٦ - ٢٤٥ | ١١٦ | (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات . . .) |
| ٢٢١ - ١٨٠ | ١١٨ | (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله . . .) |
| ٢١٨ | ١١٩ | (أنا أرسلتك بالحق بشيرا ونذيرا . . .) |
| ٣٠٢-١٨٧-١٨٤ | ١٢١ | (الذين آمنوا يتلونه حق تلاوته . . .) |
| ٢١٠ - ٣٠٩ | ١٢٢ | (يا بني اسر ^٥ ميل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم . . .) |
| ١٥٠ | ١٢٣ | (. . . ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ١٨٣-١٨٢-١٨١ | ١٢٤ | (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمت فأتهمن . . .) |
| ٢٩٣ | | |
| ١٥٠ | ١٢٦ | (. . . هذا بلداً آمناً . . .) |
| ٢٤٦ | ١٢٨ | (. . . واجعلنا مسلمين لك . . .) |
| ٢٤٥ | ١٢٩ | (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك . . .) |
| ٢٤٦ | ١٣١ | (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) |
| ٣٦٥ | ١٣٣ | (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) |
| ٢٦٢ | ١٣٦ | (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل . . .) |
| ١٨٨ | ١٣٨ | (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة . . .) |
| ١٨٩ | ١٤٢ | (سيقول السفهاء من الناس . . .) |
| ٣٣٧-٢٧٩-٢٠٠ | ١٤٣ | (. . . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها . . .) |
| ٢٠٠ | ١٤٤ | (. . . فويل وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم . . .) |
| ١٩٣ | ١٥٠ | (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام . . .) |
| ٣٦٥ | ١٥٢ | (فاذكروني أذ كركم واشكروا لي ولا تكفرون) |
| ٢٤٦ | ١٥٩ | (ان الذين يكتنون ما أنزلنا من البينات والهدى . . .) |
| ٣٢٥ | ١٧٣ | (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير . . .) |
| ٣٦٦ | ١٧٨ | (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى . . .) |
| ٣٦٧ | ١٨٣ | (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام . . .) |
| ٣٤٦ | ١٨٤ | (أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر . . .) |
| ٣٥١-٣٥٠-٢٨٠ | ١٨٥ | (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . . .) |
| ٢٥٥ | ١٨٦ | (واذا سألك عبادي عني فاني قريب . . .) |
| ٣٨١-٣٥٣ | ١٨٧ | (. . . وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|--|
| ٢٥٦-١٧٣-١١٧ | ١٨٩ | (يسئلونك عن الأهلة قل هي موقيت للناس . . .) |
| ١٧٣ | ١٩١ | (. . . ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام . . .) |
| ٢٥٧ | ١٩٤ | (الشهر الحرام بالشهر الحرام . . .) |
| -٣٥٣-٢٩٤-١٨٤ | ١٩٦ | (وأتوا الحج والعمرة لله فان أحصرتم . . .) |
| ٣٦٧ | | |
| ١٨٩ | ٢٠١ | (ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة . . .) |
| ٩٢ | ٢٠٦ | (. . . أخذته العزة بالاشم . . .) |
| ٢٥٨ | ٢٠٧ | (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله . . .) |
| ٢٧٩ | ٢١٦ | (. . . وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . . .) |
| ٢٧٤-٩٣-٩١ | ٢١٩ | (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير . . .) |
| ٢٧٤ | ٢٢١ | (ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن . . .) |
| ٢١٤ | ٢٢٢ | (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى . . .) |
| ٢٠٠ | ٢٢٣ | (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . . .) |
| ٣٨١-٣٧٤-١٢٢ | ٢٢٦ | (للذين يؤولون من نسائهم تربى أربعة أشهر فان فاءو . . .) |
| ٣٧٤ | ٢٢٨ | (وسعولتھن أحق بردھن في ذلك . . .) |
| ١٩٥ | ٢٣٣ | (. . . لا تضار والدة بولدها . . .) |
| ٣٦٧ | ٢٣٤ | (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن . . .) |
| ٢١١ | ٢٣٧ | (. . . ولا تنسوا الفضل بينكم . . .) |
| ٥٦ | ٢٦٠ | (. . . رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى . . .) |
| ١٦٣ | ٢٦٩ | (. . . ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) |
| ٩٢ | ٢٨٣ | (. . . آثم قلبه . . .) |
| | | (. . . ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . . .) |
| ٣٣٨ | ٢٨٦ | |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-----------------|-------|--|
| | | سورة آل عمران |
| ٢٠٥ | ١٨ | (شهد الله أنه لا إله إلا هو والمثلثة . . .) |
| ١٥٠ | ٢٤ | (لن تصننا النار إلا أياما معدودات . . .) |
| ٢١٦ | ٢٦ | (قل اللهم ملك الملك . . .) |
| ١٠١ | ٤١ | (. . . وسبح بالعشي والابكار) |
| ٣٣٨ | ٥٠ | (. . . ولا حول لكم بعض الذي حرم عليكم) |
| ٣٦٧ | ٥٩ | (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . . .) |
| ٢١٣ | ٨١ | (واذ أخذ الله ميثق النبيين لما أتيتكم من كتاب . . .) |
| ٣٦٨ | ٨٤ | (قل ءامننا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم . . .) |
| ١١٣ | ٨٦ | (كيف يهدي الله قوما كفروا . . .) |
| ٣٦٩ | ٩٠ | (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا . . .) |
| ٣٧٨ | ٩٣ | (كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل . . .) |
| ١٧٣ - ١١٧ | ١٠٢ | (. . . اتقوا الله حق تقاته . . .) |
| ٣٧٨ | ١٠٣ | (. . . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . . .) |
| ٣٣٧ - ٢١١ | ١١٠ | (كنتم خير أمة أخرجت للناس . . .) |
| ١٣٧ | ١١٣ | (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة . . .) |
| (٣٨٢ - ٣٧٤ | ١١٨ | (. . . لا يألونكم خبالا . . .) |
| ٢٩٥ | ١٤٤ | (. . . فأفين مات أو قتل . . .) |
| ١٩٥ | ١٦٤ | (. . . ويعلمهم الكتب والحكمة . . .) |
| | | سورة النساء |
| ٣٧٨ | ٢ | (. . . ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم انه كان حوبا كبيرا . . .) |
| ١٧٣ - ١٧٢ - ١١٦ | ٣ | (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتيم . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|---|
| ٣٧٩ | ٥ | (ولا توءتوا السفهاء أموالكم . . .) |
| ٢٧٤ | ٦ | (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل . . .) |
| ٢٧٣ | ١٠ | (ان الذين يأكلون أموال اليتيم ظلما . . .) |
| ٢٧٩-٧٨ | ٢٨ | (يريد الله أن يخفف عنكم و يخلق الإانسداد ههنا) |
| ١٣٩ | ٣١ | (. . . مد خلا كريما . . .) |
| ١١٥ | ٣٢ | (. . . وسئلوا الله من فضله . . .) |
| ١٢٥ | ٤٣ | (. . . من الغائط . . .) |
| ٧١ | ٤٨ | (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك . . .) |
| ٧٣ | ٥٩ | (. . . أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . . .) |
| ٢٠٣ | ٨٢ | (. . . ولو كان من عند غير الله لوجدوا . . .) |
| ١١٣ | ١٠٥ | (. . . ولا تكن للخائنين خصيما . . .) |
| ١١٣ | ١٠٧ | (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم . . .) |
| ٢٩٨-٢٥٤-١٨١ | ١٥٣ | (يسئلك أهل الكتب أن تنزل عليهم كتبا من السماء . . .) |
| ٣٧٧ | ١٧١ | (سبحنه أن يكون له ولد . . .) |
| ٢٤٧ | ١٧٦ | (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلفة . . .) |
| | | سورة المائدة |
| ٢٧٤ | ٥ | (. . . والمحصنات من الذين أوتوا الكتب . . .) |
| ١٢٥ | ٦ | (. . . من الغائط . . .) |
| ٢١٣ | ١٢ | (ولقد أخذ الله ميثق بني اسراءيل وبعثنا منهم . . .) |
| ٩ | ١٦ | (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام . . .) |
| ٣٣٩ | ١٩ | (. . . أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . . .) |
| ٢١٢ | ٢٠ | (. . . أذكروا نعمة الله عليكم ان جعل فيكم أنبياء . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|--|
| ١٢٦ | ٣٣ | (...أو ينفوا من الأرض...) |
| ٩٣ | ٤٤ | (...ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون) |
| ٩٣ | ٤٥ | (...ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) |
| ٢٣٧ | ٤٨ | (...لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا...) |
| ٢٥٤ | ٥٧ | (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا...) |
| ٢٠٨ | ٦٠ | (...من لعنه الله وغضب عليه...) |
| ٩٣ | ٦٢ | (...يسرعون في الأثم والعدون...) |
| | | (...وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك |
| ٢٠٩ | ٦٨ | طفينا...) |
| ٢٠٨ | ٧٧ | (...ولا تتبعوا أهواهم قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا...) |
| ١٢٢ | ٨٩ | (...فكفرتهم أطعام عشرة مسكين...) |
| ٢٧٤ | ٩٠ | (...انما الخمر والميسر والأنصاب...) |
| ٩٦ - ٩٤ | ١٠٩ | (يوم يجمع الله الرسل...) |
| ١٠٩ | ١١٠ | (...وان تخلق من الطين كهيئة الطير باذنني...) |
| ٢٩٧ | ١١٤ | (...أنزل علينا مائدة من السماء...) |
| | | سورة الأنعام |
| ٣٦٢ | ١ | (...وجعل الظلمت والنور...) |
| ٢٢٢ | ٢٥ | (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة...) |
| ٣٣٩ | ٣٨ | (...ما فرطنا في الكتاب من شيء...) |
| ١٥١ | ٤٢ | (...لعلهم يتضرعون) |
| ٧٢ | ٦٨ | (وانا رأيت الذين يخوضون في آيتنا فأعرض عنهم...) |
| ٢٠٧ - ١٦٧ | ٩٠ | (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|----------------|-------|--|
| ٩٥ | ٩١ | (... وعلمتم ما لم تعلموا ...) |
| ٢٨٨ - ٧٧ | ١٠٣ | (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ...) |
| ٣٣٦ - ١٣٥ | ١١٢ | وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شيطيين الانس والجن ...) |
| ٣٤٤ | ١٤١ | (... واتوا حقه يوم حساده ...) |
| ٢٩٥ | ١٤٣ | (... الذكركين حرم أم الأنثيين ...) |
| ٣٣٨ | ١٤٦ | (... ومن البقر والفنم حرمنا عليهم شحومهما ...) |
| | | سورة الأعراف |
| ١٥٨ | ١٢ | (... ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...) |
| ١٥١ | ١٩ | (ويثاد م اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ...) |
| ١٧٧ | ٢٣ | (... ربنا ظلمنا أنفسنا ...) |
| ٢١١ | ٣١ | (... ولا تسرفوا ...) |
| ٣٢٥ - ١٠٧ - ٥٩ | ٣٢ | (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ...) |
| ١٥١ | ٩٤ | (... لعلهم يضرعون) |
| ٣٣٤ | ١١٦ | (... سحرروا أعين الناس واسترهبوهم ...) |
| ١٧٠ | ١٢٩ | (... ويستخلفكم في الأرض ...) |
| ١٢٥ | ١٣٢ | (... مهما تأتتا به من آية ...) |
| ٧٧ | ١٤٣ | (... لن ترنسي ...) |
| ١٩٥ | ١٥٦ | (... انا هدنا اليك ...) |
| ٣٣٨ | ١٥٧ | (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) |
| ١٥١ | ١٦٠ | (... فانيجست ...) |
| ١٤٩ | ١٦١ | (... وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ...) |
| ٢٩٦ | ١٧٢ | (... ألسن بربكم ...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|---|
| ٨٥ - ٧٠ | ١٨٠ | (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها . . .) |
| ٩٧ | ١٨٥ | (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض . . .) |
| | | سورة الأنفال |
| ١٣٤ | ٩ | (. . . فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الطائفة مردفين) |
| ١٦٠ | ١٧ | (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت . . .) |
| ٣٢٨ | ٢٣ | (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم . . .) |
| ٢٣٢ | ١٣١ | (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا سمعنا . . .) |
| ٩٤ | ٦٠ | (. . . لاتعلمونهم الله يعلمهم . . .) |
| | | سورة التوبة |
| ١٧٣ - ١١٦ | ٥ | (. . . فاقتلوا المشركين . . .) |
| ١١٣ | ٧ | (كيف يكون للمشركين عهد عند الله . . .) |
| ١٢٦ | ٢٥ | (. . . في مواطن كثيرة . . .) |
| ١١٧ | ٣٧ | (انما النسء زيادة في الكفر . . .) |
| ٢٩١ | ٤٢ | (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك) |
| ١٢٤ | ٥٧ | (لو يجدون ملجأ . . .) |
| ١٨٣ | ١١٢ | (. . . التائبون العابدون . . .) |
| ٢٠٩ | ١٢٥ | (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا . . .) |
| ٢٩٦ | ١٢٦ | (أولا يرون أنهم يفتنون . . .) |
| | | سورة يونس |
| ٢٩٥ | ٢ | (أكان للناس عجايب أن أوحينا إلى رجل . . .) |
| ٢٣٢ | ١٥ | (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينت قال الذين لا يرجون . . .) |
| ٢١١ | ٢٦ | (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|---|
| ٢٧٩ | ٣٢ | (... فماذا بعد الحق الا الضلال ...) |
| ٢٣٢ | ٣٨ | (أم يقولون افتترسه قل فأتوا بسورة مثله ...) |
| ٢٩٥ | ٩١ | (^٤ السن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) سورة هود |
| ١٧٠ | ٦١ | (... واستعمركم فيها فاستغفروه ...) |
| ٥٥ | ١٠٨ | (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خلدن) سورة يوسف |
| ٣٠٩ - ١٣٩ | ٣١ | (... وقلن حش لله ما هذ بشرا ان هذا الا ملك كريم) |
| ١٣٤ | ٥١ | (... قلن حش لله ما علمن عليه من سوء ...) |
| ١١٠ - ٩٦ | ٧٦ | (... وفوق كل ذي علم عليم) |
| ١٠٨ | ١٠٠ | (... وخرؤا له سجدا ...) |
| ١٠٦ | ١٠١ | (... توفني مسلما وألحقني بالصلحين ...) |
| ٣٥٢ | ١٠٨ | (قل هذه سبيلي أدعؤا الى الله على بصيرة ...) سورة الرعد |
| ٢٠٦ | ٧ | (... ولكل قوم هاد) |
| ٢٩٨ | ١٣ | (... ويرسل السواعق فيصيب بها من يشاء ...) |
| ١٠٨ | ١٥ | (ولله يسجد من في السموات والأرض ...) |
| ٣٢٠ | ٢٨ | (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ...) |
| ١٦٦ | ٢٩ | (الذين آمنوا وعملوا الصلحت طوبئ لهم وحسن مثاب) |
| ٢٩٦ | ٤١ | (أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها ...) سورة ابراهيم |
| ٢٩٦ | ٢١ | (... سواء علينا أجزعنا أم سبرنا مالنا من محيي) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ٣٦٥ | ٣٤ | (... وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها...) |
| ١٥٠ | ٣٥ | (... رب اجعل هذا البلد آمناً...) |
| | | سورة الحجر |
| ٩ | ٩ | (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) المقدمة |
| ١٧٩ | ٤٢ | (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان...) |
| ٩٨ | ٧٠ | (... أولم ننهك عن العلمين) |
| | | سورة النحل |
| ٢٩١ | ٩ | (وعلى الله قصد السبيل...) |
| ١٠٩ | ١٧ | (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) |
| ٢٣٢ | ٢٤ | (وانا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) |
| - ١٧٨ - ١٦٧ | ٤٤ | (... وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم...) |
| ٢٣٩ - ٢٠٤ | | |
| ٢٠٦ | ٦٨ | (وأوحى ربك الى النحل...) |
| ٣٧٧ | ٧٢ | (... وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة...) |
| ٢١١ | ٩٠ | (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) |
| ١٣٧ - ٩٨ | ١٢٠ | (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً...) |
| ٣٥٢ | ١٢٥ | (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...) |
| | | سورة الاسراء |
| ١٠٢ | ١ | (سبحن الذى أسرى بعبده ليلاً...) |
| ٢٠٦ | ٩ | (ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم...) |
| ٢١١ | ٢٦ | (... ولا تبذرتبذيراً) |
| ١١٣ | ٤٨ | (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ٣٢٦-٢١١-١٦٩ | ٧٠ | (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر . . .) |
| ٢١٠ | ٧٢ | (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى . . .) |
| ١١٥ | ٨٥ | (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . . .) |
| ٢٣٢-٢٣٥-٢٢٣ | ٨٨ | (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل . . .) |
| ١٨١ | ٩٠ | (. . . لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) |
| ٢٥٤ - ١٨١ | ٩٣ | (. . . أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل . . .) |
| ٣٥١ | ١٠٦ | (وقرأنا فرقته لتقرأه على الناس على مكث . . .) |
| سورة الكهف | | |
| ١٧٣ - ١١٦ | ٢٤ | (. . . أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما . . .) |
| ٩٦ | ٦٥ | (. . . وعلمناه من لدنا علما) |
| ٩٦ | ٦٦ | (. . . هل أتبعك على أن تعلمن ما علمت رشدا) |
| سورة مريم | | |
| ٢٢٧ | ١٠ | (. . . أيتك ألا تكلم الناس لثلاث لياتل سويًا) |
| ٢٧١ | ٣١ | (. . . وأوصني بالملوة والزكوة مادمت حيا) |
| ٢٠٧ | ٥٨ | (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين . . .) |
| ٩٢ | ٥٩ | (. . . فسوف يلقون غيا) |
| ٢٨٧ | ٦٥ | (. . . هل تعلم له سميا) |
| ١٧٨ | ٩٣ | (ان كل من في السموات والأرض الا أنتى . . .) |
| سورة طه | | |
| ٨٤ | ٥ | (الرحمن على العرش استوى) |
| ٣٨٠ | ٧ | (وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) |
| ٢٠٥ | ٥٠ | (. . . أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) |
| ٢٦٥ | ٦٩ | (. . . ولا يفلح الساحر حيث أتى) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|---|
| ٢٣٣ | ١١٣ | (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا . . .) |
| ١٥٠ | ١٢٣ | (. . . فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) |
| ١٥٠ | ١٢٨ | (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم . . .) |
| ٢٩٦ - ٢٣٤ | ١٢٣ | (. . . أولم تأتتهم بينة ما في الصحف الأولى) سورة الأنبياء |
| ٢٩٥ | ٣٤ | (. . . أفأين مت فهم الخلدون) |
| ٢٠٦ | ٧٣ | (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا . . .) |
| ١٢٥ | ٩٨ | (. . . حسب جهنم أنتم لها واردون) سورة الحج |
| ٧٨ | ٨ | (ومن النار من يجدل في الله بغير علم . . .) |
| ١٩٨ | ١٨ | (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض) |
| ٢٠٧ | ٢٤ | (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) |
| ١٨٣ | ٢٦ | (وإن بوأنا لإبراهيم مكان البيت . . .) |
| ٢١٦ | ٥٦ | (الملك يومئذ لله يحكم بينهم . . .) |
| ١٣٩ | ٥٩ | (ليدخلنهم مدخلا يرذونهم . . .) |
| ٢٥٢ | ٧٣ | (. . . وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه . . .) سورة المؤمنون |
| ١٣٨ | ٣٦ | (هيهات هيهات لما توعدون) |
| ١٢٤ | ١٠٤ | (تلتفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) سورة النور |
| ٣٨٢ - ٣٧٤ | ٢٢ | (ولا يأتل أولوا الفضل منكم . . .) |
| ١١٣ | ٣٥ | (. . . لا شرقية ولا غربية . . .) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|--|
| ١٧٠ - ٧٢ | ٥٥ | (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات . . .) سورة الفرقان |
| ٧٠ | ٢ | (. . . وخلق كل شيء فقدره تقديرا) |
| ٢٢٢ | ٤ | (وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افترسه . . .) |
| ٢٣٢ | ٣٢ | (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة . . .) |
| ١٣٩ | ٣٤ | (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم . . .) |
| ٩٢ | ٦٨ | (. . . ومن يفعل ذلك يلق أثاما) سورة الشعراء |
| ١١٤ | ٤٠ | (لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغلبين) |
| ٢٣٤ | ١٩٦ | (وانه لفي زبر الأولين) |
| ٢٢١ | ٢٢١ | (هل أنبكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفك |
| ٣٢٦ | ٢٢٢ | أثيم) سورة النمل |
| ٩٥ | ١٦ | (. . . علمنا منطق الطير . . .) |
| ١٢٥ | ١٩ | (فتبسم . . .) |
| ١٣٦ | ٣٩ | (. . . قبل أن تقوم من مقامك . . .) |
| ٩٥ | ٤٠ | (قال الذي عنده علم من الكتاب . . .) |
| ٢٠٥ | ٥٩ | (قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى . . .) سورة القصص |
| ٥٩ | ٧٧ | (وابتغ فيما اتك الله الدار الآخرة . . .) سورة العنكبوت |
| ١١٣ | ١٩ | (أولم يرو كيف بيدي الله الخلق) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|----------------|-------|--|
| | | (... ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء |
| ١١٣ - ٥٤ | ٢٠ | قدير) |
| ٢٥٢ | ٤١ | (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ..) |
| ١٣٢ | ٤٢ | (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء ...) |
| ٢٣١ - ٥١ - ٥٠ | | (وقالوا لولا أنزل عليه آيت من ربه قل انما الآيت ...) |
| ٢٠٨ - ٢٠٠ | ٦٤ | (... وان الدار الآخرة لهي الحيوان ...) |
| ٢٠٧ | ٦٩ | (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) |
| | | سورة السجدة |
| ٢٤٢ - ١٧٣ - ٧٨ | ١٧ | (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ...) |
| ١٥٠ | ٢٦ | (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون ...) |
| | | سورة الأحزاب |
| ٢٩٧ | ١٠ | (... وتظنون بالله الثنونا) |
| ١١٥ | ٥٣ | (... واننا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ...) |
| ١٢٧ | ٦٣ | (... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) |
| ٢٩٧ | ٦٧ | (... فأضلونا السبيلا) |
| ١٧٧ - ٧٨ | ٧٢ | (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ...) |
| | | سورة سبأ |
| ٢٠٤ | ١٣ | (... اعلموا ان داود شكرنا وقليل من عبادى الشكور ...) |
| ٢٧٩ | ٢٨ | (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ...) |
| | | سورة فاطر |
| ١٢٧ | ٩ | (... فسقته الى بلد ميت ...) |
| ٢٩٦ | ٣٧ | (... أولم نعمركم ...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|---|
| | | سورة يس |
| ١٠١ | ٤٠ | (... وكل في فلك يسبحون .) |
| ٢٣٦ | ٦٩ | (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ...) |
| ٨٣ | ٧١ | (... ما علمت أيدينا ...) |
| | | سورة الصافات |
| ١٧٢ | ٩٤ | (فأقبلوا إليه يذفون .) |
| ١٠١ | ١٤٣ | (فلولا أنه كان من المسبحين .) |
| | | سورة عى |
| ١٦٥ - ١٦٢ | ٢٩ | (كتب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ...) |
| ٨٣ | ٧٥ | (... لما خلقت بيدي ...) |
| ١٠٦ | ٨٢ | (... لأغوينهم أجمعين .) |
| | | سورة الزمر |
| ٣٧٠ | ١٥ | (... ان الخسرين الذين خسروا أنفسهم ...) |
| ١٢٨ | ٦٧ | (... والسماوات ما ورثت بيمينه ...) |
| ١٩٨ | ٦٨ | (... فصعق من في السموات ومن في الأرض ...) |
| | | سورة غافر |
| ٢١٦ | ١٦ | (... لمن الملك اليوم ...) |
| ١٦٦ | ٤٠ | (... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو موءمن ...) |
| ٢٥٥ | ٦٠ | (... ادعوني أستجب لكم ...) |
| ١٣٩ | ٧١ | (ان الاغزل في أعنقهم والسلسل يسحبون) |
| | | سورة فصلت |
| ٣١٧ | ٥ | (وقالوا قلنا في أكنة ما تدعونا إليه وفي ءاننا وقر...) |
| ٢٧١ | ٧٤ ٦ | (... وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|--|
| ٢٩٨ | ١٣ | (... أنذرتكم ببعثة مثل بعثة عاد وثمود) |
| ٢٠٦ | ١٧ | (وأما ثمود فهديهم فاستحبوا العمى على الهدى...) |
| ٢٣٢ | ٢٦ | (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن...) |
| ٢٨٧ | ٣٧ | (... لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله...) |
| ٢٣٦ - ١ | ٤٢-٤١ | (ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز...) |
| | | سورة الشورى |
| -١١٦-٨٧-٧٠ | ١١ | (... ليس كمثلہ شیء وهو السميع البصير...) |
| ١٧٢ - ١٥٨ | | |
| ٢٧١ | ١٣ | (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك...) |
| ١٢٧ | ١٧ | (وما يدريك لعل الساعة قريب...) |
| ٩٧ | ٣٢ | (ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام...) |
| ٣٧٠ | ٤٥ | (... ان الخسرين الذين خسروا أنفسهم...) |
| | | سورة الزخرف |
| ٣٣٦ | ٣٦ | (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نفقني له شيطاننا فهو له قرين...) |
| ٩٧ | ٦١ | (وانه لعلم للساعة...) |
| | | سورة دخان |
| ٣٥١ | ٣ | (انا أنزلنه في ليلة مباركة...) |
| | | سورة الأحقاف |
| ٢٩٥ | ٢٠ | (... أن هبتم طيبتم في حياتكم الدنيا...) |
| | | سورة الفتح |
| ١٧٣ | ٢٥ | (... ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات...) |
| | | سورة الحجرات |
| ١٠٧ | ٧ | (... حبيب اليكم الايمن وزينه في قلوبكم...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|----------------|-------|---|
| ١٠٦ | ١٤ | (... قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا...) |
| ٩٥ | ١٦ | (... أتعلمون الله بدينكم...) |
| | | سورة الذاريات |
| ٨٣ | ٤٧ | (والسماء بنينها بأييد وأنا لموسعون .) |
| | | سورة الطور |
| ١٠٧ | ٣ | (في رق منشور .) |
| | | سورة النجم |
| ١٨٣ | ٣٧ | (وابراهيم الذي وفى .) |
| | | سورة الرحمن |
| ٩٥ | ٢٤) | (الرحمن . علم القرآن .) |
| ٩٧ | ٢٤ | (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام .) |
| ١٢٥ | ٦٦ | (... نضاختان...) |
| | ٦٨ | (فيها فاكهة ونخل ورمان .) |
| | | سورة الواقعة |
| ٣٢١ - ٢٤١ - ٧٨ | ٦١ | (... وننشئكم في ما لا تعلمون .) |
| ٥٤ | ٦٢ | (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون .) |
| | | سورة الحديد |
| ٢٠٧ | ٢٨ | (... ويجعل لكم نورا تمشون به...) |
| | | سورة المجادلة |
| ١٢٢ | ٣ | (والذين يظنهم من نسائهم ثم يعودون لما قالوا...) |
| ٩٥ | ١١ | (... والذين أتوا العلم درجات) |
| | | سورة الحشر |
| ١٩٨ | ٢١ | (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خشعا...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|---|
| ١١٥ - ٩٤ | ١٠ | سورة الممتحنة (... فان علمتموهن موئنات فلا ترجعهن ...) |
| ٢٧٩ | ٦ | سورة الصف (وان قال عيسى ابن مريم يئني اسرائيل اني رسول الله اليكم ...) |
| ٣١٧ | ٣ | سورة المنافقون (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ...) |
| ١٦٦ | ٩ | سورة التغابن (... ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ...) |
| ١٦٦ | ١١ | سورة الطلاق (... يدخله جنت تجري من تحتها الأنهر ...) |
| ٢٩٧ | ١١ | سورة التحريم (... ابن لي عندك بيتا في الجنة ...) |
| ١٣٦ | ٦ | سورة القلم (بأيكم المفتون .) |
| ٩٣ | ١٢ | (... معتد أثيم .) |
| ٩٥ | ١٨ | سورة الحاقة (... لاتخفى منكم خافية .) |
| ٢٣٧ | ٤١ | (وما هو بقول شاعر . . .) |
| ١٨٣ | ١ | سورة المعارج (سأل سائل بعذاب واقع ...) |
| ١٢٥ | ١٩ | (ان الانسان خلق هلوعا) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|--------|---|
| | | سورة الجن |
| ٣٧٩ | ٤ | (وأنه كان يقول سفيها على الله شططا .) |
| ١٢٦ | ١٢ | (... ولن نعجزه هربا .) |
| ٩٧ | ٢٧٤٢٦ | (علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى ...) |
| | | سورة المزمل |
| ١٠٣ | ٧ | (ان لك في النهار سبحا طويلا .) |
| | | سورة المدثر |
| ٢٢٢ | ٢٥٤٢٤ | (... ان هذا الا سحر يوثر . ان هذا الا قول البشر) |
| | | سورة الانسان |
| ٢٠٦ | ٣ | (انا هدينه السبيل ...) |
| | | سورة النازعات |
| ١٠١ | ٣ | (والسبحت سبحا .) |
| | | سورة عبس |
| ١٢٧ | ٣ | (وما يدريك لعله يزكى .) |
| ١٢٢ | ٣١ | (وفكهة وأبا) |
| | | سورة الانفطار |
| ٢١٦ | ١٩ | (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ...) |
| | | سورة المطفين |
| ١٢٧ | ٨٤٧ | (لفي سجين وما أدراك ما سجين .) |
| | | سورة الأعلى |
| ٢٠٥ | ٣ | (والذى قدر فهدى .) |
| | | سورة الفجر |
| ٥٧ | ٣٠٠:٢٧ | (يأتيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية ...) |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|------------|-------|--|
| | | سورة البلد |
| ١٢٧ | ١ | (لا أقسم بهذا البلد .) |
| ٢٠٥ | ١٠ | (وهديته النجدين .) |
| | | سورة الشمس |
| ٣٣٩ | ٩ | (قد أفلح من زكها .) |
| | | سورة التين |
| ٢٩٦ | ٨ | (أليس الله بأحكم الحاكمين .) |
| | | سورة العلق |
| ٩٥ | ٤ | (الذي علم بالقلم .) |
| ١٢٤ | ١٨ | (سندغ الزبانية .) |
| | | سورة البينة |
| ٢٧١ | ٥ | (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً . . .) |
| ٢١٢ | ٧ | (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية .) |
| | | سورة الزلزلة |
| ٢٠٦ | ٥ | (بأن ربك أوحى لها .) |
| | | سورة قريش |
| ١٢٤ | ١ | (لا يلف قريش .) |
| | | سورة المسد |
| ١٢٥ | ٥ | (في جيدها حبل من مسد .) |

فهرس

الأحاديث والآثار

*** فهرس الأحاديث والآثار ***

| رقم الصفحة | طـرف الحديث |
|------------|--|
| ١٨٢ | ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس |
| ٣٤٩، ٢٤٦ | أخلص يكفيك القليل من العمل |
| ٣٥٠ | |
| ٣٤١ | إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله |
| ٧٣ | اسمعوا وأطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي |
| ٥٨ | أشرف أعمال المؤمنين فيما بينهم محبة بعضهم لبعض |
| ٢٤٣، ٧٨ | أعددت لعمادتي الصالحين ملاءمين رأيت |
| ٣٤١، ٢٤٧ | الأعمال بالنيات |
| ٢٣٧ | اعملوا فكل ميسر لما خلق له |
| ٢٥٤ | الله أكبر سألتكم كما سأل بنو إسرائيل |
| ٣٢٦ | إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً |
| ٢٤٤ | إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان |
| ٣٢٢-٢٤٢ | إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون |
| ٢٧٨ | إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم |
| ٩٨ | إن لله بضعة عشر ألف عالم |
| ٢٠٩، ١٨٤ | إن المؤمن ليؤجر في كل شيء |
| ٢٤٥ | أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم |
| ١٤٨ | أنزل القرآن على سبعة أحرف |
| ٢٤٠ | إنه يؤتي أهل الجنة بالثمرة |
| ٣٢٢، ٢٤١ | أهل الجنة جرد مرد كحل |
| ٢٠٩ | أي داء أذى من البخل |

| رقم الصفحة | طـرف الحديث |
|------------|--|
| ١٦٤ | أي سماء تظلني وأي أرض تقلني |
| ٢٤٥ | أي الصلاة أفضل |
| ٧٢ | الإيمان بضعة وسبعون باباً أعلاها |
| ٩٢ | البر ما اطمأنت إليه النفس |
| ٣٣٨ | بعثت بالحنيفية السمحة |
| ٢٦٢ | بلغوا عني ولو آية |
| ٢٧٥ | بلغوا قومئنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا |
| ٢٧٠ | بين يدي الساعة يرفع العلم |
| ٢٣١ | تحب أن أريك آية قال نعم قال فنظر إلى شجرة |
| ١٧٩ | تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم |
| ٢٦٦ | حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج |
| ٧٣ | الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكاً |
| ٢٥١ | رأيت ربي في بعض طرقات المدينة |
| ٣٤٢ | رحم الله أنساً |
| ٢٥٥ | سبحان الله هذا كما قال قوم موسى |
| ٧١ | الشر ليس إليك |
| ٢٤٣ | الصوم نصف الصبر والصلاة أرفع منزلة |
| ٢٤٣ | صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر |
| ٢٣٠ | عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي |
| - ٣٤٣ | في كل فرس سالم دينار |
| ٣٤٤ | فيما سقت السماء العشر |
| ٢٥٦ | قال يهود أهل المدينة |

| رقم الصفحة | طـرف الحديث |
|------------|---|
| ٧١ | القدرية مجوس هذه الأمة |
| ١٨٢ | الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم |
| ١١٠ | كما تدين تدان |
| ٦٦ | كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت |
| ٦٦ | لا إغلال ولا إسلال |
| ٣٤٧ | لا تسافر المرأة مسيرة ليلتين |
| ٢٦٦ ، ٢٦٦ | لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم |
| ٢٨١ | لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله |
| ٣٤٨ | لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر |
| ١٥٦ | لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك |
| ٢٥٠ | لما خلق الله العقل قال له أقبِل |
| ٣٤٢ | لو استقبلت من أمري ما استدبرت |
| ٢٧٦ | لو أن لابن آدم واديين من مال |
| ٣٢٢ | ليس في الجنة شيء مما في الدنيا |
| ٣٤٥ | ليس في الخضروات صدقة |
| ٣٤٤ | ليس فيما دون خصبة أوسق من الثمر صدقة |
| ١٨٣ | ما ابتلي بهذا الدين أحد فقام به كله |
| ٣٢٨ | ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ |
| ٢٠٨ ، ١٧٩ | المفضوب عليهم ها هنا |
| ٢٦٥ | من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه |
| ٣٤٥ | من اجتهد فأخطأ فله أجر |

| رقم الصفحة | طرف الحديث |
|------------|---|
| ٨١ | من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد |
| ٢٦٥ | من تعلم شيئاً من السحر |
| ٣٢٧ ، ٣٤٦ | من سئل عن علم يعلمه فكتمه |
| ١٦٤ | من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ |
| ١٦٤ | من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده |
| ٢٤٧ | من مات وليس له ولد |
| ٢٤٢ | والذي نفسي بيده أن فيها أكلاً وشرباً |
| ٣٥٠ | يقول الله تعالى (الصوم لي وأنا أجزي به) |

فهرس الشع

*** فهرس الشعر ***

| مطلع البيت | اسم الشاعر | الصفحة |
|--------------------------------|----------------------|--------|
| أخذ البلى آياتها | | ٣١١ |
| أخوك الذي وان ربتة قال انما | بشار بن برد | ٣٠٤ |
| اذا الجوزاء أردفت الثريا | خزيمة بن مالك | ١٣٥ |
| اكفرا بعد رد الموت عنى | القطامي | ٢٨٥ |
| أقر كآقرار الحليلة للبعـل | البعيث خد اش بن | ٣١٢ |
| | بشـر | |
| الى الحول ثم اسم السلام عليكما | ليبد | ٢٨٥ |
| امن العنون وريبها تتوجع | أبو ذؤيب | ٣٠٥ |
| ان التي ناولتني فرد دتها | حسان بن ثابت | ٣١١ |
| | رضى الله عنه | |
| بجمع تضل البلق في حجراته | زيد الخيل | ٣٠٨ |
| بحر يجود بماله وبجاهه | | ٣٠٦ |
| تخرصا واحاديثا ملفقة | أبو تمام حبيب بن أوس | ٣١٨ |
| تعلى النداء في منته وتحدرا | عمرو بن أحمر | ٠٩٢ |
| الجد والهزل في توشيح لحمها | | |
| جمالية تغتلي بالرداف | الأعشى | ٩١ |
| جهلت ولم تعلم بأنك جاهل | | ٣٠٦ |
| طعامهم فوضى فضا في رحالهم | | ١٦٥ |
| فلست لا نسى ولكن بلاك | علقمة | ٣٠٩ |

| اسم الشاعر | الصفحة | مطلع البيت |
|-----------------------|---------|-------------------------------|
| | ٣١٠ | فواحد هم في الورى عالم |
| عمرو بن امامه | ٣٤٧ | كل امرأى مقاتل عن طوقه |
| العقبي | ٦٣ | لا خيل عندك تهديها ولا مال |
| أبو الأسود الدؤلي | ٣٠٨ | لاتنه عن خلق وتأتي بمثله |
| النايضة | ٣١٠ | له من عدو مثل ذلك شافع |
| ديك الجن | ٣٠٥ | الناس قد علموا ان لابقاء لهم |
| تميم بن مقبل | ٣٠٧ | نالوا السماء فامسكوا بعنانها |
| ليبيد | ٣١٤ | نحل بلاد كلها حل قبلنسا |
| | ٨٣ | هذا كتاب لو يباع بوزنه |
| زهير | ٣١٤ | وأراك تفرى ما خلقت |
| نضله السلمي وأبو محجن | ١١٧ | وتحت الرغوة اللبن الفصيح |
| عدي بن زيد | ٣١١ | وجعل الشمس مصرا لا خفاء به |
| مسلم بن الوليد | ٣٠٦ | والجود بالنفس أقصى غاية الجود |
| العقبي | ٣١٣ | وضاقت خطت فخلصت منها |
| رجل من بني بحتر | ٣٠٧-٣٦٢ | وقد جعلت قلوب بني سهيل |
| رجل من بني سلول | ٣١٣ | ولقد أمر على اللثيم يسيني |
| للاعشى الكبير | ٣١٢ | وما ذنبه ان عانت الماء باقر |
| | ٣٠٩ | ونجعل بخوانا نجاة من العدا |
| | ٢٠٩ | يامرسل الريح جنوبا وصبا |
| الراغب | ١٨ | يا من تكلف اخفاء الهوى كلفا |
| ذو الرمة | ٣١١ | اليك ابتذلنا كل وهم كأنه |

فهرس

الأعم^ه الأوم^ه

فهرس الأعلام

| رقم الصفحة | الاسم |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| ١٨٥ | أبي بن كعب |
| ٦٥ | ابراهيم زيدان |
| ٤ | أحمد أمين |
| ٢٣ - ١٥٣ - ٢٠٠ | أحمد حسن فرحات |
| ٥٤ | أحمد حسين كعكوا |
| ١٣ - ٧٣ - ٨١ - ٨٥ - ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٢ | أحمد بن حنبل |
| ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٦ - ٢٤٦ - ٢٤٦ | |
| ٤ - ٥ | أحمد بن سهل البلخي |
| ٩ | أحمد بن عبد الجبار |
| ١١ - ١٤٢ | أحمد بن فارس |
| ٥٩ | أحمد بن محمد بناني |
| ١٩ - ٥٣ | أحمد بن مصطفى |
| ٨٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٤ | أحمد بن يوسف السمين |
| ١٣٥ | |
| ٢٣ - ٤٠ - ٤٢ | أختر جمال القمان |
| ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ٣٠٠ | الأخفش |
| ١٢ | اسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني |
| ٣٤٨ | الأصم |
| ٩١ | الأعشى |
| ٢١٩ | الأعشى |
| ٥٣ | أغا برزك الطهرانسي |
| ٧١ - ١٦٤ - ٢٤٣ - ٢٤٣ - ٢٤٣ - ٢٦٥ | الألباني |
| ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٤٥ - ٣٥٠ | |

| رقم الصفحة | الاسم |
|---|------------------------|
| ٧٣٧ | الأكوسي |
| ١٥٦ - ١٩٠ - ٢٣١ - ٣٤٢ | أنس بن مالك |
| ٣٤٧ - ٧٣ | الأوزاعي |
| ٢٧٣ | الباقلاني |
| ٧٢ - ٧٣ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ | البخاري |
| ٢٤٧ - ٢٥٧ - ٢٦٢ - ٢٧٥ - ٢٨١ - ٢٩١ | |
| ٣٤٧ - ٣٤٣ | |
| ٢٠ - ٢٣ - ٢٩ - ٣٩ - ٤٩ - ٥٣ - ٦٣ - ٦٤ | بروكلمان |
| ٢٥٦ | البفوي |
| ٢٧٣ - ٣٦١ - ٣٦٤ | البيضاوي |
| ٧٢ - ١٦٤ - ١٧٤ - ٢٣٨ - ٢٥٤ - ٣٤٥ | الترمذي |
| ٢٩ | الثعالبي |
| ٢٩٩ | ثعلب |
| ٦٤ - ٩٩ | جرجي زيدان |
| ٢٧٢ | الجماص |
| ٨١ | الجمد بن درهم |
| ١٠ - ١٥ - ١٩ - ٣٨ - ٤٣ - ٧٤ - ٧٥ | جلال الدين السيوطي |
| ٨٨ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١٤٥ | |
| ١٦٣ - ١٧٦ - ١٨٢ - ١٨١ - ٢٢٤ - ٢٢٦ | |
| ١٦ | جمال الدين الاسنوي |
| ١٦٤ | جندب بن عبدالله البجلي |
| ١٩ - ٣٥ - ٣٧ - ٤١ - ٤٩ - ٥٣ | جاجي خليفة |
| ١٤٣ - ٣٦١ | |
| ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ٢٠٩ - ٢١٩ | الحسن البصري |
| ٢٦٧ | |
| ٧٩ | حسن بن علي الطبرسي |
| ٧٣ | الحسن بن علي بن الحسن |
| ٢٣ | حسين بن محمد بن سكرة |

| رقم الصفحة | الاسم |
|--|-------------------|
| ٢١٩ - ٢١٥ | حفص |
| ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٥ - ١٢٠ | حمزة |
| ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ | الخطيب الاسكافي |
| ٣٤٣ - ١٥ | الخطيب البغدادي |
| ٢١٧ | خلف |
| ٧٩ - ٥٣ - ٤٩ - ٣٧ - ١٦ | الخو انساري |
| ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ | خير الدين الزركلي |
| ٢٢٤ - ١٢٩ | |
| ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤١ | الدارقطني |
| ٢٤٣ - ٢٤١ | الدارمي |
| ٢٢١ - ٢١٨ - ٢١٥ | الدمياطي |
| ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ | الذهبي |
| ٢٥٠ - ١٩٠ - ١٨٨ | |
| ١٠٣ | الرازي |
| ٢٦٧ - ١٨٧ - ١٨٦ | الربيع بن أنس |
| ٢٠ | رضا كحالة |
| ٢٠ | رمضان شلش |
| ٣٤٣ - ٩٩ | الزيدي |
| ١٠٢ - ٩٩ | الزمخشري |
| ٢٦٧ | الزهري |
| ١٦ | السبكي |
| ١٢٠ | السجستاني |
| ٧١ | السخاوي |
| ٢٦٧ - ١٨٧ - ١٨٦ | السدّي |
| ١٩٠ | سعيد بن المسيب |
| ٣٥٥ - ١٨٦ - ٧٣ | سفيان الثوري |
| ٣٥٥ - ٧٣ | سفيان بن عيينة |
| ٣٠١ - ١٣ - ٩ - ٤ | السمعاني |

| رقم الصفحة | الاسم |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ١٦٤ | سهيل بن أبي حازم |
| ١٤٠ - ١٩١ | سيوية |
| ٢٢٥ | السيد أحمد صقر |
| ٢٧٣ | الشاطبي |
| ٧٣ - ١٢٢ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٣ | الشافعي |
| ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٢ - ٣٥٣ | |
| ٣٥٤ | |
| ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٩ - ١٨٦ | شمس الدين محمد بن علي الداودي |
| ١٥ - ١٨ - ٣٦ | شمس الدين محمد بن محمود الشهروري |
| ٨٠ | الشهرستاني |
| ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٤ | الشوكاني |
| ١٦ - ٣٧ - ٢٠١ - ٢٠٢ | الصفدي |
| ٢٥٨ | صهيب بن سنان |
| ١٨٦ - ٢٥٦ | الضحاك |
| ٥٤ | طاهر الجوائي |
| ٩ - ٢٤٤ - ٢٥٠ | الطبراني |
| ١٨٢ - ٢٧٣ - ٢٨٥ - ٣٥٥ | الطبري |
| ١٨ | ظهير الدين البيهقي |
| ٢١٧ - ٢١٩ | عاصم |
| ٢٢ | عباس محمد |
| ١٧ | عبد الباقي عبد المجيد اليماني |
| ١٩٧ | عبد الجليل شلبي |
| ١ | عبد الرحمن الناصر |
| ١١٠ - ٢٦٥ | عبد الرزاق |
| ٢٨ | عبد الصمد بن منصور بن بايك |
| ٢٥١ | عبد الفتاح أبو غدة |
| ٢٦٠ - ٢٦١ | عبد الله بن سلام |
| ١٨٥ - ١٨٨ - ٣٤١ | عبد الله بن عمر |

| رقم الصفحة | الاسم |
|-----------------------------------|---------------------------|
| ٢٦٢ | عبد الله بن عمرو بن العاص |
| ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٩ | عبد الله بن كثير |
| ١٧ | عبد المجيد دياب |
| ٤٨ | عبد الهادي موسى البولاقى |
| ٣٤٧ - ١٨٥ - ٧٣ | عثمان بن عفان |
| ١٨٦ | عطاء |
| ٢٣٠ | العقيلي |
| ٢٤١ - ١٨٢ | عكرمة |
| ٣٥٣ - ١٨٨ - ١٨٤ - ٨٧ - ٨٠ - ٧٩ | علي بن أبي طالب |
| ١٤٣ - ٤١ - ٣٦ - ٢٥ - ١٩ - ١٦ | علي بن زيد البيهقي |
| ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤١ - ٢٤٧ - ٢٢٠ | |
| ٢٠ | علي شواخ اسحاق |
| ٢ | عماد الدولة علي بن بويه |
| ١٦ | العماد الكاتب الأصفهاني |
| ٣٤٣ - ٣٤١ - ١٨٤ - ١٨٣ - ٧٣ | عمر بن الخطاب |
| ٣١ - ٣٤ - ٧٤ - ٦٨ - ٦٤ - ٢٤ - ١٤٣ | عمر عبد الرحمن الساريسي |
| ١٤٦ - ١٤٨ - ١٩١ | |
| ٦٤ | عمر بن فروخ |
| ٩٢ | عمرو بن أحمد |
| ٢٧٣ - ٧٥ - ٧٤ | الفخر الرازي |
| ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ | الفراهيدي اليزدي (الخليل) |
| ٢٧٢ - ١٩١ | |
| ٢٥٠ | الفضيل بن عيسى الرقاشي |
| ١٠ | فواد سزكين |
| ١٩ - ٢٣ - ٨٨ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١٩٩ | الفيروز آبادي |
| ٣٧٥ | القاسمي |
| ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٠ - ٢٠٩ | قتادة |
| ٢٦٧ | |

| رقم الصفحة | الاسم |
|--------------------------------|------------------------------|
| ٢٩٤ - ٢١٥ | القرطبي |
| ٢٨٥ | القطامي |
| ٢٤٧ | قطرب |
| ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٥ - ١٤١ - ١٢٠ | الكسائي |
| - ٢٦١ - ٢٦٠ | كعب الأحبار |
| ٧٣ | الليث بن سعد |
| ٣٤٧ - ٢٨١ - ٧٣ | مالك بن أنس |
| ٢٩٩ | المبرد |
| ٢٨١ - ٢٦٧ - ١٨٧ - ١٨٦ | مجاهد بن جبر |
| ١ | محمد بن الياس |
| ٢٦٠ | محمد حسين الذهبي |
| ٣٧٨ | محمد رشيد رضا |
| ١٧٣ | محمد أبو زهرة |
| ١٣١ | محمد بن زياد النحوي |
| ١٦٥ | محمد الصباغ |
| ٢٢٥ - ٢٢٣ | محمد بن عبد الله دراز |
| - ١٤٩ - ١١٤ - ١١٢ - ٧٤ - ١٦ | محمد بن عبد الله الزركشي |
| ١٥٧ | |
| ٣٠ | محمد بن عدنان الجوهري |
| ٨٨ | محمد أبو الفضل ابراهيم |
| ٣٧ | محمد كردى طسسى |
| ٣٠ | محمد لطفي الخطيب |
| ١٧ | محمد محروس عبد اللطيف |
| ١ | محمد بن محمد بن طابخ الاخشيد |
| ١٩٩ - ١٩ | محمد المصري |
| ١٠٤ - ٥٥ - ٥٤ - ٤٨ | محمد النجار |
| ٣٦٥ - ٣٦٤ | محي الدين شيخ زاده |
| ٣٤٣ - ٢٤٥ - ٢٣٨ - ٩٢ - ٧٨ - ٧٢ | مسلم بن الحجاج |
| ٣٤٧ | |

| رقم الصفحة | الاسم |
|---------------------------------------|-------------------------|
| ٢٧٣ - ٢٧٢ | مصطفى زيد |
| ٣٥٠ - ٣٤٥ | معاذ بن جبل |
| ٧ - ٢ | معز الدولة أحمد بن بويه |
| ٢٦٧ | مقاتل بن حبان |
| ٣٥٥ | مقاتل بن سليمان |
| ٦ | المقريزي |
| ٣٠٠ - ٢٩٩ - ١٢١ | مكي بن أبي طالب |
| ٣٤٩ | المنذري |
| ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٥ - ١٣٩ | نافع |
| ٧٢ - ٧١ | النسائي |
| ١ | نصر بن أحمد الساماني |
| ٨١ | هشام بن عبد الحكم |
| ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٢ | الهيثمي |
| ٢٥٩ - ٢٥٧ | الواحدي |
| ٢٠ | وجدي رزق غالي |
| ٣٥٥ | وكيع بن الجراح |
| ٩ | الوليد بن أبان بن بويه |
| ٢٦١ - ٢٦٠ | وهب بن ضبه |
| ١٥ - ٩ | ياقوت الحموي |
| ٣٠٠ - ١٩٧ - ١٩٤ - ١٩١ | يحيى بن زياد الفراء |
| ١١٩ | اليزيدي |
| ٢١٧ - ٢١٥ | يعقوب |
| ٢٠ | يوسف أغا |
| ٢٠ | يوسف سركيس |
| ١٥٦ | يوسف بن عطية |
| ١٨٣ | ابن أبي حاتم |
| ٣٤٢ - ٢٤١ - ١٧ | ابن الأثير |
| ٣١٥ - ٨٤ - ٨٥ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٦١ - ٢٦٠ | ابن تيمية |

| رقم الصفحة | الاسم |
|-----------------------------|----------------------|
| ٢٦٠ | ابن جريج |
| ٢٢١ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٥ | ابن الجزري |
| ٢٧٣ - ١٨٨ - ١٧٦ - ١٧ | ابن الجوزي |
| ٢٧٣ | ابن الحاجب |
| ٢٣٠ | ابن حبان |
| ٤٣ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٨٣ | ابن حجر |
| ٣٤٢ - ٢٥٠ | |
| ٢٢١ - ١٨٧ | ابن حيوة |
| ٢٢٠ - ٢١٩ - ١٩٥ - ١٨٧ - ١٢٥ | ابن خالوية |
| ٢٦١ | ابن خلدون |
| ١٦ - ١١ | ابن خلكان |
| ١٨٦ | ابن زيد |
| ٤٠ - ١٤١ - ١٩١ | ابن السكيت |
| ٨١ | ابن سمعان الرافضي |
| ١٦ | ابن شاکر الکتبي |
| ٣٨١ - ٣٨٠ | ابن عاشور |
| ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٥ | ابن عامر |
| ٩٨ - ١٨٢ - ١٨٠ - ١٦٣ - ١٢٥ | ابن عباس |
| ٢٧٦ - ٢٥٦ - ٢٤٠ - ١٨٨ - ١٨٣ | |
| ٣٠٣ - ٢٢٢ - ٣٤٨ - ٣٤٣ - ٣٥٤ | |
| ٧٤ | ابن عبدالسلام |
| ١٣ | ابن عساكر |
| ١٦ | ابن العماد الحنبلي |
| ١٤٥ | ابن الفرج الاردستاني |
| ٣١٧ - ٢٧ - ١١ | ابن فورك |
| ١٤ | ابن الفوطي |
| ١٤١ - ١٢٠ | ابن قتيبة |
| ٢٥١ | ابن القيم |

| رقم الصفحة | الاسم |
|------------------------|------------------------------------|
| ٧-٨-١٧-١٦٣-١٦٥-١٨٢- | ابن كثير |
| ٢٤٠-٢٤١-٢٤٥-٢٦١-٢٦٧- | |
| ٣٣٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢٠ | |
| ٢٩٩ | ابن كيسان |
| ٢٤٤ | ابن ماجه |
| ١٢ | ابن مردويه |
| ١٨٤-٢٠٩-٢٤٠-٣٤١-٣٤٧- | ابن مسعود |
| ٣٤٨ | |
| ٥٣ | ابن مسكويه |
| ١٣ | ابن منده |
| ١٠-٧٥-١٢٩-١٣٤-١٣٥-١٣٧- | ابن النديم |
| ١٣٨-١٤٠-١٤١-١٤٢ | |
| ١٣٧-١٣٨-١٤١-١٤٦-١٤٧- | أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى |
| ١٩٨ | الزجاج |
| ٣١٥ | أبو اسحاق الاسفرائيني |
| ٢٢٤ | أبو اسحاق النظام المعتزلي |
| ١٨٥-١٦٤-٧٣ | أبو بكر |
| ٢١٧-٢١٥ | أبو جعفر |
| ٤٩-٧٤-٣١٦ | أبو حامد الفزالي |
| ١٦ | أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزى |
| ٥ | أبو حنيفة الدينورى |
| ١٢٢-٣٤٠-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٧- | أبو حنيفة النعمان |
| ٣٥٤-٣٥٣ | |
| ٣٦٧-٣٦٦ | أبو حيان الأندلسي |
| ٤-٥-١٨٧ | أبو حيان التوحيدى |
| ١٢١-١٢١-١٢١-٢٢١-٣٤٩ | أبو حيان الفرناطى الأندلسي |
| ٧١-٧٢-٧٣-٧٣-٢٣٨-٢٤٥ | أبو داود |
| ٣١ | أبو السعادات |

| رقم الصفحة | الاسم |
|--------------------------------|---------------------------------------|
| ١٨٥ - ٢٣٠ - ٣٤٧ | أبو سعيد الخدرى |
| ٢٤٧ | أبو سلمة بن عبد الرحمن |
| ٩٠ - ١٠١ | أبو شامة المقدسي |
| ٩ - ١١ | أبو الشيخ |
| ١٨٦ - ٢٦٧ | أبو العالية الرياحي |
| ٢٨ | أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي |
| ١٧ - ٧٣ - ١٨٢ - ١٨٣ | أبو عبد الله الحاكم النيسابوري |
| ١٣٤ - ١٣٥ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - | أبو عبيد قعمر بن المشي التميمي البصري |
| ٢٨٥ | |
| ٥ | أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ |
| ٢٧ - ٤٠ | أبو علي الخازن |
| ٢١٧ | أبو علي الفارسي |
| ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ٣٠١ | أبو علي الفسوي |
| ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ | أبو عمر الداني |
| ٢٨ | أبو القاسم اسماعيل بن عباد |
| ٢٩ - ٣٠ | أبو القاسم بن أبي العلا |
| ١٧ | أبو القاسم بن عبد الكريم الرافضي |
| | القزويني |
| ٤ - ٥ | أبو القاسم الكعبي |
| ١٦ | أبو منصور عبد الملك الثعالبي |
| ١٤٢ | أبو منصور محمد الحبان |
| ١٠ - ١٦ - ١٧ - ٢٤٦ - ٢٤٩ - ٣٤٩ | أبو نعيم الأصفهاني |
| ٧٦ | أبو الهذيل |
| ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٥٠ - ٢٦٢ - ٣٤١ | أبو هريرة |
| ٧٥ - ٣٠١ - ٣٢٠ | أبو هشام عبد السلام الجبائي |
| ٢١ - ٢٢ - ٤٨ - ٤٩ | أبو يزيد المعجمي |

فهرس

المصادر والمراجع

*** (**) فهرس المصادر والمراجع (**)* **

((أ))

- ١ الابانة عن أصول الديانة :
لأبي الحسن الأشعري ، مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة عام ١٩٧٥ م.
- ٢ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر :
الدمياطي ، مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة .
- ٣ الاتقان :
لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان عام
١٣٩٨ هـ .
- ٤ أحكام القرآن :
للجصاص ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ١٣٢٥ هـ
- ٥ أخبار أصفهان :
لأبي نعيم الأصفهاني أحمد عبد الله ، ليدن ١٩٣١ م .
- ٦ أسباب النزول :
لأبي الحسن علي الواحدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار
القبلة للثقافة الاسلامية ، جدة ١٤٠٤ هـ .
- ٧ أسد الغابة في معرفة الصحابة :
عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ٦٣٠ هـ
دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٨ أسماء الرجال :
عز الدين المعروف بابن الأثير أبو الحسن .
- ٩ اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين :
عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، تحقيق د / عبد المجيد دياب
شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ١٤٠٦ هـ .
- ١٠ الاصابة في تمييز الصحابة :
ابن حجر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٣٢٨ هـ .

- ١١- أصول الدين :
أبو منصور عبد القادر البغدادي ، مطبعة الدولة ، استانبول
ط ١/١٩٢٨ م .
- ١٢- إعجاز القرآن :
للباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر
١٣٧٤ هـ .
- ١٣- الأعلام :
للزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ١٩٨٤ م .
- ١٤- الأمثال :
للبيداني (مجمع الأمثال) مطبعة السعادة ، مصر ط ٢/١٣٧٩ هـ
- ١٥- انباء الرواة على أنباء النحاة :
علي بن يوسف القطفي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار
الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ١٤٠٦ هـ
- ١٦- الأنساب :
للسمعاني . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن
بالهند ، ١٣٨٦ هـ .
- ١٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) :
مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- ١٨- إيضاح الوقف والابتداء :
لابن الأنباري ، تحقيق : محي الدين عبد الرحمن رمضان ،
دمشق ، ١٩٧١ م .
- ((ب))
- ١٩- البحر المحيط :
لأبي حيان ، محمد بن يوسف ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت
لبنان ١٤٠٣ هـ .

- ٢٠ البداية والنهاية :
لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ط ٣ / ١٩٧٩ م .
- ٢١ البرهان في علوم القرآن :
للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة بيروت
- ٢٢ بصائر ذوى التمييز :
للفيروز ابادى ، تحقيق : محمد على النجار ، المكتبة العلمية
بيروت - لبنان بدون تاريخ .
- ٢٣ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :
لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،
دار الفكر - بيروت ١٣٩٩ هـ .
- ٢٤ البلغة في تاريخ أئمة اللغة :
للفيروز ابادى ، تحقيق محمد ^{المصري} المصري ، دمشق عام ١٣٩٢ هـ /
١٩٧٢ م .
- ٢٥ البيان والتبيين :
للجاحظ ، دار صعب ، بيروت - لبنان بدون تاريخ .
- ٢٦ تاج العروس :
((٣))
- ٢٧ تاريخ آداب اللغة العربية :
للزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان بدون تاريخ .
- ٢٨ تاريخ الأدب العربي :
ط ٢ / ١٩٧٨ م .
كارل بروكلمان ، دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ .

تاريخ بغداد :

(٢٩)

الخطيب البغدادي ، مكتبة الخانجي والمكتبة العربية ببغداد

١٩٣١ م .

٣٠ تاريخ التراث العربي :

فؤاد سزكين ، ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن

سعود - الرياض - ١٤٠٣ هـ .

٣١ تاريخ حكماء الاسلام :

ظهير الدين البيهقي - تحقيق محمد كرد علي - دمشق ١٩٤٦ م

٣٢ تاريخ الفرق الاسلامية :

علي مصطفى الفرابي ، مطبعة علي صبيح والاداء في مصر .

٣٣ تاريخ قزوين :

٣٤ تاريخ نيسابور " مختصر "

٣٥ تحفة الأحوذى :

أبو علي محمد عبد الرحمن المباركوري ١٣٥٣ هـ ، مطبعة المعرفة

القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

٣٦ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب :

لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ ، تحقيق د / أحمد مطلوب ،

د / خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ببغداد ١٣٩٧ هـ .

٣٧ تذكرة الحفاظ :

للذهبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٨ التدمرية :

شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، تحقيق محمد بن عودة السعوي

ط ١ / ١٤٠٥ هـ ، شركة العبيكان للطباعة - الرياض .

- ٣٩ الترغيب والترهيب :
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار بيروت - بيروت
لبنان ١٤٠١هـ .
- ٤٠ تفسير ابن كمال باشا :
لابن كمال باشا مخطوط ، مكتبة الحرم المكي ، برقم ٢٨٠ -
تفسير .
- ٤١ تفسير البغوي :
ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ٥١٦هـ ، تحقيق خالد
عبد الرحمن العك ومروان شوار ، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٦هـ -
تفسير التحرير والتنوير : ٤٢
- للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار التونسية للنشر ، تونس
١٩٨٤م .
- ٤٣ تفسير الراغب :
أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مخطوط
آيا صوفيا ٢١٢هـ .
- ٤٤ تفسير غريب القرآن :
لأبي بكر محمد عزيز السجستاني ٣٣٠هـ .
- ٤٥ تفسير غريب القرآن :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦هـ ، تحقيق السيد أحمد
صقر ، دار الكتب العلفية ، بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٤٦ تفسير القاسمي (محاسن التأويل)
محمد جمال الدين القاسمي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان
١٣٩٨هـ .
- ٤٧ تفسير القرآن العظيم :
أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ

- ٤٨ تفسير المشكل من غريب القرآن :
- مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د / علي حسين البواب
- ٤٩ تفسير المنار :
- للسيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
بدون تاريخ .
- ٥٠ التفسير والمفسرون :
- محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة ١٣٩٦هـ
- ٥١ تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين :
- للاغب الأصفهاني ، تحقيق د / عبد المجيد النجار ، دار
الغرب الاسلامي ط ١ / ١٤٠٨هـ ، بيروت - لبنان ، والطبعة
العربية ، حلب ، تحقيق أحمد حسين كعكو - بدون تاريخ .
- ٥٢ تمييز الطيب من الخبيث :
- لابن الديبع: أبو محمد عبد الرحمن بن علي الشيباني ٩٤٤هـ
- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٥٣ تهذيب التهذيب :
- لابن حجر ، دائرة المعارف النظامية - الهند ١٣٢٥هـ
- ٥٤ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :
- للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، المكتب
الاسلامي ، بيروت ١٤٠٠هـ
- ٥٥ التيسير في القراءات السبع :
- لأبي عمرو الداني ، مطبعة الدولة - استانبول تركيا ١٩٣٠م .
- ٥٦ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :
- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى ١٣٧٦هـ ، تحقيق
محمد زهري النجار ٧ / ادارات البحوث العلمية - الرياض ١٤٠٤هـ

((ث))

٥٧ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :

للخطابي ، والرماني ، والجرجاني وهي :

١- بيان إعجاز القرآن للخطابي .

٢- النكت في إعجاز القرآن للرماني .

٣- الرسالة الشافية في إعجاز القرآن لعبد القاهر الجرجاني .

تحقيق : خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، ط ٣/ دار المعارف بمصر

٠م١٩٧٦

((ج))

٥٨ الجامع لأحكام القرآن :

للقرطبي ، دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان ٠م١٩٦٥

٥٩ جامع البيان في تفسير القرآن :

لابن جرير الطبري ٣١٠هـ دار المعرفة ، بيروت - لبنان ١٤٠٠

٦٠ جمهرة خطب العرب :

أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان ١٣٥٢هـ

٦١ جمهرة اللغة :

لابن دريد ط/ دار صادر - بيروت بدون تاريخ

٦٢ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :

لابن تيمية ، مطابع المجد التجارية ، بدون تاريخ .

٦٣ الجواهر العضية في طبقات الحنفية :

عبد القادر محمد القرشي ، تحقيق د / عبد الفتاح الحلو ،

دار العلوم ، الرياض ١٣٩٨هـ .

((ح))

٦٤ حاشية الشيخ زاده علي تفسير البيضاوي : المكتبة الاسلامية ديار بكر

تركيا بدون تاريخ .

- ٦٥ الحجة :
أبو علي الفارسي / د / عبد الحليم النجار وآخرين ، دار الكتاب العربي
١٣٨٥ هـ .
- ٦٦ حل متشابهات القرآن :
للراغب الأصفهاني ، مخطوط ، مكتبة راغب باشا رقم ١٨٠
استانبول - تركيا .
- ٦٧ حلية الأولياء :
لأبي نعيم الأصفهاني ٤٣٠ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٦٨ الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير:
د / عدنان زرزور ، مؤسسة الرسالة بدون تاريخ .
- ((خ))
- ٦٩ خريدة القصر :
للعمامد أبي الفرج الأصفهاني ، شرح وتحقيق محمد بهجة
الأثرى بغداد ١٣٩٣ هـ .
- ٧٠ الخطط :
للمقرئزي - دار التحرير للطبع والنشر عن طبعة بولاق ١٢٢٠ هـ
- ((د))
- ٧١ دائرة المعارف الاسلامية
ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين ، دار الشعب بالقاهرة .
- ٧٢ الدر العصور
أحمد يوسف السمين ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط
دار القلم - دمشق ١٤٠٦ هـ .

- ٧٣ الدر المنثور في : التفسير بالمأثور :
جلال الدين السيوطي .
- ٧٤ درة التنزيل و غرة التأويل :
المنسوب للخطيب الاسكافي - دار الأفاق الجديدة ، بيروت
لبنان ١٩٧٩ م .
- ٧٥ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة :
حمزة بن حسن الأصفهاني ، تحقيق د / عبد المجيد
دار المعارف - مصر ، ١٩٧١ م .
- ٧٦ دلائل النبوة :
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تعليق د / عبد المعطي
قلنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٧٧ دمية القصر :
لابي الحسن علي البخارزي - تحقيق التولمجي ، مؤسسة
الحياة - دمشق .
- ٧٨ ديوان أبي تمام :
شرح التبريزي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- ٧٩ ديوان الأعشى :
شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت
لبنان ١٤٠٧ هـ .
- ٨٠ ديوان أبي الشيبان الخزاعي ،
تحقيق عبد الله الجبوري ، الاداب بالنجف ١٣٨٧ هـ
- ٨١ ديوان بشار بن برد :
تحقيق و شرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، طبعة الشركة
التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ١٩٧٦ م .

- ٨٢ ديوان حسان بن ثابت - رضي الله عنه -
جمع : محمد أفندي شكري ، مطبعة الامام - مصر ١٣٢١ هـ
- ٨٣ ديوان زهير بن أبي سلمى :
شرح علي قاعور ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١٤٠٨ هـ
- ٨٤ ديوان عدى بن زيد :
محمد جبار المعويد بغداد ١٩٦٥ م .
- ٨٥ ديوان علقمة الفحل :
السيد أحمد صقر ، المطبعة المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ
- ٨٦ ديوان القطامي :
تحقيق د / ابراهيم السمراي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة
بيروت ١٩٦٠ م .
- ٨٧ ديوان لبيد بن ربيعة :
طبعة دار صادر - بيروت - لبنان .
- ٨٨ ديوان مسلم بن الوليد :
تحقيق سامي الدهان ، المعارف ١٣٧٦ هـ
- ٨٩ ديوان النابغة الذبياني :
شرح عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
١٤٠٥ هـ .
- ٩٠ ديوان الهذليين :
دار الكتب المصرية .
- ((ذ))
- ٩١ الذريعة الى مكارم الشريعة :
الراغب الأصفهاني ، تحقيق الدكتور أبو اليزيد العجمي ، دار
الصحوة - القاهرة ١٤٠٥ هـ .

((ر))

- ٩٢ الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب :
الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي ، مكتبة الأقصى - عمان -
الأردن ١٤٠٢هـ
- ٩٣ رسالة في آداب مخالطة الناس :
الراغب الأصفهاني ، مخطوط ، مكتبة أسعد أفندي ،
السليمانية - استانبول - رقم ٣٦٥٤ .
- ٩٤ رسالة في الاعتقاد :
الراغب الأصفهاني ، تحقيق : أخترجمال محمد لقمان
١٤٠٢هـ ، منها نسخة للجامعة الإسلامية قسم المخطوطات رقم ٤٩٥
- ٩٥ رسالة في أن فضيلة الإنسان بالمعلوم :
الراغب الأصفهاني ، مخطوط ، مكتبة أسعد أفندي السليمانية
استانبول - رقم ٣٦٥٤ .
- ٩٦ رسالة في ذكر الواحد الأحد :
الراغب الأصفهاني ، مخطوط ، مكتبة أسعد أفندي - السليمانية
استانبول - رقم ٣٦٥٤ .
- ٩٧ رسالة في مراتب العلوم :
الراغب الأصفهاني ، مخطوط ، مكتبة أسعد أفندي - السليمانية
استانبول - رقم ٣٦٥٤ .
- ٩٨ روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :
محمود الألوسي ، دار احيا التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٩٩ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات :
محمد باقر الخوانساري ، طبعة ايران .

- ١٠٠ الروض المعطار في خبر الأقطار :
محمد عبد الضعم الحميري ، تحقيق : الدكتور احسان عباس
مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٨٤ م .
- ((س))
- ١٠١ سنن ابن ماجه :
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة .
- ١٠٢ سنن أبي داود :
اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، دار الحديث - حمص - سوريا
ط ١ / ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٩ م .
- ١٠٣ سنن الترمذى :
تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى
الحلبى بمصر ١٣٩٨ هـ .
- ١٠٤ سنن الدارقطني :
تحقيق السيد عبد الله هاشم ، دار المحاسن للطباعة ، القاهرة
١٣٨٦ هـ
- ١٠٥ سنن الدارمي :
عبد الله بن عبد الرحمن بهرام الدارمي ، الطبعة التركية ،
استانبول ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٠٦ السنن الكبرى :
أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ ، دار المعرفة - بيروت
- ١٠٧ سنن النسائي :
شرح السيوطي وحاشية السندی ، فهرسة عبد الفتاح أبوغدة
طبعة دار البشائر الاسلامية - بيروت - لبنان - ١٤٠٦ هـ .

- ١٠٨ السنة :
- الامام أحمد بن حنبل ، ضمن شذرات البلاتين .
- ١٠٩ سير أعلام النبلاء :
- الحافظ الذهبي - طبعة بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ١١٠ السيرة النبوية لابن هشام :
- تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة البابي الحلبي - مصر .
- ١٩٣٦م .
- ((ش))
- ١١١ شذرات الذهب في أخبار من ذهب :
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ -
- مكتبة القدسي بمصر . ١٣٥٠هـ .
- ١١٢ شرح الأصول الخمسة :
- عبد الجبار بن أحمد - تحقيق : عبد الكريم عثمان ، مطبعة
- الاستقلال - القاهرة ، ط ١ / ١٢٨٤هـ .
- ١١٣ شرح ديوان العتبي :
- عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
- ١٤٠٠هـ .
- ١١٤ شرح العقيدة الطحاوية :
- لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : جماعة من العلماء ، المكتب
- الاسلامي - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١١٥ شرح المواقف :
- علي بن محمد الجرجاني - مطبعة السعادة - مصر - ١٣١٥هـ

((ص))

١١٦ : الصحاح :

اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار
دار العلم للملايين - بيروت - ١٤٠٤ هـ .

١١٧ : صحيح البخارى :

المكتب الاسلامي - استانبول - تركيا - ١٩٧٩ م

١١٨ : صحيح الجامع الصغير :

محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الاسلامي ١٣٨٨ هـ

١١٩ : صحيح مسلم :

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة رئاسة ادارات البحوث

العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - ١٤٠٠ هـ .

((ض))

١٢٠ : الضعفاء الكبير :

العقيلي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلنجي ، دار

الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٤ هـ .

١٢١ : ضعيف الجامع الصغير :

محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي - دمشق ١٣٩٩ هـ

١٢٢ : الضوء للاهل القرن التاسع :

السخاوي ، دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان .

((ط))

١٢٣ : الطبقات السنية في تراجم الحنفية :

تقي الدين بن عبد القادر الحنفي ١٠٠٥ هـ ، تحقيق الدكتور

عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي للنشر والطباعة - الرياض ١٤٠٣ هـ

- ١٢٤ طبقات الشافعية للسبكي :
تحقيق : محمود محمد الطامي وعبد الفتاح محمد الحلسنو،
دار احياء الكتب العربية .
- ١٢٥ طبقات الشافعية :
جمال الدين الأسنوي ٧٧٢ هـ ، تحقيق عبد الله الحجبوري
دار العلوم للطباعة والنشر - ١٤٠١ هـ .
- ١٢٦ طبقات المفسرين للداودي :
دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ هـ .
- ((ظ))
- ١٢٧ ظهر الاسلام :
أحمد أمين ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٣٨٨ هـ -
- ((ع))
- ١٢٨ العبرني خبر من غير :
الحافظ الذهبي ٧٤٨ هـ ، تحقيق محمد السعيد زغلول ، دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٥ هـ .
- ١٢٩ العقد الفريد :
أحمد بن محمد بن عبد ربه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
لبنان ١٤٠٢ هـ .
- ١٣٠ عقود الجمال على وفيات الأعيان :
محمد بن عبد الله المراكشي ، مخطوط - رقم - ٤٤٣٤ ، مكتبة
الفتاح ، السلیمانية ، استانبول .
- ١٣١ عقيدة السلف :
لابي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، الدار السلفية
الكويت ط ١٣٩٧/١ هـ .

١٣٢ عيون الاخبار :

ابن قتيبة ٢٧٦هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، مصور
عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ .

((غ))

١٣٣ غاية المرام في علم الكلام :

سيف الدين الآمدي ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، نشر
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية في القاهرة ، ١٣٩١هـ .

١٣٤ غريب القرآن وتفسيره :

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك اليزيدي ، تحقيق محمد
سليم الحجاج ، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٥هـ .

((ف))

١٣٥ فتح الباري شرح صحيح البخاري :

ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت
لبنان .

١٣٦ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :

الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ادارات البحوث
العلمية والافتاء - الرياض .

١٣٧ الفصل في الملق والاهواء والنحل :

ابن حزم الظاهري ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
١٣٩٥هـ .

١٣٨ الفهرست :

ابن النديم - دار المعرفة للطباعة - بيروت - لبنان .

- ١٣٩ فهرست الخزانة التيمورية :
القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م .
- ١٤٠ فهرس علوم القرآن :
اصدارات جامعة أم القرى - ١٤٠٦هـ .
- ١٤١ فهرست المكتبة الخديوية : مصر ١٣٠٨هـ - ١ / ٧ .
- ١٤٢ فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء :
اعداد الرقيمي والحبشي - ١٤٠٤هـ
- ١٤٣ فوات الوفيات :
ابن شاکر الکتبی ، تحقیق محمد محی الدین عبد الحمید
مکتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥١م
- ١٤٤ فیض القدير شرح الجامع الصغير :
المنأوی ، دار المعرفة - بیروت - لبنان ١٣٩١هـ
- ((ق))
- ١٤٥ القاموس المحيط
الفيروزآبادی ، دار العلم للجمع - بیروت - لبنان .
- ((ك))
- ١٤٦ الكامل في التاريخ لابن الأثير :
دار الكتاب العربي - بیروت - ١٤٠٠هـ
- ١٤٧ كتاب العين :
الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق المخزومي والسامرائي -
دار الرشيد للنشر - العراق - ١٩٨١م
- ١٤٨ كشف الظنون لحاجي خليفة - دار الفكر - بیروت - ١٤٠٢هـ

١٤٩ كنوز الاجداد :

محمد كرد علي ، مطبعة الترقى دمشق ١٩٥٠ م

((ل))

١٥٠ لسان العرب :

ابن منظور - دار لسان العرب - بيروت - لبنان .

١٥١ لسان الميزان :

ابن حجر العسقلاني - منشورات مؤسسة الأعلمي - ١٣٢٩ هـ

١٥٢ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير :

محمد الصباغ - المكتب الاسلامي - بيروت .

((م))

١٥٣ المجروحين :

ابن حبان - تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار المعرفة - بيروت .

١٥٤ مجلة الجامعة الاسلامية : العدد ٥٣ ، عام ١٤٠٢ هـ

١٥٥ مجلة مجمع اللغة العربية : الاردن العدد (٣ - ٤) والعدد (١١ - ١٢)

١٥٦ مجلة مجمع اللغة العربية : دمشق ، مجلد ٦١ لعام ١٤٠٦ هـ

١٥٧ مجمع البلاغة :

الراغب ، تحقيق د / عمر الساريسي - مكتبة الأقصى - عمان

الاردن ١٤٠٦ هـ .

١٥٨ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للهيتمي ٨٠٧ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط ٣

١٤٠٢ هـ .

١٥٩ مجمل اللغة :

أحمد بن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة

الرسالة - بيروت ١٤٠٤ هـ .

- ١٦٠ مجموع الفتاوى :
شيخ الاسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد
مكتبة المعارف - المغرب - الرباط .
- ١٦١ محاسن أصفهان :
الأصفهاني المافروطي - ايران ، ١٣٥٢ هـ
- ١٦٢ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء -
الراغب الأصفهاني - دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٦٣ مختصر صحيح البخارى العسمى التجريد الصريح :
أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي - تحقيق ابراهيم بركة - دار
النفائس - بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ١٦٤ مختصر في شواذ القرآن :
لابن خالويه (في القراءات) دار الهجرة - مصر - ١٩٣٤ م
- ١٦٥ مروج الذهب :
على بن الحسين السعدي ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر - ١٢٨٤ هـ
- ١٦٦ المزهر في علوم اللغة :
جلال الدين السيوطي - دار الفكر - بيروت .
- ١٦٧ مستدرک الحاكم :
الحاكم النيسابوري - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٦٨ مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني
دار صادر - بيروت .

- ١٦٩ مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف :
محمد عليان المرزوقي الشافعي ملحق بتفسير الكشاف للزمخشري
دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ١٧٠ مشايخ بلخ من الحنفية
د / محمد محروس عبد اللطيف المدرس ، رسالة دكتوراة ، الدار
العربية للطباعة - بغداد - ١٩٧٩ م .
- ١٧١ مشكل اعراب القرآن :
مكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن
مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ / ١٤٠٥ هـ
- ١٧٢ مصنف عبد الرزاق :
تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي - المجلس العلمي - كراتشي
ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .
- ١٧٣ معارج القبول :
حافظ ابن أحمد الحكمي ، مطبوعات الرئاسة العامة لادارات
البحوث العلمية .
- ١٧٤ معاني القرآن للفراء :
طبعة عالم الكتب ، بيروت ط ٣ / ١٤٠٢ هـ
- ١٧٥ معاني القرآن و اعرابه :
للزجاج تحقيق الدكتور عبد الجليل عبد شلي . عالم الكتب
بيروت - ١٤٠٨ هـ .
- ١٧٦ المعجزة الكبرى :
محمد أبو زهرة - نشر دار الفكر العربي - بيروت - ١٣٩٠ هـ .

- ١٧٧ المعجمات العربية :
وجدى رزق غالي ، تقديم حسين نصار ، القاهرة ، الهيئة
العامة للكتاب ١٣٩١ هـ .
- ١٧٨ معجم الأدباء لياقوت الحموى :
دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤٠٠ هـ .
- ١٧٩ المعجم الأوسط :
للطبراني - تحقيق الدكتور محمود الطحان - مكتبة المعارف
الرياض ط ١ / ١٤٠٥ هـ .
- ١٨٠ معجم البلدان :
لياقوت الحموى - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤٠٤ هـ
- ١٨١ المعجم الكبير :
للطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - مصر - ١٣٩٧ هـ
- ١٨٢ معجم المؤلفين :
عمر رضا كحالة - مكتبة المشنى ودار احياء التراث العربي - بيروت .
- ١٨٣ معجم مصنفات القرآن الكريم :
د / علي شواخ اسحاق - دار الرفاعي للنشر والطباعة - الرياض
١٤٠٣ هـ .
- ١٨٤ معجم المطبوعات العربية :
يوسف سرقيس ، مطبعة سرقيس - مصر - ١٩٢٨ م
- ١٨٥ مغنى اللبيب :
لابن هشام - تحقيق الدكتور مازن المبارك - دار الفكر - بيروت
١٩٧٩ م .

- ١٨٦ مفتاح السعادة ومصباح السيادة :
أحمد مصطفى الشهير : بطاش كبرى زاده ، دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٥ هـ
- ١٨٧ المفردات في ألفاظ القرآن :
الراغب الأصفهاني - تحقيق محمد سعيد كيلاني - دار المعرفة
بيروت ، وتحقيق محمد أحمد خلف الله - دار قهرمان للطباعة
والنشر - استانبول - تركيا - ١٩٨٦ م .
- ١٨٨ الفضليات :
للضبي تحقيق عبد السلام هارون طبع بيروت .
- ١٨٩ المقاصد الحسنة :
لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٩٠٢ هـ ، دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١٣٩٩ هـ .
- ١٩٠ مقالات الاسلاميين :
أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ٣٢٤ هـ . هلموت ريتز
دار النشر - فرانزاشتات بيز ١٤٠٠ هـ
- ١٩١ مقدمة جامع التفسير :
الراغب الأصفهاني - تحقيق الدكتور أحمد فرحات / دار الدعوة
١٤٠٥ هـ - الكويت .
- ١٩٢ مقدمة تاريخ ابن خلدون :
دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٧٩ م
- ١٩٣ مقدمة في أصول التفسير :
ابن تيمية ، تحقيق د / عدنان زرزور - بيروت - ١٩٧١ م .

- ١٩٤ ملحق ديوان أبي الاسود الدؤلي بديوانه
تحقيق محمد حسن آل ياسين المعارف ببغداد ١٣٨٤هـ
- ١٩٥ الملل والنحل :
لشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت
لبنان ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- ١٩٦ المنار المنيف في الصحيح والضعيف :
ابن القيم الجوزية ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات
الاسلامية - حلب - سوريا - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ١٩٧ المنتظم لابن الجوزي : حيدرآباد - الهند .
- ١٩٨ الموسوعة العربية الميسرة :
دار الفكر ومؤسسة الفرانكين - القاهرة - ١٩٦٥م
- ١٩٩ موسوعة فقه عمر بن الخطاب :
د / محمد رواس قلعة جي - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٤٠١هـ
- ٢٠٠ موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية :
لأحمد بن محمد بناني .
- ٢٠١ ميزان الاعتدال :
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تحقيق علي محمد الجاوي
دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٢هـ .
- ((ن))
- ٢٠٢ النبأ العظيم :
الدكتور محمد عبد الله دراز ط / السعادة ١٩٦٠م
- ٢٠٣ النجوم الزاهرة
لابن تغري بردي - نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة .

- ٢٠٤ نزهة الأرواح وروضة الافراح :
شمس الدين محمد الشهرزوري ٦٨٧هـ ، دائرة المعارف
العثمانية - الدكن - الهند - ١٣٩٦هـ
- ٢٠٥ النسخ في القرآن
لمصطفى زيد ، دار الفكر العربي ١٣٨٣هـ
- ٢٠٦ النشر في القراءات العشر :
للحافظ ابن الجزري ٨٣٣هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت
لبنان .
- ٢٠٧ نهاية الاقدام في علم الكلام :
عبد الكريم الشهرستاني ٥٤٨هـ - تصحيح الفردجي - مكتبة
المثنى - بغداد .
- ٢٠٨ نوادر المخطوطات :
د / رمضان ششن - دار الكتاب الجديد - بيروت - لبنان ١٤٠٠هـ
- ٢٠٩ نور المسرى في تفسير آية الاسراء :
لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي
٦٦٥هـ ، تحقيق د / علي حسين الجواب - مكتبة المعارف - الرياض
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢١٠ نيل الأوطار :
محمد علي الشوكاني - دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٩٧٣م .
- ((و))
- ٢١١ الوافي بالوفيات :
صلاح الدين الصفدي ، دار صادر - بيروت - ١٤٠٢هـ

- ٢١٢ وشاح الدمية :
علي بن زيد البيهقي ٥٦٥ هـ
- ٢١٣ وفيات الأعيان :
لابن خلكان - تحقيق الدكتور احسان عباس - دار صبادر
بيروت .
- ٢١٤ يتيمة الدهر :
لابي منصور الشعالبي - تحقيق الدكتور مفيد محمد مخيممة
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ .

**

**

**

فهرس

المَوْضُوعَاتِ
حسب

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| | تقديم |
| | المقدمة |
| ١ | تمهيد : بعض ملامح عصر الراغب |
| ٢ | ١- الحالة السياسية في بلاد فارس والقرآن |
| ٦ | ٢- الحالة الدينية في بلاد فارس والقرآن |
| ٧ | ٣- أثر الحالتين السياسية والدينية في الحياة العامة |
| ٩ | ٤- من أشهر بالأصفهاني من المفسرين |
| | الباب الأول : وتحته ثلاثة فصول |
| ١٤ | الفصل الأول : حياة الراغب |
| | الفصل الثاني : مؤلفات الراغب |
| ٣٨ | المبحث الأول : تعداد مؤلفاته |
| | المبحث الثاني : بعض جهوده العلمية في الفنون المختلفة |
| ٤٢ | المطلب الأول : في العقيدة |
| ٤٨ | المطلب الثاني : في الاخلاق والتربية |
| ٦٤ | المطلب الثالث : في اللغة والادب |
| ٦٩ | الفصل الثالث : موقف الراغب من الفرق |
| | الباب الثاني : جهوده في علوم القرآن |
| ٨٧ | الفصل الأول : كتاب المفردات |
| ٨٨ | المبحث الأول : ثناء العلماء عليه |

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| المبحث الثاني : منهجه في كتاب المفردات | ٩٠ |
| المبحث الثالث : أثره فيمن جاء بعده | ١٠٠ |
| أولا : في مجال التفسير | ١٠١ |
| ثانيا : في مجال السنة | ١٠٨ |
| ثالثا : في مجال علوم القرآن | ١١٢ |
| المبحث الرابع : مقارنة كتاب المفردات مع بعض كتب غريب القرآن . | ١١٩ |
| المبحث الخامس : استدراك السمين على مفردات الراغب | ١٢٣ |
| المبحث السادس : أهم المصادر التي أفاد منها الراغب في مفرداته | ١٢٩ |
| الفصل الثاني : كتاب حل متشابهات القرآن | |
| المبحث الاول : التعريف به | ١٤٣ |
| المبحث الثاني : موضوعه | ١٤٩ |
| الفصل الثالث : مقدمة التفسير | ١٥٣ |
| الباب الثالث : منهج الراغب في التفسير | |
| الفصل الاول : مدخل الى دراسة المنهج | ١٧٤ |
| المبحث الاول : مصادره في التفسير : | |
| ١- القرآن الكريم | ١٧٦ |
| ٢- السنة النبوية | ١٧٨ |
| ٣- الصحابة | ١٨٠ |
| ٤- التابعون | ١٨٦ |
| ٥- أهل اللغة | ١٩١ |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ١٩٨ | المبحث الثاني : التعريف بتفسيره |
| ٢٠٢ | الفصل الثاني : منهجه في التفسير بالمأثور |
| ٢٠٣ | المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن |
| ٢١٣ | المبحث الثاني : طريقة عرضه للقراءات في تفسيره ... |
| ٢٢١ | المبحث الثالث : رأيه في الاعجاز |
| ٢٣٨ | المبحث الرابع : مدى عنايته بالسنة في تفسيره |
| ٢٥١ | المبحث الخامس : موقفه من اسباب النزول |
| ٢٥٩ | المبحث السادس : حيطة في الاخذ بالاسرائيليات |
| ٢٦٨ | المبحث السابع : حديثه عن النسخ في تفسيره |
| ٢٨٠ | الفصل الثالث : العباث اللغوية في تفسيره |
| ٢٨٣ | المبحث الأول : في المفردات |
| ٢٩٨ | المبحث الثاني : في النحو |
| ٣٠٢ | المبحث الثالث : استشهاده بالشعر |
| | الفصل الرابع : التفسير بالرأى : |
| ٣١٤ | المبحث الأول : أثر المناهج الكلامية في تفسيره |
| | المبحث الثاني : مدى تأثير الراغب باقوال الفلاسفة |
| ٣٢٢ | والحكماة |
| ٣٣٠ | المبحث الثالث : استعماله للمقدمات في تفسيره .. |
| ٣٣٦ | المبحث الرابع : استعماله للاسئلة والاجوبة في تفسيره |
| | المبحث الخامس : مذهبه الفقهي وطريقة عرضه للاحكام |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣٣٩ | المطلب الاول : مذهبه الفقهي |
| ٣٤٤ | المطلب الثاني : طريقة عرضه للاحكام |
| | الفصل الخامس : خصائص تفسير الراغب وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين : |
| ٣٥٤ | المبحث الأول : لمحات عن خصائص تفسيره |
| ٣٦٠ | المبحث الثاني : أثره فيمن جاء بعده من المفسرين |
| ٣٨٢ | الخاتمة : |
| | الفهارس : |
| ٣٨٥ | فهرس الآيات القرآنية |
| ٤٠٨ | فهرس الأحاديث والآثار |
| ٤١٢ | فهرس الشبعر |
| | فهرس الأعلام |
| | فهرس المصادر والمراجع |
| | فهرس الموضوعات |